

وزارة المعارف العراقية  
لجنة الترجمة والتأليف والنشر بغداد

# كتاب النبراس

في

تاريخ خلفاء بني العباس

تأليف

الامام العلامة الحافظ المحدث أبي الخطاب عمر بن الشيخ الامام  
أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي  
المعروف ببني النسيبين دحية والحسين

صوّمه وعلّمه عليه

المختار

عبدالله العزاوي

نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف والنشر

مطبعة القاوق - بغداد

١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

وزارة المعارف العراقية  
لجنة الترجمة والتأليف والنشر بغداد

# كتاب النبراس

في

تاريخ خلفاء بني العباس

تأليف

الامام العلامة الحافظ المحدث أبي الخطّاب عمر بن الشيخ الامام  
أبي عليّ حسن بن عليّ سبط الامام أبي البسّام الفاطمي  
المعروف بذي النسبين دحية والحسين

صوّمه وعلّسه عليه

المختار

عبدالله العزاوي

نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف والنشر

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

حقوق الطبع محفوظة

للمحامي

عباس المزاي

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الْمَقَالَةُ

حياة النهضة الاسلامية تجلّت في إدارة ( الدول العربية ) وما عرض لها من تطورات ، فكانت الدولة في عهد الخلفاء الراشدين أفضل إدارة ، وأجل حكومة عرفت . ويهمننا أن نعرف إدارة الدول التالية لها ، ودرجة أخذها بنصيب من هذه الادارة الفاضلة، وما قامت به من مثل أعلى في الحالات التطبيقية، فكان الانكشاف في ( دولة بني العباس ) أكبر ، ونضج الفكرة أعم وأشمل ساعد على ذلك ذبوع الثقافة ، وسيرها نحو الكمال . ومن ثم شعرنا بالحاجة إلى المعرفة وصرنا نتطلع إلى الأغراض واضحة ، لا تشوبها شائبة .

ظهرت مخدات في الحركات الفكرية ، وفي التيارات السياسية ، وفي تجلي رغبة الأمة وإرادتها إلا أن المعلومات لم تنهياً لنا بالوجه المطلوب من الوضوح ، وإن التأريخ لم يمت اللثام عما يراد بحيث لا يدع ريباً لمرتاب ، بل لا يزال الغموض يسود ( تأريخ بني العباس ) خاصة من نواح كثيرة لما يحيط به في مختلف عهوده من الأهواء ، ولما يحفّه من الأوضاع ، ويعتريه من الابهام لما كان له من استقلال ، ولما طرأ عليه من تحكّم واستغلال أو تغلب . . . والوقائع تنبئ عما وراءها وتبين عن وجه الصواب فيما حدث من تغير سياسي ، أو ثورة على حكم ، أو تحول فكري ، ونضج اجتماعي . فهذه التيارات للأئم والجماعات تحتاج إلى أمثلة كثيرة لا يستغنى عنها بوجه لما تجدد من أحداث .

عثرنا على جملة من المؤلفات التاريخية في أخبار (الدولة العباسية) ،  
ومن جماتها هذا الكتاب الذي أقدمه بين أيدي القراء الأفاضل ، فقد ركن  
مؤلفه الى مدونات عديدة لا يزال بعضها في زوايا الاهمال ، وهو أيضاً يعين  
نفسية خاصة في نهجها ، فحاجتنا اليه وإلى أمثاله شديدة ، نريد أن نسمع كل  
ما قيل ، لينكشف لنا التأريخ في صفحاته المختلفة والمتعارضة . ولولم تكن في  
هذا التأريخ إلا أن مؤلفه أكد به الصلات بين الخلافة العباسية ، والدولة  
الأيوبية تقوية لأواصر الالفنة في حينها لكي .

كنت كتبت مقالاً في مجلة ( المجمع العلمي العربي ) بدمشق (١) في المؤلف  
ابن دحية ، وتأريخه للتعريف بهما ، فرأيت هنا ان أقدمه بتعديل .

— ١ —

## التاريخ ونفبه

### ١ - التاريخ وتلقيه :

الشعوب أفراداً وجماعات قديماً وحديثاً قد أشغلتها الوقائع اليومية ، فلا  
تستطيع أن تكون عنها بنجوة، وإنما تسوق هذه الحوادث أحياناً الى تفسيرات  
متنوعة ... وهناك الاتجاهات والنزعات التاريخية مما هو مشهود دائماً فلا يكتفي  
المرء بما توحىه اليه نفسه آنياً ، فيحكم بما شاء حسب أهوائه وميوله، بل يسترشد  
غالباً بما يؤهله لصحة الحل ، فيمضي نحو الأقرب للواقع ، ومن ثم يزاوّل طرقاً  
عديدة ، من أهمها الرجوع الى الوقائع السابقة والاهتداء بنورها ، وما تلهمه مما  
يتعلق بنا أو يعود للآخرين .

وأمثلة ذلك كثيرة كأن يقال : ( كذا فعل نابليون أو جنكينز ) . . في

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١٩ ص ٢٢١

الأمر الحربية أو الشؤون السياسية . وهكذا نهج الامام الغزالي في خطبته العلمية أو الفلسفية .. فنعلم أن المرء في سيرته يجاري من سبقه ، ويتعقب ما حدث من أعمال ، أو صناعات ، أو علوم وآداب . وبهذا يستفيد من تجارب غيره .

وإذا كانت ( الحياة الفردية ) تراعي ما جرى ، فلا شك أن ( الحياة الاجتماعية ) أولى أن تستند الى الحالات القديمة العهد ، أو المشهودة الآن في الأمم من شرائع ، وعقائد ، وصنائع ، ونظم ، فتجعل ( نفسيات الأقسام ) وأعمالها في هذه الحياة نموذجاً ، وقدوة ، لتقوية الفرائض الضعيفة والاعتبار بالأعمال الخالدة فتندشط ، وتذبت فيها الهمة فتثور من خمولها بل قد تبتلع من الشعوب المنحطة ، والحيوانات العجم بتقليد بعض أوصافها أو التمرن على ما ترغب فيه منها . وقد رأينا الكثيرين عدواً للصالح في بعض الأقسام ناجماً من بعض السجايا والفرائض ، أو ما تحلت به من الفضائل .

ومن هذا نعلم أن في الأمم حاجة إلى ما يذهبها من غفلتها ، أو يوقظها من غفوتها ، ولا فرق بين أن تكون المنبهات فيما نراه من الحوادث اليومية ، أو الوقائع العظمى ، وتطورات الزمان ، أو تجليات العقليات وانكشافها ، أو أن تكون من حوادثنا التي هي ألصق بنا وأقرب الى تفهمنا ، أو انها أبتنا من الخارج كوقائع الأقسام والأمم في زماننا أو في أمد انقضى . والانتفاع ليس له وقت محدود ، أو أحداث خاصة .

هذا معمول الأمم ، والأفراد ، وعليه تتركز الحضارة ، ويترتب نظام الأقسام والشعوب ، فينظم الفرد أو الأمة ماجرى ، وينسق ما علم ، ويتألف من هذا كله ( التاريخ ) بضروبه وفروعه ، والأمة الصالحة هي التي تتكون لديها ( مجموعات ) منه صادقة صحيحة ، ترجع اليها ، وتعرض لاستفادتها ، فيسهل الأخذ ، لتكون خير مرشد في نهج الحياة ، وإلا فلا يعقل أن يغالط المرء نفسه .

« أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدي ، أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ؟ » .  
وهذه أشمل من أن تتعلق بالإنسان أو بأرضه ، أو بمواطن ربما لا يكون  
لها صلة به ، بأن تتناول الكرة الأرضية والهيئة السماوية فتكون الاستفادة أعم .

## ٢ — التاريخ في نظر ابن دحية :

وموضوع بحثي مؤرخ أندلسي مصريّ مرّ بالشام ، وورد العراق وهو  
( ابن دحية الكلبي ) ، وكان هذا قد كتب تأريخاً للدولة العباسية دعاه  
( النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس ) لزمان سبق ظهور المغول في بلاد الإسلام  
إلا أني أود قبل الدخول في التوضيح عن المؤلف وتأريخه أن أعين التلي  
التاريخي في نظره ، قال :

« بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ، ويدرك العلم الأول والآخر ، فكل علم  
من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط .. فلولا التاريخ .. ما عرفت الرسل  
وأزمانهم .. وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم .. وفيه من التبخر بعلم  
الحديث والحديث المعلن والصحيح ، والمواليد والوفيات ، والمحيا والممات ، ثم  
الفقه منه في الاتفاق ، والاختلاف يستشار ، والفصاحة فيه من الألسنة تستثار ،  
وأصحاب القياس عليه يبنون ، وأصحاب المقالات به يحتجون ، وثمار معرفة الناس  
منه تختلط ، ودرر أمثال الحكماء منه تلتقط ، ومكارم الأخلاق ومعاليمها منه  
تقتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتمس ، وكل غريبة منه تعرف  
ومن بجره تعرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف .. يدخل في كل مقام .. ويتجمل  
به في كل محفل وناد ، ففضيلته في العلوم صحيحة بيّنة ، وله على فضاه شهود  
بيّنة .. » اهـ (١)

وفي هذا بيان واف لمعرفة مطالب التأريخ للعلوم وتطورها ، وللسياسة  
وضروبها ، وللحروب وزعازعها ، والحقوق وتكاملها ، والأخبار وصحتها ،  
والآداب وبيانها . . فلا مجال للتعليق . . وإنما تصح الاستفادة منه في كل حين ،  
ولكل علم وفن وأدب وسياسة ودين . .

— ٢ —

أحمد دهمية السطحي

١ — حياته :

هذا المؤرخ أندلسي ، عاش بمصر كثيراً ، وصار من مشاهير علمائها ، وهو  
مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الشيخ الامام أبي علي حسن بن علي سبط الامام  
أبي البسام الفاطمي المعروف بذي النسبين ، دحية والحسين . . وساق ابن  
خلكان نسبه مما وجده بخطه كما جاء في تأريخه النبراس أيضاً .

اشتهر المترجم في ثقافات متعددة ، عرف بالتأريخ ، كما ذاع صيته في الحديث ،  
وهو من النبوايع في الآداب والعلوم ، وأثره التاريخي أبقته الأيام فخراً لمصر  
والعراق ، ، دفعه الى تحريره أسفاره إلى بغداد وإلى الأقطار الاسلامية الأخرى  
فكشفت عن صفحة من تاريخ قطرنا ، ودل على العلاقة المكيبة . وهكذا فعل  
عراقي ذهب إلى مصر فكتب تأريخها أعني به الموفق عبد اللطيف البغدادي  
المعروف بـ ( ابن اللباد <sup>(١)</sup> ) .

والمعاصرون نقلوا منه نصوصاً عديدة كما تكلموا على المترجم ، ونقدوه ،  
وأيدوا الكثير من أحواله . إلا أنهم لم يتعرضوا لتأريخه ( النبراس ) ، إلا

(١) الموفق البغدادي توفي سنة ٦٢٩ هـ — ١٢٣١ م وله كتاب الافادة والاعتبار ،  
وتأريخ مصر الكبير . وهذا الأخير نقل منه الذهبي كثيراً في تاريخ المغول ، وكان  
معاصراً وترجمته في ( الوافي بالوفيات ) .

( ز )



قليلاً ، والظاهر أنه لم يقع لهم ، أو وقع ولم نعثر لهم على نقل منه ، أو لإيراد نص من نصوصه إلا في وقت متأخر ، فبقي مطموراً في زوايا الإهمال مدة ... كتبه لولي العهد بمصر باحثاً عن الدولة العباسية في بغداد ، وكان قد عاد إليها بعد تجولات كثيرة في مختلف الأقطار ..

## ٢ — أقوال المؤرخين فيه :

لا أجد حاجة للتوغل في تأريخ ابن دحية من جميع الوجوه ، وقد علمنا تلقياً للتأريخ ، ولا ريب أن أثره هذا ينبيء عن قدرته العلمية ، وفيه تعرض لبيان أسماء بعض مؤلفاته خلال المباحث . والتحليل النفسي يسوقنا قطعاً إلى أنه كان من فحول العلم والأدب . وكفى أن نعين ما قاله بعض المؤرخين فيه لنتبين ما أحدثه من نفسيات متعاكسة إلا أنه إذا لم يكن أعظم من ناقدية فلا يقل عنهم مكانة ، ولا تتبسط فيه كثيراً ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويرد . . إلا أننا راعينا المطالب بقدر واقتصرنا على الصفوة . .

قال ابن خلكان : « كان من أعيان العلماء . . ومشاهير الفضلاء ، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة ، وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علماءها ومشايخها ، ثم رحل منها إلى بلاد العدو ، ودخل مراکش ، واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ، ثم إلى الشام والشرق والعراق ، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين ، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد ابن الميداني ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ، وماز ندران . كل ذلك في طلب الحديث ، والاجتماع بأئمة والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه . ويستفاد منه .





قدم مدينة إربل في سنة ٦٠٤ هـ - (١٢٠٧ م)، وهو متوجه الى خراسان،  
فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين - رحمه الله - مولعاً بعمل  
مولد النبي - صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به ، فعمل كتاباً سماه (التنوير  
في مولد السراج المنير) وقرأه عليه بنفسه... وكانت ولادته في مستهل ذي الععدة  
سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) ، وتوفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٦٣٣ هـ  
(١٢٣٥ م) بالقاهرة... « ١ هـ. (١)

وفي ابن كثير : « الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول  
من باشر مشيخة دار الحديث الكاملة بمصر ، وتكلم الناس فيه بأنواع  
الكلام » ١ هـ. (٢)

وفي أبي شامة أبيات حسنة في المترجم للشيخ السخاوي ، وأطنب الذهبي في  
ترجمته ونقل عن معاصرين كثيرين أنه كان كثير الوقيعة في الأئمة ، وكان على  
كثرة عامه وفضائله معروفاً بالمجازفة والدعوى العريضة ، أو أنه يدعي أشياء  
لا حقيقة لها . ومن هؤلاء من اختبر حفظه ، أو امتحن فهمه . ولم يكتب  
الذهبي بما أورده من النقد المر حتى اعده مدلساً . (٣)

وقال سبط ابن الجوزي : « كان في المحدثين مثل ابن عنين (٤) في الشعراء  
يثلب علماء المسامين ، ويقع في أئمة الدين ، ويزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية  
عنه ، وكذبوه ، وكان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف حاله أعرض عنه ،

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٤ و ص ٩٥

(٢) البداية والنهاية : ابن كثير ج ٣ ص ١٤٤

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٠٥

(٤) ترجمته في ابن كثير ج ١٣ ص ١٣٧ قال كان هجاء وفل من سلم من الدماثة من

شعره ، وله (مقراض الأعرض) . طبع النجم الملهي العربي ديوانه طبعاً متيناً . .

وأخذ منه دار الحديث؛ وأمانه . « ١٨٥ (١)

وجاء ذكر ابن دحية في (منتخب المختار) نقلًا عن صاحب كمال الدين ابن

النديم كما في ص ٩٠ .

وترجمته في كتاب الفلاحة والمفلوكين في صفحة ٨٨ .

وترجم ابن دحية العلامة المفري في كتابه (فتح الطيب) مفصلاً ويبيّن أنه

ظاهري المذهب فقال :

« وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار ؛ وقدره أجلّ مما ذكروه . » (٢)

ولعل التجامل ناجم من أنه ظاهري ، فخاف القوم على مكانتهم المذهبية ،

فتعصبوا عليه .

وهنا أدت المناقشة العامية إلى مهاترة فتجاوزت حدها . وإن الخلاف ربما

لا يقف أحياناً عند المباحثة العامية ؛ فيلجأ المرء إلى العداة الشخصي فتتولد  
النفرة ؛ فيعدّ المناظر أن ذلك سوف يفقده مكانته ويضيع عليه منزلته .

كتب ابن دحية كتاب (الصارم الهندي في الرد على الكندي) ، ألفه

لما ان حضر هو والتاج الكندي عند الوزير ابن شكر ولما بلغ ذلك الكندي

عمل مصنفًا سماه (تف اللحية من ابن دحية) . (٣)

والموضوع لغوي وكان الأولى ألا يتجاوز حدود ماورد في اللغة ،

والاستدلال بالنصوص ، ولكن النفسيات في تهيجها وحرصها قد تشذ عن

الفرض .

---

(١) مختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اختصار القطب اليوناني ج ٨ ص ٤٦٢

طبعة أميركا .

(٢) فتح الطيب ج ١ ص ٢٧٧ طبعة مصر سنة ١٢٧٧ هـ

(٣) كشف الظنون ج ٢ ص ٧٣ .

وفي معجم الادباء نعته ياقوت بالمحدث الفاضل ، ونقل عن ابن عنين الشاعر  
المولع بالهجو قوله :

دحية لم يعقب فلم تعزى اليه بالبهتان والافك  
ما صح عند الناس شي سوى أنك من كلب بلا شك (١)

٣- قيمة النقد الموجه عليه:

لا نريد أن نزي ، أو ندافع ، وإنما نشاهد غالب النقد الموجه عليه شخصياً ،  
ومجرداً . والسند في الحديث اليوم ، بل وفي عصر المترجم زالت قيمته بما دون  
من كتب الحديث المتداولة ، والرجوع إليها سهل ، وفي متناول كل أحد ، كما  
أن نقد الرجال ثابت في آثار عديدة ، من المتيسر الحصول عليها ، وان الحافظة  
يطرأ عليها بعض الضعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكر . وهذا عيب  
محدود ، لا يؤخذ عليه بهذه القسوة ، والنقد له ميزان في ( الجرح والتعديل )  
والأمر - كما يظهر - ناشئ من منافسة دنيوية ، أو اختلاف في الاتجاه . وكان  
بعض انداده من المعاصرين يراعون التحزب والتعصب بكل شدة . هذا في حين  
أن صاحب 'نفع الطيب' يذكر حادث اختباره . وظهور قدرته العالمية في الحديث .  
والمؤرخون مجمعون على أنه رجل عظيم ، يعد بين أكابر رجال العلم ، وأعظم  
المؤلفين ، ومشاهير الأدباء والمحدثين . وقد مضى الزمن الذي يقبل فيه القول من  
كل قائل بل يجب أن ينبه على جهات الغلط والنقص . ومن راجع تأريخ الرجل  
وهو موضوع بحثنا ، علم أنه لم يعدل في تاريخه عن بيان النص ، وإيراد مرجمه  
في مواطن تضرب فيها الأوهام أو تلتبس الظنون . والأمور النقلية لا يطلب  
منها أكثر من تصحيح النقل .

(١) ارشاد الأريب ج ٧ ص ١٢٤ .

والنقد العالمي ما كان من ابن خلدان في بعض المواطنين وقد أشرت إليها ،  
ذكر النبراس وناقش بعض نصوصه مع التسليم له بالقدرة العامية . ولم يسلك  
سبيل من سبقه من علماء .

هذا . وما يشاهد في الكتاب من لسان أدبي وسجع في الغالب لا يزال  
يراعيه الكثيرون من الكتاب إلى الآن ، إلا أن قدرة بيانه ، وقوة إفادته ،  
وتلاعبه في ضروب البلاغة ، وسيطرته على اللغة مما حجب الأسلوب ، وإن كان  
عصرنا يذبو منه ، فصار يؤخذ ، ولا ينفر منه ، فلم يتعثر به المؤلف ، ولا أخفى  
المعاني تحت ستار السجع ، فكأنه جاءته عفواً ، وأتته طوعاً ، بلا تعب ولا  
عناء ، ولا زيادة كلفة أو تكلف .

#### ٤ — أفراد أسرته :

وهنا أعين ما وصل إليّ خبره من أفراد أسرته فأقول :

١ - أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن ، أسن ، من أخيه أبي الخطاب ، وكان  
حافظاً للغة العرب ، قيماً بها . ولما عزل الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار  
الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ، رتب مكانه أخاه المذكور ، ولم يزل إلى أن  
توفي يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٣٤ بالقاهرة ، وله رسائل استعمل  
فيها حوشي اللغة <sup>(١)</sup> . وقال ابن كثير : « وكان ندر في صناعة الحديث أيضاً  
رحمه الله تعالى » اهـ <sup>(٢)</sup>

٢ - شرف الدين أبو طاهر ( أبو جعفر ) محمد ابن صاحب النبراس . ولد  
سنة ٦١٠ هـ ( ١٢١٣ م ) وسجع أباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث السكلمية  
مدة ، وكان فاضلاً ، مات في العشرين من شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ ( ١٢٦٩ م )

(١) ابن خلدان ج ١ ص ٥٤٤ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٦ ونفح الطيب ج ١ ص ٣٧٢ .

بالقاهرة ودفن بالقرافة ، قاله في عقد الجمان (١) . ومثله في ابن كثير . وجاء في  
(شماخ التاريخ) أنه سمعه من أبيه ، وكناه بأبي جعفر .

٣ - عبد السلام بن أبي الخطاب . ورد ذكره في منتخب المختار ص ١٠٩ .

٤ - محمد بن شرف الدين . وهذا جاء عنه في سند سماعه في التاريخ الموضوع

البحث بما نصه : « بلغته قراءة على سيدي والدي بسماعه له من السيد والده

- رضي الله عنه وعنا - في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٩ هـ

(١٢٦٠ م) وكتب محمد بن محمد بن دحية عنما الله عنه « ١ هـ .

ومن هذا كله نعلم بعض مشاهير الأسرة .

— ٢ —

تاريخ

١ - النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس :

يدل على قدرته العلمية ، ومكانته الأدبية ، قال في مقدمته :

« ان المقام المولوي الأجلي السلطاني : الملكي السكاملي ، سلطان الاسلام

والمسامين ، ناصر الدنيا والدين ، عز الملوك والسلاطين ، ولي العهد . أبا المظفر

محمد بن مولانا السلطان الأعظم ... الملك العادل ... سيف الدنيا والدين ، خليل

أمير المؤمنين ، أبي بكر محمد بن السيد الأجل ملك الأمراء وأبي الملوك العظماء . .

نجم الدين ، ذي المروءة المرضية ، والسيرة المرضية ، أبي منصور أيوب بن شادي .

سألني إملاء كتاب في التاريخ يصغر جرمه ويكثر علمه .. الخ « اه (٢)

وهنا يعين من قدم الكتاب إلى جنبه وبين منزلة المعروض إلى حضرته .

وأطال حتى قال :

(١) عقد الجمان ج ١٩

(٢) التاريخ نفسه ص ٢ .

(م)



وكان تقدم لي في التأريخ توالييف كثيرة ومصنفات مأثورة وأثيرة  
فاقتصرت الآن على تأريخ خلفاء بني العباس ، أولي الأصل الشامخ والفرع الثابت  
الأساس ، ففيتها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نقابة ، فذكرها أجدى من كل  
مطلوب ، وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون الى أكرم المناصب  
والمناصب ، يحيتون بالريحان يوم السباسب (١) ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت  
على صفاتهم الأقلام والمحابر ، وكانوا بالامامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة  
فيهم خمسمائة من السنين ، فأتيت بالخبر من فوصه ، وبالحدِيث على نصه ، أنظمت تارة  
وأثر ، وأمرّ هوناً في حديثهم ولا أعر ، وذلك على الإيجاز والاختصار . وهكذا  
مضى ٠٠ وفي هذا ما يعني عن وصف الكتاب .

## ٢ — الخلفاء في تاريخ النبراس :

يوضح هذا ذكر أول خليفة ، فقد عين المراد بالسفاح ووجه تلقيبه به ،  
وأظن في حياته حتى أنهى خلافته ، فلم يترك لفظاً إلا أوضح معناه ولا حديثاً  
إلا قرر سنده وما قيل فيه ، ولا مرجعاً تاريخياً إلا ذكره ، ولا نقداً موجهاً  
على مؤرخ إلا أورده . (١)

وهكذا بين قوله في الخلفاء حتى الخليفة الناصر ، وفصل أخبارهم وأعمالهم  
وفي خلال ذلك رثى الخلفاء الماضين وندبهم ، واسان حاله ينشد :

يا سائل الدار عن أناس      ليس لهم نحوها معاد  
مرت كما مرت الليالي      أين جديس ؟ وأين عاد ؟

وبعد أن مدح الخليفة الناصر تسكلم عليه بلسان أدبي فقال :  
« وزعم المؤرخون أنه كان أيضاً يملأ القلوب رعباً ، ويسوم أصحابه قتلاً  
وصلباً ، مع الطمع في المال ، وعدم النظر في عقبى المال .. » اهـ

(١) يوم الثمانين ، عيد الملوك المعجم يعرف بالنيروز والمهرجان . ( هامش الأصل ) .  
(٢) النبراس ص ٥

وبيانه في سائر الخلفاء مما تغني مطالعة الكتاب عن الاطناب فيه وقد طبع  
وصار في متناول القراء الأفاضل .

ثم التجأ الى الله ، وسأله العفو عن الاساءة وطلب المغفرة . - رحمه الله - .  
هذا . وكل التحريات في الآثار لم نظفر منها بطائل في وصف النبراس أو تقدمه  
والكلام عليه إلا ما ذكره ابن خلكان ، وإلا ما أورده العلامة المقرئ في ( نفع  
الطيب فقال :

« ما أحسن قول أبي الخطاب ابن دحية الحافظ » بعد كلام ما صورتته ( ثم  
ذكر ما ذكرته في النص المبين أعلاه ، وقال ) : « وهو آخر كتابه النبراس في  
تاريخ بني العباس وذكرته بطوله لمناسبة وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة  
هذا الكتاب . . » اه (١)

٣ - مراجع النبراس :

رجع المؤلف في كتابه النبراس الى كتب تاريخية عديدة ومهمة ، منها  
المتداول المعروف مثل المعارف لابن قتيبة ، وكتاب ابن واضح والمسعودي  
إلا أن التواريخ الأخرى لا تزال في طي الخفاء ، او مطمورة في زوايا الاهمال ،  
وبينها ما نحن في حاجة ماسة اليه ، والاطلاع على نصوصه للاستفادة منه ،  
والاستقاء من معينه ، وإذا كنا عرفنا أن هذه الآثار لأكابر المؤرخين ، ونوابغ  
المؤلفين في عصور النهضة العربية ، وأيام التكامل الاسلامي علمنا أنها تستحق كل  
عناية ورعاية ، بل تستدعي البحث الصحيح والتحري الصادق في الاهتمام  
بشأنها وإحيائها .

وإني أذكر جملة من هؤلاء المؤرخين الذين ورد ذكرهم في النبراس :

١ - ابن أبي خيثمة . الامام أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة

(١) نفع الطيب ج ٣ ص ٦٢ .

النسائي البغدادي . وترجمته في الخطيب البغدادي ( ج ٤ ص ١٦٢ ) . توفي في  
جمادى الأولى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م . قال الخطيب : وله كتاب التاريخ الذي  
أحسن فيه وأجاد . وفي تذكرة المخطوطات ذكر النسخ الموجودة منه . ووالده  
زهير له ( كتاب العلم ) عندي نسخة منه . وفي الظاهرية نسختان منه في مجموعة  
٩٤ و ١٢٠

٢ - الطريقي . وهو الحافظ موفق الدين أبو نصر أحمد بن محمد . وله ( كتاب  
بيان الفرقة الناجية ) . ذكره في معجم البلدان في مادة ( طرق ) ، ولم يعين تأريخ  
وفاته . وفي لسان الميزان ج ١ ص ١٤٣ سماه أحمد بن ثابت . والظاهر أنه غيره .  
ونقل عن أنساب السمعاني ص ٣٧٠ - ١ وعده ياقوت من المتأخرين في حين أن  
ذلك توفي بعد سنة ٥٢٠ هـ .

٣ - ابن حزم . نقل في النبراس عن كتابه ( نطق العروس في غريب التواريخ )  
وعندي نسخة منه وهو تأريخ صغير . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٨٣ .  
توفي سنة ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م وكتابه الملل والنحل طبع مرات .

٤ - أبو عبد الله بن أبي مریم . سعيد بن الحكم المعروف بـ ( ابن أبي مریم )  
وله تأريخ مصر . توفي سنة ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م . وترجمته في تهذيب التهذيب  
ج ٤ ص ١٧ و ٨٢ وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٣٨ ، وفي فهرست ابن النديم ،  
وفي حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ .

٥ - ابن خدّاع . وله ( كتاب المعقبين من ولد أبي طالب ) .

٦ - الطرطوشي . أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي الطرطوشي  
المتوفى سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م . وترجمته في نفح الطيب ج ١ ص ٣٦٨ ، وفي  
الشذرات ج ٤ ص ٦٢ ، وفي ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٦ ، وفي معجم الأدباء





ج ٣ ص ٥٢٩ وكتابه (سراج الملوك) طبع مرات . وفي معجم المطبوعات بيان طبعته .

٧- أبو بكر أحمد بن كامل القاضي . يعدّ من مجتهدى القضاة . توفي سنة ٣٥٠ هـ - ٩٦١ م . قال المؤلف : من ثقات علماء التاريخ . وترجمته في الخطيب اليبغادى ج ٤ ص ٣٥٧ ، وينقل منه الخطيب كثيراً . وفي معجم الأدباء ج ٢ ص ١٦ . ومن مؤلفاته كتاب التاريخ ، وأخبار القضاة .

٨- أبو القاسم الأصبهاني . عالم أصبهان ، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني وله ( كتاب سير السلف ) من أجل الآثار . منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ٧٧٧ هـ و برقم ١٢٧٨ وأخرى في خزانة راغب باشا باستانبول ورقها ١٠١٧ كتبت سنة ٩٩٣ هـ . وفي الكتاب ترجمة والده .

٩- العباس بن محمد . ذكره في صفحة ١٠٨ وذكره في الاعلان بالتوييخ وبين أنه أندلسي كما في ص ١٥٥

١٠- محمد بن عبد الملك الهمداني . وله من المؤلفات ( عنوان السير ) ، والذيل على تاريخ أبي شجاع محمد بن الحسين الهمداني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ - ١١١٥ م وقد ذيل على كتاب الوزراء للصولي ، وذيل على تاريخ الطبري . وتوفى سنة ٥٢٦ هـ - ١١٣٣ م .

١١- المأموني أو ابن المأمون . وهو الشريف أبو محمد هارون بن العباس ابن المأمون ، توفي سنة ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م ، وتاريخه أكمل به تاريخ أستاذه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ - ١١٣٢ م على السنين ، ألفه ومضى به الى قريب من وفاته .

١٢- أبو إسحاق بن حبيب . وهو أبو إسحاق ابراهيم بن حبيب بن الشهيد

الأزدي مولاهم وجاءت ترجمته في ( تهذيب التهذيب ) ج ١ ص ١١٣ ، ومن مؤلفاته التي نقل منها ابن دحية ( تاريخ البصرة ) ، و( لوامع الأمور وحوادث الدهور ) جاء ذكره في ص ١١٢ أيضاً وفي هذا تصحيح لما جاء في ( كشف الظنون ) . توفي سنة ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م .

١٣ - ابن زولاق . وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري . وله ( أخبار قضاة مصر ) . وجاء ذكره في صفحات عديدة من النبراس ، وتعرض له في كشف الظنون في تواريخ مصر ، وكذا في ( الاعلان بالتويخ ) . وتوفي سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ١٨٨ . وفي معجم الأدباء ج ٣ ص ٧

١٤ - ابن الأعرابي . هو ابو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى ابن الأعرابي وله ( كتاب الفاضل ) .

١٥ - الربير بن بكار . وله أنساب قريش ، منه نسخة مخطوطة في خزانة راغب باشا في إستانبول ، وجاء ذكره في نوادر المخطوطات ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥ ، وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١٨ . توفي سنة ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م .

١٦ - الهيثم بن عدي . وهو طائي . نقل من تأريخه وقال : متهم بالكذب عند العلماء . ونبه على جرحه في صحيفة ١٦٥ وله تواريخ عديدة ولعل المراد تأريخه على السنين ، وجاء ذكره في الاعلان بالتويخ ص ١٥٩ وترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م .

وفي هذه المراجع ما يجلو صفحة عن جملة من مؤرخينا ، وجاء فيه ذكر مؤرخين معروفين مثل ابن واضح وابن قتيبة والمدائني والمسعودي وأبي الفضل

الغزنويّ البغداديّ وغيرهم ممن أوضحت عنهم في الهامش عند ورود ذكرهم .  
فاذا كان العظيمي اعتمد تواريخ مهمة ، فان ابن دحية عوّل على أخرى فتكوّن  
لنا منها مجموع كبير .

هـ — سماع الشيوخ :

جاء في صفحة من هذا الكتاب خارجة عن أصله :

« سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تأريخ خلفاء بني العباس على مملية - رضي  
الله عنه - وأرضاه السادة العلماء :

منهم الفقيه الأجلّ الشريف العالم قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله  
ابن محمود بن محمد الحسينيّ الاسكندريّ .

والأمير الأجلّ الاسفهلار ضياء الاسلام بهاء الدين الحسينيّ أبو الفوارس  
ابن الأمير الأجلّ العالم الأكل الاسفهلار عضد الدين أبي الجمائل مرهف ابن  
أسامة بن مرشد بن عليّ بن منقذ السكبيّ .

والفقيه الأجلّ العالم سراج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن الفقيه الأجلّ  
القاضي أبي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجيّ .

والفقيه الأجلّ العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعيّ .

والشيخ الأجلّ معين الدين أبو المعالي موسى بن الشيخ الفقيه الزاهد المقري  
النحويّ أبي الحسن عليّ بن عمار الأنصاريّ ، وجماعة آخرون منهم من سمع كاه ،  
ومنهم من سمع بعضه مذكورون في غير هذا الموضوع . وذلك بقراءة كاتب  
الأصل والسماع العبد الفقير الى عفو الله ورحمته محمد بن عليّ بن محمد الأنصاريّ . (١)  
وأغفل ذكر الحافظ العالم النحويّ الأصوليّ شمس الدين أبي محمد عبد الله ابن

(١) هو والد المذكور في مجلة المجموع العلمي العربيّ ج ٢٠ ص ٥٢٤ في مقالتي عن البرزالي



الشيخ أبي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي ، ويعرف بابن اللعط ، قريب  
السيد الامام العالم الحسيب النسيب ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين  
- رضي الله عنهما . فانه جمعه كله بقراءتي مراراً منها غرة جمادى الآخرة سنة  
ثلاث عشرة وستمائة .

وهذه القراءة الأخيرة كانت لائتني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول  
عام أربعة عشر وستمائة .

والحمد لله وصلاته على محمد . « ١ هـ .

وجاء في آخر الكتاب :

« قرأت جميعه على مؤلفه الشيخ الامام الحافظ ، ملك الحفاظ ، شرف  
المحدثين ، سلطان العلماء ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين - رضي الله  
عنه - وأبناؤه مراراً وأخرها في العشر الأول من جمادى الآخرة من سنة ثلاث  
عشرة وستمائة . وكتب محمد بن عبد الله بن محمود بن محمد الحسيني بعد حمدالله  
والصلاة على محمد نبيه وآله والسلام .

وسمعه بقراءتي الشريف الأجل جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز  
( كلمة لم تقرأ ) في المرة الأخيرة .

وسمعه أيضاً الفقيه الحافظ العالم شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي  
الحجاج يوسف الجذامي قريب المؤلف في التأريخ . والحمد لله وحده . « ١ هـ  
وجاء أيضاً :

« قرأ جميع هذه المجردة من لفظه على مصنفه ( وذكر نعوته المبينة أعلاه )  
ولده السيد الشريف الامام الحافظ الفاضل شرف الدين أبو جعفر محمد ، أمتعه  
الله بالعلم ، وزينه بالحلم ، في مجالس عدة ، آخرها يوم الجمعة العاشر من ربيع الآخر

سنة ثلاثين وسبعمائة ( كلمة لم تقرأ ) كلام المصنف بالقاهرة المحروسة . « ١ هـ  
ومن هذا علمنا من كانت له رغبة في التأريخ، فأخذ، كما عرفنا كاتب الكتاب.

### مؤلفاته المحققة

وللمؤلف في التأريخ تواليف كثيرة، ومصنفات ماثورة وأثيرة، غير النبراس  
ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ - التنوير في مولد السراج المنير . كانت عندي نسخة منه في مجموعة ، فلم  
يتيسر لي العثور عليها وجاء ذكر النسخة في كشف الظنون وفي تفح الطيب  
ص ٣٧٧ .

٢ - كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور . ذكره المؤلف خلال  
سطور تأريخه النبراس مراراً ، ونقل من الجلد السادس منه .

٣ - الصارم الهندي في الرد على الكندي . وقد ردّ عليه الكندي<sup>(١)</sup> في  
رسالة سماها ( تتف اللحية من ابن دحية ) كما مرّ .

٤ - المستوفى من أسماء المصطفى . ذكره في كشف الظنون وقال : لخصه  
القاضي ناصر الدين ابن الملق في كراسة كما ذكره السخاوي في القول البديع ،  
وأشار إليه أيضاً في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠ .

٥ - المعراج . ذكره في الاعلان أيضاً ص ٩١ .

٦ - كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب . ذكره في ص ١٩ .

---

(١) الكندي أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي ثم الدهشقي النحوي .  
ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ هـ وترجمته في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٢٢ .  
وجاءت ترجمته موسعة في مقال للاستاذ محمد أحمد دهمان في مجلة المجمع العلمي ج ٢١ ص ٢٤٨  
وهناك تصحيح تأريخ وفاته .

٧ - الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المعجزات . ذكره في نفح الطيب .

٨ - كتاب شرح أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - .

٩ - كتاب الاعلام المبير في المفاضلة بين أهل صفين . ذكره في نفح الطيب .

١٠ - كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب . ذكر أدباء كثيرين منهم ابن

زهر الأندلسي ، وابن دحمان المالتي ، والفتح بن خاقان ، وابن سعيد الاشبيلي وكثيرين . ذكره في كشف الظنون . وفي ابن خلدون في ترجمة الفتح بن خاقان ج ١ ص ٥٨٠ .

ولعل الأيام تكشف عن باقي آثاره ، فتهرز للوجود فنعلم درجة النقد الموجه عليه وقيمه العامية أكثر . والله ولي الأمر .

عباس العزاوي

( بغداد )





لأله الا الله محمد رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملكُ الملكُ ومؤتته، ومنزعه ممن يشاء ومفنيه ، ومعز من يشاء من عباده ومدنيه ، ومذل من يشاء منهم ومقصيه ، الملك الحق في الدنيا والآخرة يوم تحشاه الملوك وترجيحه ، المتفرد برداء الكبرياء ، الذي يقصم من نازعه رداءه أو يدعيه ، المخصوص بالعظمة التي هي فوق كل عظمة على ما يقتضيه رب العزة التي حسام سلطانها سابق من ينتضيه . ذي الجلال والاكرام ، الذي أجرى المالك والمملوك على ما يقدره فيها وبقضيه ، والصلاة على سيد ولد آدم محمد أمينه على وجهه ومؤديه ، المنتهض بأمر الله العظيم ومؤفيه ، والقائم بما يظهر الله به الدين القيم ويعليه ، الذي آتاه الله الكتاب والحكمة والملك العظيم وارثاً جده ابراهيم إذ هو سيد بنييه ، وجعل الخلافة في أهل بيته وهم حلائف الأرض فيما ينصر الدين ويحميه ، صاحب المقام المحمود يوم يكون كل أحد مرتهاً بما فيه ، وصاحب الحوض المورود يوم تدنى الشمس من الخلق ومنهم من يلجمه العرق إجماماً وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه ، صلى الله عليه صلاة تيسر المزيد لصاحبها وتسنيه ، وعلى آله وصحبه السارعين الى ما يؤثره ويرضيه .

أما بعد فان المقام المولوي الأجلي السلطاني الملكي الكاهلي سلطان الاسلام والمسلمين ناصر الدنيا والدين ، عز الملوك والسلاطين ، ولي العهد الذي لم تزل نخايل الملك لأئحة بين عينيه مذ كان في المهدي ظهير أمير المؤمنين ، السامي الجنب

الهامي الرباب ، المتبلجة صفحات مجده ، المتأرجة فحات حمده ، المتجاوز مناط  
الجوزاء المجرر على الحجرّة أذبال السمو والعلاء ، أبا المظفر محمد<sup>(١)</sup> ابن مولانا  
السلطان الأعظم الذي خضعت لعظمته الأملاك ، وكان به القوام والملوك  
الملك العادل<sup>(٢)</sup> ، المحامي عن الدين والمناضل ، المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين ،  
خليل أمير المؤمنين أبي بكر محمد ابن الصيّد الأجل ملك الأمراء وأبي الملوك  
العظماء نجم الدين ذي المروءة المرضيّة ، والسيرة الرضية أبي منصور أيوب ابن  
شاذي خلد الله سلطانه ، وأوضح بين الملوك برهانه ، وحفض شانيه ورفع شأنه ،  
ومكنه في الأرض وأسمى في السماء مكانه ، سأني إملاء كتاب في التأريخ يصغر  
جرمه ، ويكثر عامه ، إذ بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ويدك العلم الأول  
والآخر .

فكل علم من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط ، إذ أوله بدء المخلوقات  
وخلق الأرضين والسموات ، ومعرفة السابق منها واللاحق ، وتقدير الأقوات  
للناطق وغير الناطق ، ومعرفة عدد الأيام التي تختص منها بكل مخلوق ، والأزمان  
المخصصة بالسابق في الخلق والمسبوق ، فلولا التأريخ ما عرف أن الأرض قبل  
السماء مخلوقة ، ولا أن الأرض في بدء الخلق سابقة والسماء مسبوقة ، ولا عرف  
أن خلقها كان في ستة أيام ، وخلق فيها مبادئ موجودات ساير الأنام ، وأن  
هذه الأيام بينهما في الخلق متوزعة ، وعلى تقدير المخلوقات والأقوات متنوعة ،  
فاختصت الأرض في الخلق والدحو وإخراج المرعى وإرساء الجبال بأربعة أيام

(١) هو الملك الكامل وترجمته في ابن خلدان ج ٢ ص ٧٢ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ هـ .

(٢) الملك العادل بويج له بالملك سنة ٥٩٦ هـ - ١١٩٩ م ، ولابنه الملك الكامل بولاية

المهد . وتوفي العادل في ٧ جمادى الآخرة سنة ٥٦١٥ هـ - ١٢١٨ م فخلفه ابنه المذكور

وتوفي في ٢٢ رجب سنة ٦٣٥ هـ - ١٢٣٨ م وهو الذي قدم له هذا الكتاب أيام

ولاية عهده . وترجمة الملك العادل في ابن خلدان ج ٢ ص ٦٩

والسماء بيومين ، على ما فسره ابن عباس للكتاب العزيز بلا ريب فيه ولا مين .  
وكذلك لولاء ما عرفت أوقات الرسل وأزمانهم ومواضعهم التي دعوا فيها  
إلى الله تعالى وأوطانهم وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم ، والعقوبات  
الحالّة بمن خالفهم من الطغاة ، والساعات التي حلّ فيها العذاب بالعصاة .  
وفيه من التبخر في علم الحديث والرسوخ ، ومعرفة الناسخ فيه من المنسوخ ،  
والتعديل والتجريح ، والحديث المبلّ والصحيح<sup>(١)</sup> ، والمواليد والوفيات ،  
والمحيا والمات .

ثم الفقه منه في الاتفاق والاختلاف يستشار ، والفصاحة فيه من الألسنة  
تستثار ، وأصحاب القياس عليه يبنون ، وأصحاب المقالات به يحتجون ، وثمار  
معرفة الناس منه تخترط ، ودرر أمثال الحكماء منه تلتقط ، ومكارم الاخلاق  
ومعاليها منه تفتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتمس ، وكل  
غريبة منه تعرف ، ومن بجره تعرف ، وكل أعجوبة منه تستطرف .

وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ، ويستعذب موقعه العاقل والغافل ،  
ويأنس الخاصّي والعامي بمورده من مكانه ، ويرتع العربي والعجمي في رياض بيانه ،  
وبه يستدل على فعل الله جلّ وعز بالأئمّ السوالم ، ويجري بذلك اعتبار الخالف  
بالسالم . ويوصل به كل كلام ، ويدخل في كل مقام ، ويتجمل به في كل محفل  
وناد ، وحاضر وباد .

ففضيلته في العلوم صحيحة بينة ، وله على فضله شهود بينة ، وكفاه أنه  
أس معرفة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعدة أصلها وما لا يكاد  
محدث يستغنى عنه في بعض علومه بل في كلها .

وقرطاسه تقدم لي في التأريخ توالييف كثيرة ، ومصنفات مأثورة وأثيرة ،

(١) المفعول من العلة معل ، والمعلول هو الذي سقى العمل وهو الشراب الثاني ( هاهنا الأصل )



فاقتصرت الآن على تأريخ خلفاء بني العباس ، أولي الأصل الشامخ الفرع الثابت الأساس ، ففيها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نفاية ، فذكرها أجدى من كل مطلوب ، وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون إلى أكرم المناصب والمناسب يحيون بالريحان يوم السباسب (١) .

وقد نطق بخلافة أهل البيت القرآن العظيم ، في قول الله وهو العزيز الحكيم ، يخاطب نبيه محمداً عليه الصلاة والتسليم ، ومعرضاً بقومه وأهل بيته الذين لهم الحسب الصميم ، والشرف القديم ، حيث قال : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض (٢) ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم »

والحكمة في ذلك أن يذكر بذكرهم نبيه وصفيه وعبد - محمد العربي القرشي الكريم ، فأصبح ذكرهم تاج الأذكار ، وأمسى سراج الأذكار ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت على صفاتهم الأقلام والمحابر ، وكانوا بالامامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة فيهم خمسمائة من السنين .

فأتيت بالخبر من فضله ، وبالحديث على نصه ، أنظم تارة واثراً ، وأمر هوناً في حديثهم ولا أعر ، وذلك على الإيجاز والاختصار ، وأصرف إلى ذكر آبائهم دون أمهاتهم عنان الاقتصار ، رغبة في ذكر الرجال عن النساء . مع أن أكثرهم من الاماء ، فذكر الرجال أليق بشرفهم في النجوى ، « ادعوهم لآبائهم هو اقرب للتقوى » .

وكذلك الدعاء بالآباء يوم القيمة ، على ما ثبت في الصحيحين عن نبي الهدى

(١) يوم السباسب هو يوم الشمانين عيد للملك العجم يعرف بالنيروز والمهربان ( من هامش الأصل )

(٢) خلائف جمع خليفة وخليف جمع خلفاء ، والمصدر الخلافة والخليفة ( من هامش الأصل )

والكرامة ، والحديث في دعاء الناس بالأمهات من الموضوعات . ترجم البخاري في صحيحه في كتاب الأدب :

**باب:** يدعى الناس بأبائهم. حدثنا مسدد ، قال: حدثنا يحيى عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال: هذه غدره فلان ابن فلان. وفي رواية منه ( يرفع ) وقد رواه القعني عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مثله سواء .  
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القضاء بأسانيد منها. قال: وحدثنا محمد بن عبد الله بن محمد واللفظ له، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواءً فقيل هذا غدره فلان ابن فلان فهو حديث صحيح باتفاق العلماء ، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

فأول الخلفاء

## أبو العباس عبد الله

ابن الأمير السيد الشريف الامام العدل المحدث أبي عبد الله ابي إبراهيم محمد<sup>(٢)</sup> وكان إماماً عالماً محدثاً عدلاً حدث عنه من الأئمة جماعة منهم هشام بن عروة ابن الزبير . وذكره الدارقطني فيمن انفرد به مسلم في صحيحه، وقال الحاكم: هو من اتفقا عليه والصواب ما وافقه عليه الامام أبو الحسن الدارقطني ابن الامير

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٧ طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ

(٢) افردته بالتأليف أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٩ هـ - ٨٤٤ م

ذكره في فهرست ابن النديم ص ١٤٨ وترجمته في ابن خلكان أيضاً ج ١ ص ٦٤٨

السيد الشريف الامام أبي محمد في قول الزبير بن بكار وأبي عبد الله في قول الهيثم بن عدي ، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ( ٦٦١ م ) (١) فسمي باسمه (٢) وكان أصغر ولد عبد الله سنًا وكان إمامًا عالمًا محدثًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة يسجد كل يوم ألف سجدة أسند ذلك من طرق الامام الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية له (٣)

وحدثنا جماعة من شيوخننا - رحمهم الله - عن الثقة أبي علي الحداد قال: سمعت الحافظ أبا نعيم يقول: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن الفضل قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثفني قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال: حدثني أبي عن هشام بن سليمان المخزومي أن علي بن عبد الله بن العباس كان إذا قدم مكة حاجًا أو معتمرًا عطت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقتها ولزمت مجلس علي بن عبد الله إعظامًا وإجلالًا وتبجيلًا ، فان قعد قعدوا ، وان نهض نهضوا ، وإن مشى مشوا جميعاً حوله . وكان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم .

روى عنه جماعة من التابعين ، منهم الزهري وسعد بن ابراهيم . ومنصور بن المعتمر وعبد الله بن أبي بكر والمنهال بن عمرو ، وحدث عنه أولاده محمد وداود وعيسى وسليمان وصالح .

أسند عامة حديثه عن أبيه الامام عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو

(١) ذكرت ما يقابل السنين الهجرية من السنين الميلادية بين قوسين

(٢) أفردته المدائني بالتأليف أيضاً كما في الفهرست لابن النديم ص ١٤٨

(٣) كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم تم طبعه بمصر في مطبعة السعادة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

بتنفة مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة

الامام ابو العباس عبدالله بن العباس (١) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والملازم له وخالته ميمونة بنت الحارث الهلالية تحته فكان يلج بيته ويبيت من أجل ذلك فيه معه وتعلم منه صلاة الليل وكيف سنة المنفرد مع الامام فانه قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل اذنه واداره عن يمينه .

وفيه من الفقه أن العمل القليل في الصلاة لا يبطلها وانما حوله من وراء ظهره لأنه صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة فلو حوله الى الشق الأيمن من بين يديه لكان ماراً بين يدي المصلي وذلك منهي عنه .

ورعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جعل له وضوءاً حين دخل الخلاء

فقال اللهم فقهه في الدين هكذا في صحيح البخاري في كتاب الوضوء في باب

(١) العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) جاءت كتب عديدة في مناقبه :

- ١ - كتاب ابي بكر ابن ابي الدنيا
  - ٢ - كتاب الحسين بن المظفر
  - ٣ - كتاب ابي القاسم حمزة بن يوسف السهمي
  - ٤ - مناقب العباس لابن طاهر السلفي
  - ٥ - كتاب ابي القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندي المسمى ( فضائل العباس ) وهذا خرج منه ابو منصور بن علي الجرباد قاني ( عروس الاجزاء رأيت في مجموعة رقم ١٧ من قسم الحديث في الخزانة الظاهرية
  - ٦ - الايناس في مناقب العباس لابن الساعي
  - ٧ - الايناس لابن حجر
  - ٨ - عمدة الناس في مناقب العباس لسجاوي صاحب الضوء اللامع ومنه نسخة في فهرس دار الكتب المصرية ( ج ٥ ص ٢٧٢ )
- وفي رجال الحديث قد تكرر ذكر ترجمته وفي الموجود من الآثار ما يبين مكانته . والمؤلف لم يتعرض لتفصيل حياته ، وان من اقدم من كتب في حياته المدائني ذكره في الفهرس ص ١٤٨ ولهشام السكلي اخبار العباس في فهرس ابن التديم ايضاً ص ١٤٠

وضع الماء عند الخلاء ، وفي صحيح مسلم مثله ذكره في المناقب في فضائل  
عبدالله بن عباس اللهم فقهه في الدين <sup>(١)</sup> . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم علمه الكتاب ، ترجم عليه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة  
والكتاب القرآن العظيم باجماع من الصحابة الكرام فكان أعلم الناس به .  
وكذلك دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم علمه الحكمة  
ذكره البخاري في صحيحه في المناقب والحكمة السنة قال الله العظيم مخاطباً  
لأزواج نبيه عليه الصلاة والتسليم « واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات  
الله والحكمة » .

قال مجاهد كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه . وقال عطاء بن أبي  
رباح ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس أكثر ففهاً واعظم جفنة وان  
أصحاب القرآن عنده واصحاب الفقه عنده وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم  
في واد واسع .

قال ذو النبين ابره الله وصفه بالعلم والكرم فانهم كانوا يسمون الرجل  
الكريم جفنة وهو أحد أئمة الصحابة في تعديل المحدثين وتجريحهم على ما ثبت  
عنه في مقدمة صحيح مسلم ، وكان شجاعاً حضر مع علي رضي الله عنه الجمل  
وصفين وقاتل فيها قتالاً شديداً . ولد بالشعب ايام حصار قريش لرسول الله صلى  
عليه وسلم ولبني هاشم وبني المطلب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فحنكه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بريقه المقدس وازجاه لا نعلم احداً حنك بريق النبوة غيره  
اسنده الطبراني . قلت فلزيادة علمه وفهمه يرجع اليه كبار الصحابة رضي الله عنهم  
في عضل المسائل ومشكلات الحوادث كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه في علمه  
وفضله فمن دونه ، وهو الذي حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة من سمعة واحدة :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غدٍ أم رائج فهجر؟  
 وكان زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، سئل الخلافة فامتنع منها ، وكان  
 أجمع الناس لشروط الخلافة - كنهه صدف عنها ، وأثنى على ابن الزبير ، وذكر  
 حسبه من جميع الأطراف من جدّه وهو الصديق صاحب الغار وجدّة وهي عمّة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب وأب وهو حواري النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأمّ وهي أسماء ذات النطاقين وخالة وهي أمّ المؤمنين عائشة . ثم  
 عفيف في الاسلام ، قارئ للقرآن على ما ذكره البخاري في صحيحه في التفسير  
 في باب قوله تعالى : « ثاني اثنين إذ هما في الغار » ثم بايعه على رغم كثير من  
 المهاجرين والأنصار ، فجزاه جزاء سنّمار ، فأخرجه من مكة ووضع رياسة أبيه  
 وجدّه ، وأبعده عنه وبئس ما صنع في بعده . فاجتمع عليه آلاف من طلبة العلم  
 والحسب من قريش وسادات العرب فخاف منه ابن الزبير فبعث اليه قاضيه أبا بكر  
 وقيل يكنى أبا محمد عبدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي فقال له فيما حكاه البخاري  
 أيضاً في صحيحه منفرداً به أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحلّ حرم الله فقال :  
 « معاذ الله إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محليين وإني والله لا أحله أبداً » الأثر  
 إلى آخره . ومات بالطائف<sup>(١)</sup> سنة ثمان وستين ( ٦٨٧ م ) ، وقيل سنة سبعين وهو  
 ابن سبعين سنة وقيل ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن أربع وسبعين وصلى

(١) وجاءت مناصب ابن عباس مفردة او مقرونة بالطائف في مؤلفات منها :

- ١ - بهجة المهج في فضائل الطائف ووج للشيخ أحمد بن علي العبدري الميورقي المالكي  
 كتب سنة ١٠٧٩ هـ . وفيه فضائل ابن عباس .
- ٢ - تحفة الطائف في فضائل الخبر ابن عباس ووج والطائف . للشيخ محمد جار الله  
 ابن عبد العزيز بن عمر بن فهد المالكي الهاشمي الشافعي . زار الطائف سنة ٩١٥ هـ . فكتب  
 هذا الكتاب .

٣ - كتاب رفيع الاباس في فضائل سيدنا عبدالله بن عباس للحافظ عبد الله بن عبد العزيز -

عليه ابن عمه السيد الشريف الامام أبو القاسم محمد بن الحنفية<sup>(١)</sup> وكبر عليه  
أربعاً وقال: «اليوم مات رباني هذه الأمة»، وضرب على قبره فسقطاً.

قال ذو النسيب أبوه الله: أصل الفسطاط عمود الخباء الذي يقوم عليه  
وفيه لغات ضم الفاء وكسرها وفسطاط بالطاء وفسطاط بالطاء مكان الطاء الاولى  
وفسطاط بالسين من غير طاء ولا تاء والسين مثقلة. وإنما كبر عليه أربعاً على  
مذهب بحر العلم عبد الله بن عباس وهو مذهب كاتب الوحي لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم زيد بن ثابت وأحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبي هريرة وحجتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى للناس  
النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصفت بهم وكبر أربع  
تكبيرات وهو حديث مجمع على صحته وعليه العمل بالمدينة. ومثل هذا يحتج فيه  
بالعمل لأنه قلّ يوم أو جمعة إلا وفيه جنازة وهو قول عامة فقهاء الأمصار الذين  
تدور عليهم الفتيا مالك وأصحابه والشافعي ومن اتبعه وأبو حنيفة وأصحابه  
وسفيان الثوري والأوزاعي والحسن بن حي<sup>(٢)</sup> والليث بن سعد وأحمد بن حنبل

ابن عبد القوي الهروي وهو دون الكراس .

٤ - استيناس الناس بفضائل ابن عباس . تأليف ملا علي الفاري المتوفى في شوال سنة

١٠١٤ هـ منه نسخة في دار الكتب المصرية .

٥ - اهداء اللطائف من أخبار الطائف .

٦ - نشر اللطائف في قطر الطائف . وفيه بيان مناقب ابن عباس وابن الحنفية منه  
نسخة في دار الكتب المصرية .

٧ - كتاب عبد الله بن عباس الهدائي المتوفى سنة ٢١٥ هـ وهو من اقدم من كتب .  
ذكره في الفهرس لابن النديم ص ١٤٨

(١) أبوه علي بن أبي طالب (رض) وأمه من بني حنيفة . مات بالمدينة في سنة ٨١ هـ  
وقبره بالبقيم .

(٢) هو الحسن بن صالح بن حي ويعرف بابن حي توفي سنة ١٦٩ هـ أو سنة

١٦٧ هـ وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٥

وداود بن علي الظاهري ومحمد بن جرير الطبري وجماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب.

وقد خالف في ذلك من الصحابة أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان يكبر على أهل بدر ستاً أو سبعمائة وعلى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعلى سائر الناس أربعاً وكذلك ابن أبي ليلى فإنه قال: «يكبر خمساً» واحتج بحديث زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبرها، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (١).

### مسألة

اختلفت فقهاء الفتيا إذا كبر الامام خمساً، فقال مالك والثوري: قف حيث وقفت السنة، قال ابن القاسم وابن وهب عن مالك: لا يكبر معه الخامسة ولو كنه لا يسلم إلا بسلامه. وعن الحسن بن حي وعبيد الله بن الحسن نحو ذلك. وقال الشافعي لا يكبر إلا أربعاً وإن كبر الامام خمساً فللمأموم بالخيار إن شاء سلم وقطع وإن شاء انتظر تسليم الامام فسلم بسلامه ولا يكبر خامسة البتة. وقال أبو حنيفة: إذا كبر الامام خمساً قطع المأمومون بعد الأربع بسلام ولم ينتظروا تسليمه. وقد روي ذلك عن الثوري وهو قول أبي يوسف قديماً ثم رجع عنه إلى قول زفر: التكبير على الجنائز أربع فان كبر الامام خمساً فكبر معه وهو قول الثوري في رواية أخرى

وذكر جماعة من أئمة المحدثين أنه رأى جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه أنه سيفقد بصره فعلم بعد ذلك في آخر عمره وهو القائل في ذلك:

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٢٦١ طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ



إن يأخذ الله من عيني نورها ففي لساني وقلبي منها نور  
 قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور  
 وروي أن طائراً أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج إلى الناس ويقال  
 بل دخل قبره طائر أبيض فقبل إنه بصره في التأويل ، وقال أبو الزبير : مات ابن  
 عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل في نعشه حين حمل فما رؤي خارجاً منه .

قال ذو النبير - أبوه الله - : ولولا شهرة هذه الأحاديث لم ألتفت منها إلى  
 حرف نكن أعرضها على سوق النقد للصرف (١) . حدثني غير واحد من  
 شيوخي بجزيرة الأندلس ثم رحلت إلى المشرق ودخلت مدينة أصبهان وقرأت  
 بميورد منها على الشيخ المسنّ الصالح الثقة أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي  
 الفتح سبط حسين بن مندة جميع المعجم الكبير وهو أكبر مسانيد الدنيا فيه  
 ستون ألف حديث في أصل الطبراني (٢) على أبي جعفر المذكور في أصل سماعه  
 ثم انتخبت منه أيضاً على الحرة المستيرة فارس بانوية بنت محمد يعرف بالبناء وفيه  
 سماعها لجميعه سنة ثمان عشرة وخمسمائة وسماع شيخنا سنة عشرين ثم حدثني  
 أيضاً بذلك الحرة الزاهدة عفيفة الفارقانية (٣) بحق سماعها أيضاً لجميعه قالوا :  
 حدثتنا أم الغيث ويقال لها أيضاً أم الخير وأم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله ابن

(١) وجاء مثل هذه الأخبار في مناقب بغداد قال الشيخ أبو بكر الخطيب وكل هذه  
 الأحاديث واهية الأسانيد نند أهل العلم والمعرفة بالنقل لا تثبت بأمثالها حجة ( تاريخ  
 الخطيب ج ١ ص ٤٣ ) وهكذا يقال في مناقب المدن الأخرى .

(٢) ابو الفاسم سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني نسبة الى طبرية  
 مدينة بالأردن . كان حافظ نصره ، صاحب رحلة الى ديار مصر والحجاز واليمن والجزيرة والعراق  
 وترجمته في الأنساب للسمعي ص ٣٦٦ - ١ ومماجه في كشف الظنون ومعجمه الصغير طبع  
 في الهند . توفي سنة ٣٦٠ هـ

(٣) الفارقانية نسبة الى ميا فارقين كما في السمعاني

أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية سماعاً عليها وكانت عابدة قوية على التعبد وكانت ولادتها في نحو الخمس والعشرين وأربعمائة وتوفيت -رحمها الله- يوم الأربعاء في أول شعبان سنة أربع وعشرين وخمسمائة في قريتها التي نسبتها إليها، (١) قالت : حدثنا الامام العدل المحدث النحوي أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة سماعاً عليه وأنا آخر من يروي عنه في الدنيا كما هو آخر من بقي من أصحاب الطبراني .

**قال ذو النيسين -أبوه الله- وهو بكسر الراء المهملة وسكون الياء وفتح الذال المعجمة ، توفي -رحمه الله- في شهر رمضان المعظم سنة أربعين وأربعمائة ( ١٠٤٩ م )** ويشتهر به زبدة بضم الزاي وسكون الباء المعجمة بواحدة من أسفل أخت بشر بن الحارث (٢) الزاهد روت عن أخيها قال : حدثنا الامام الحافظ بقمية المحدثين أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني من طبرية الشام سماعاً عليه قال : حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي سماعاً عليه قال : حدثنا المنهال ابن بحر أبو سلمة قال : حدثنا العلاء بن برد قال : حدثنا الفضل بن حبيب عن فرات عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ثياب بيض وهو يناجي دحية بن خليفة السكلي (٣) وهو جبريل وأنا لا أعلم قال : فلم أسلم فقال جبريل : يا محمد من هذا؟ قال : هذا ابن عمي هذا ابن عباس قال : ما أشد وضح ثيابه ! أما إن ذريته ستسود بعده ، ولو سلم علينا

(١) ذكرها السمعاني في انسابه وهي على باب اصبهان .

(٢) ورد الحرف وتسهيلاً لقراءته راعيناً رسم الخط المعروف وهكذا فعلنا في غير هذه اللفظة .

(٣) ترجمته في الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٦١ وهو صحابي مشهور شهد مشاهد عديدة وشهد اليرموك . نزل دمشق وسكن المزة وعاش الى أيام معاوية .

لرددنا عليه ، فلما رجعت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس (١) ما منعك أن تسلم؟ قلت: بأبي وأمي رأيتك تناجي دحية بن خليفة الكلبي فكرهت أن تنقطع عليك مناجاتك كما قال: وقد رأيتك؟ قلت نعم قال أما إنه سيذهب بصرك ويرده الله عليك في موتك قال عكرمة: فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاءه طائر شديد الوهيج فدخل في أكفانه فأرادوا نشر أكفانه فقال عكرمة: ما تصنعون؟ هذه بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قال له فلما وضع في لحده تلتني بكلمة سمعها من كان على شفير القبر: « يا بئسها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ». وقد رواه الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا الحجاج بن نعيم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس . وقيدناه بالأندلس عن أصحاب الخولاني عنه عن القاضي أبي بكر حماد بن أحمد عن أبي محمد الباجي عن أبي عمر أحمد بن خالد عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي فكرهت أن تقطعا مناجاتكما .

وسمعت فقيهاً كبيراً من أشيخ الأندلس يكسر التاء من مناجاتكما ظناً منه أنها تاء الجمع وجريت على هذه الرواية مدة على طريقة السلف ، كانوا يوردون الحديث كما سمعوه ، ويذهبون عليه في حواشي كتبهم ، فلما علمت أن الحديث بحمد الله لا يصح من طريق من الطرق أصلحته على الصواب، وولجت المنزل من الباب ، وأسندت الحديث إلى واضعه، بينت مثالب صانعه وإنما للائمة في ذكر هذه الأحاديث الموضوع غرض وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه؟ والمنفرد به أعدل هو أو مجروح؟ وكان يجب عليهم شرعاً أن يبينوها خوفاً من الوقوع في الوعيد النبوي الوارد فيها وهو قوله صلى الله عليه وسلم: « من حدث عني

(١) وردت (يا بن) بالتخفيف فرجمناها الى أصلها اذ لا تختلف في النطق .

بحدِيث يري أَنه كذب فهو أحد الكاذبين « أخرجهُ مسلم في صحيحه من طريقين عن صاحبين<sup>(١)</sup> يري بضم الياء أي يظن فهما كاذبان أحدهما كذب حقيقة والآخر كذب ظناً وهذا انذار من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم بالوحي أَنه كائن في أمته وَأَنه صلى الله عليه وسلم مكذوب عليه . وفيه وعيد شديد للمحدث إذا حدث بما يظن أَنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن هو الكاذب في روايته .

وثبت في الصحيحين عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار ، وإن الزبير قال له ابنه عبد الله : إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان ، قال أما إني لم فارقته ولا كن سمعته يقول : من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار<sup>(٢)</sup>

قال زور النسبين - ابره الله - ولم يذكر في هذين الحديثين الصحيحين متعمداً فمن أجل هذا هاب بعض من سمع الحديث أن يحدث الناس بما سمع وهو بين في اعتذار الزبير - رضي الله عنه - إذ « من » من حروف العموم ففيها دليل على أن الاحتياط في رواية الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واجب وأن نقلها بغير ثبوت السند ومعرفة الصحة حرام .

وقد تقرب بوضع الحديث قوم لبني العباس كما وضع غياث بن ابراهيم القاضي<sup>(٣)</sup> على المهدي حديث الحمام إذ كان المهدي تعجبه الحمام فأمر المهدي بذبح الحمام ، قال ابن أبي خيثمة فقيل يا أمير المؤمنين : وما ذنب الحمام قال من

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ

(٢) راجع الهامش السابق .

(٣) ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ٣٢٣

أجلهن كذب هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فأما فرات فهو ابن السائب الجزري أبو سليمان ويكنى أيضاً أبا المعالي . قال  
أبو حاتم بن حبان كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويأتي بالمعضلات عن  
الثقات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه ولا كتبه حديثه إلا على سبيل  
الاعتبار .

وقال الامام أبو بكر بن أبي خيثمة : سألت يحيى بن معين فقال : فرات بن السائب  
ليس حديثه بشيء .

وأما يحيى بن عبد الحميد الحماني فقال : الامامان إمام أهل السنة الصابر على  
المحنة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل كان يحيى بن عبد الحميد الحماني يكذب  
جهاراً . وقال العبد الصالح ربحانة العراق أبو عبد الرحمن محمد بن عبدالله بن نمير  
كان يحيى بن عبد الحميد الحماني يكذب . وقال الامام أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة  
في أول تأريخه<sup>(١)</sup> : وسمعت يحيى بن معين يقول : يحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة وما  
كان في الكوفة في أيامه رجل يحفظ معه .

قال ذو النبين - أبرد الله - والجرح عند فقهاء الاسلام أحمل من التعديل  
لأنه شهد بأمر خاض وعلم من باطن الحال ما لم يعلمه من شهد بظاهاها وهو أمر  
طار عليه مخالف للاصل المستصحب .

قال ذو النبين - أبرد الله - وأما لغة ونحوه فالوضح البياض وبه سمي  
الرجل الأبيض وضاحاً ومنه وضاح اليمن ، وكان جذيمة الأبرش يسمى الوضاح  
لما به من البرص ، ويقال أوضح الرجل إذ اولد له البيض من الأولاد ومنه  
الموضحة لأنها شجة تظهر بياض العظم .

(١) ابن أبي خيثمة هو أبو بكر أحمد وتاريخه ذكر في مقدمة الكتاب وكان من

وأما قوله «جاءه طائر شديد الوهج» فالوهج في اللغة ضوء الجمر واتقاده فكأنه يريد طائراً شديداً الضوء سريع الطيران كالوهج في السرعة والضياء لأنه قد روى أنه كان طائراً أبيض أسنده الطبراني أيضاً في معجمه الكبير في ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه .

وقال عن الراوي الذي شهد الجنازة وهو يامين قال : يقال له الغرنوق هكذا قرأته في أصل الطبراني وهو عندي .

وقال أهل اللغة: الغرائيق عند العرب طير الماء واحداً غرنيق وليس في كلام العرب على هذا الوزن غيره والعامية تضع ذلك غير موضعه فيقولون لا كراكي غرائيق وليس كذلك .

وإنما تكلمت عن لفظة الوهج لأنني وجدت في أصل الطبراني الذي هو عندي وفيه سماع جميع أهل اصبهان وغيرهم وهو مائنان وواحد وثلاثون جزءاً وقرأته في نسخة المازني أبي نعيم «شديد الوضح» بالضاد المعجمة ، وكذلك ذكره في كتاب دلائل النبوة له وقد تقدم أن الوضح البياض . وقد قرأت جامع غريب الحديث<sup>(١)</sup> للإمام أبي محمد ثابت بن الحسن الخجندي وشرح هذا الحديث وأغرب به ولم يعرف علته .

وإعرابها فالمنجاة مفاعلة من النجوى كالدعاء والمغاظة وأصلها مناجاة فقلبت الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا تكون إلا من اثنين فصاعداً ، وإعرابها إعراب الصحيح بالحركات الثلاث والتنوين تقول: بينها مناجاة، وتناجيا مناجاةً وأحسن مناجاةً ومن كسر التاء فقد أخطأ لأنه تكلم بما لم تتكلم به العرب. وإن كانت المنجاة للباري جل وعلا كانت من باب راقبته وعاقب اللص وطارق النمل لأنه يجلب ويتقدس عن المفاعلة المخلوقية .

(١) لم يتعرض له صاحب كشف الظنون ، وهو مما فاتته ويستدرك عليه .

وأما رؤيته للروح الامين جبريل فقد روي من وجوه ثابتة منها ما رواه الامام الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير وقد تقدمت أسانيدني له . قال حدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي قالا حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال أبي ألم تر ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت يا أبة كان عنده رجل يناجيه فقال وكان عنده أحد ؟ قلت : نعم ! فرجعنا فقال يا رسول الله إني قلت لعبدالله كذا وكذا فقال لي كذا وكذا ، هل كان عندك أحد ؟ قال : نعم ، رأيت يا عبدالله ؟ قلت : نعم ! قال : ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك .

قلت : هذا سند صحيح لا مطعن فيه . وحجاج بن المنهال أبو محمد الأنطاقي البرساني<sup>(١)</sup> ثقة باجماعهم قال أبو حاتم هو ثقة فاضل . وقال أبو حفص الفلاس : ما رأيت مثل حجاج بن منهال فضلاً وديناً . وقد أخرج عنه في الصحيحين ، قال البخاري<sup>(٢)</sup> : مات سنة سبع عشرة ومائتين (٨٣٢ م) وحماد بن سلمة يكنى ابا سلمة إمام فقيه ثقة عدل . وعمار بن أبي عمار من ثقات التابعين وعدوهم ، وقد أخرج مسلم أحاديثه عن ابن عباس والناس وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الامام أحمد في مسنده .

وأما بس السواد فقد ثبت باجماع أهل النقل أن رسول الله صلى الله عليه

(١) جاءت ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) أي في تأريخه . وله التأريخ الكبير منه نسخة مخطوطة كاملة في مجلد واحد في خزانة كتب ( سراي طوبقوبو ) باستانبول . طبع قسم منه في المطبعة العثمانية في الهند ولم يتم بعد . وتوفي البخاري ليلة عيد الفطر سنة ٥٢٥٦ هـ — ٨٧٠ م . أما التاريخ الصغير فقد طبع على الحجر في الهند أيضاً .

وسلم لبس عمامة سوداء يوم فتح مكة . من حديث جابر بن عبد الله ومن حديث عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء والأحاديث في هذا المعنى صحيحة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة واجبة وباقي هذا النسب ذكرته في كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد المعجم والعرب .

ولما عرضت الخوفاً على ابن عباس رغب عنها فعوضه الله في بنيه خيراً منها ، فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة ( ٧٤٩ م ) خطب الخليفة الامام أمير المؤمنين أبو العباس السفاح بعد ما اشتفت من نفوس أعدائه صدور الصفاح ، وولفت في دمائهم ثعالب الرماح ، وتبلجت بمحو ليل الدولة الاموية الدولة العباسية تبلج الصباح ، وطهر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة وسبلها وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا أحق بها وأهلها .

ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء المبطلين ، لأنه يقال : سفح الدمع انصب وسفحته أيضاً يتعدى ولا يتعدى ، قال الأديب أبو الخير ابن الأنباري والسفاح القادر على الكلام .

وصدق لعمرى في هذا الكلام لأن أول خطبة أحيها بها السنة وقام فيها وأتى من الافصاح والبلاغة ما لم يسبقها . وقد وضع في تسمية السفاح وأخيه المنصور أحاديث موضوعة وجعلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعة أسندها الطبراني في معجمه وأبو نعيم الاصبهاني<sup>(١)</sup> في دلائل النبوة من تأليفه

(١) أبو نعيم الاصبهاني استاذ الخطيب البغدادي وكتابه دلائل النبوة قد طبع في الهند وله كتاب حلية الأولياء أيضاً وتاريخ اصبهان ومنه نسخة مخطوطة في تذكرة نوادر المخطوطات ص ٨٢ وطبع في اوربا في مدينة ليدن سنة ١٩٣١ م ، والامامة مخطوط رأيت في ا-تانبول راجع تاريخ الزيدية . وتوفي أبو نعيم في المحرم سنة ٤٣٠ هـ - ١٠٣٧ م وترجمته في معجم المطبوعات ص ٣٥١



ولم يبينها ولا أوضحها وضعها ووهاها وأسندا في ذلك أولادهم وعقبهم وأسماء بعضهم ولقبهم .

والأحاديث كلها تدور على قوم كذابين وضاعين مثل محمد بن زكريا الغلابي (١) وهو في الوضع من المتقنين يحدث عن قوم مفتعلين، وربما تحيل بهم على المعروفين، وإن لم يكنوا من المخلوقين، وهو من الداخلين تحت الوعيد النبوي عند كافة أهل الدين . وإنما هم ممن باع في دنياه الدين بالدنيا، ووضع لأولي الأمر ما يتقرب به عندهم ويبعد من الأخرى، نعوذ بالله من شهوة تغلب على عقل، وتؤدي إلى وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقل .

ولله السفاح كريماً سخياً بالأموال، حسن الأخلاق متأنفاً للرجال، ماضي العزيمة، صعب الشكيمة، ذا سطوة على الأعداء متواضعاً للأصحاب والأولياء، زاد في أعطيات الناس (٢) وكان يأكل معهم الطعام .

بويح بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وصعد منبر الكوفة يوم الجمعة وخطب قائماً وكانت بنو أمية تخطب قعوداً فناده الناس يا ابن عم رسول الله أحييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث عبد الله بن علي عم أبي العباس أسيخاً من أهل الشام فحلفوا لأبي العباس أنهم ما علموا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا أهل بيت يرثونه إلا بني أمية والله يشهد أنهم لسكاذبون ، سكتب شهادتهم ويسألون .

وكتب الخليفة إلى عمه عبد الله بن علي يأمره بالمسير إلى مروان بن محمد الجعدي وقد اختلف أسيخنا في تسميته بذلك فقبل نسب إلى مؤدبه الجعد

(١) الغلابي بصري جاءت ترجمته في لسان الميزان ج ٥ ص ١٦٨ وتوفي بعد سنة ٢٨٠ هـ

(٢) عطاء وأعطية وأعطياء وأعاطي (هامش الأصل)

وكان يرمى بالزندقة فنسب اليه على طريق الدم لمروان وقبل نسب إلى خاله الجعد بن درهم . ويلقب أيضاً بالهمار وبحمار الجزيرة .

وقال ابن حزم اختلف في أمه فقيل أم ولد وقيل من بني جمدة بن كعب من بني عامر بن صعصعة . ورأيت بخط الفقيه الامام أبي محمد بن زيدون أن أمه كردية واسمها بنانة وكانت لابراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الأشتر وهي نساء قال الخليل بن أحمد وغيره من أئمة اللغة يقال للمرأة أول ما تحمل نساء والجمع انساء ونساء انساء وهو من التأخير . وذلك انها إذا حبلت تأخر حيضها فولدت مروان على فراشه وكان أحزم بن مروان ولكنه تولى الخلافة والأمر مدبر عنهم فلم يستقر له حال ولا ثبت في مكان واحد لخروج بني عمه وغيرهم عليه فزحف مروان إلى عسكر بني العباس فاقتتلوا فهزم مروان وفض جمعه واتبعه عبد الله بن علي حتى نزل بنهر أبي فطرس من ارض فلسطين واجتمعت اليه بنو أمية حين نزل النهر فقتل منهم بضعة وثمانين رجلاً .

وخرج صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه بقرية من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله وكان الذي تولى قتله رجل على مقدمة صالح يقال له عامر بن اسماعيل من أهل خراسان ولم يمكن من نفسه ولم يزل يقاتل بسيفه إلى أن سقط ميتاً . كذا قال ابن حزم في المرتبة الرابعة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

وقال ابن قتيبة في المعارف : قتل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وهو أولى بالصواب وله تسع وخمسون سنة . وقال ابن حزم تسع وستون سنة .

وقال أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب (١) في تاريخه : قتل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة . وقيل

(١) ابن واضح الكاتب هو (اليعقوبي) . يأتي الكلام عليه .

ابن ثمان وستين وله عقب من ولده عبد الله فكانت ولايته خمس سنين وشهراً .  
ولما وجه برأس مروان عبد الصمد إلى عبد الله بن علي عم الخليفة فنظر إليه  
وعزل الرأس ناحية فاقتلعت لسانه هرة وجعلت تمضغه فقال عبد الله لولم يرنا  
الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في في الهرة لكفانا ذلك .

ولما ورد على الخليفة أبي العباس رأس مروان وان عبد الحميد الطائي نبش هشاماً  
بالرصافة وصلبه وأحرقه بالنار، خرّ ساجداً وقال : الحمد لله قد قتلت بالحسين بن علي  
عليها السلام من بني أمية مائتين وصلبت هشاماً بزيد بن علي وقتلت مروان  
بأخي ابراهيم ، وهو ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الرضي  
دعي اليه ونص بالأمر على أخيه أبي العباس عبد الله السفاح قتله مروان بن محمد .

قلت : وافترقت في أيام بني العباس كلمة الناس فخرج عليهم من منقطع الزاين  
إلى البحر وبلاد السودان إلى بلاد افريقية إلى بلاد البربر ففي بلاد البربر جماعات من  
ولد ادريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
عليهم السلام <sup>(١)</sup> وظهر بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك  
ابن مروان فتغلب عليها وعلى كثير من بلاد البربر واستولى على الملك سنة ثمان  
وثلاثين ومائة <sup>(٢)</sup> (٧٥٥ م) ولم يزل الأمر فيهم إلى هشام بن الحكم المستنصر  
بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله .

وكانت بيعة هشام بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لخمس خلت من صفر سنة ست

(١) دولتهم في المغرب الاقصى . دامت من سنة ١٧٢ هـ الى سنة ٣٦٤ هـ ( الدول  
الاسلامية ص ٤١ ) .

(٢) وفي صبح الاعشى ج ٥ ص ٢٤٤ انه دخل الأندلس سنة ١٣٩ هـ . وهناك تفصيل  
لمن جاء بعده ، وفي دول اسلامية لحليل ادم قائمة باسماء ملوكهم ص ٢٤-٢٨ وكذا في نفتح  
الطيب ج ١ ص ١٤١ وغيره .

وستين وثلثمائة (٩٧٦م) وتغلب على الامر محمد بن أبي عامر المعافري الملقب بالمنصور صاحب الفتوحات العظيمة والمشاهد الكريمة لكنه أبقى الخطبة على بني امية الى أن توفي مجاهداً في أقصى الثغور ودفن بمدينة سالم في ليلة الاثنين التي هي ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة (١٠٠٢م) فصار مكانه ابنه<sup>(١)</sup> عبد الملك بن محمد الملقب بالمظفر فجرى على ذلك أيضاً الى أن مات فصار مكانه أخوه عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر فخلط وتسمى ولي العهد وبقي كذلك أربعة أشهر إلى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن بن<sup>(٢)</sup> الناصر المتسمي بالمهدي فخلع هشاماً وأسلمت الجيوش عبد الرحمن فقتل وصلب وبقي الأمر كذلك الى أن قتل المهدي المذكور .

وبويع هشام بالخلافة كما كان فبقي الى أن قاتله سليمان بن الحكم المستعين فدخل قرطبة بجيوش البربر وقتل هشام ، وذلك لخمس خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة (١٠١٣م) ولم يولد له هشام قط ، ثم ملكت ملوك الطوائف<sup>(٣)</sup> على عادة الأمم السوالف .

وتوفي الخليفة أبو العباس السفاح في مدينته التي بناها وسمها بالهاشمية يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة (٧٥٣م) وله ثلاث وثلاثون سنة وبقي في الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر ويوماً<sup>(٤)</sup> .

(١) وترجمة المنصور محمد بن أبي عامر المعافري مفصلة في نفح الطيب ج ١ ص ١٨٧ وكذا ذكر أخلافه . راجع طبعة بولاق سنة ١٢٧٩هـ ، وقد تكرر ذكر المنصور في مواطن عديدة منه .  
(٢) ( بن ) هنا زائدة .

(٣) أوضح في صبح الأعشى عن ملوك الطوائف ج ٥ ص ٢٤٧ وما بعدها ودول الامية ص ٢٨ وما تلاها ، ونفح الطيب ج ١ ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٤) وقد أفرد له المدائني المتوفى سنة ٥٢١٥ كتاباً سماه « أخبار السفاح » وكذا الحزاز كتب أخبار ( أبي العباس ) وهو السفاح أيضاً . وترجمته في الخطيب ج ١٠ ص ٤٦ وفي الطبري وابن واضح . وفي ابن عذبة تفصيل عنه .

## ثم صارت الخلافة الى أخيه

أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - الملقب بالمنصور يوم الاحد ثالث عشر ذي الحجة وقيل ثاني عشر ، سنة ست وثلاثين ومائة ( ٧٥٤ م ) وكان أسن<sup>(١)</sup> منه وهو أول خليفة لقب نفسه وهو أبو الخلفاء الى اليوم ، وهو أول من نزل بغداد من الخلفاء ، ومصر الجانب الغربي وكان مجمع سوق في أيام الأ كاسرة وهدم دار كسرى والمدائن وبني المدينة المنصورية وأدأب نفسه في التحصين والحراسة ، وشكا الناس إليه ضيق المسجد الحرام فكتب الى زياد بن عبدالله الحارثي أن يشتري المنازل التي تلي المسجد حتى يزيد فيه ضعفه ، فامتنع الناس من البيع فذكر ذلك لجعفر بن محمد الصادق<sup>(٢)</sup> وقال : سلمهم ، أ هم نزلوا على البيت أم هو نزل عليهم ؟ فكتب بذلك إلى زياد ، وقال لهم فقالوا : نحن نزلنا عليه . فقال جعفر بن محمد : فان للبيت فناء . فكتب أبو جعفر ان زياد أن يهدم المنازل التي تليه فهدمت المنازل ، وادخلت عامة دار الندوة فيه ، حتى زاد فيه ضعفه . وكانت الزيادة مما يلي دار الندوة وناحية باب بني جمح ولم تكن مما يلي الصفا والوادي فكان البيت في جانبه وكان ابتداء الأمر في سنة ثمان وثلاثين ومائة ( ٧٥٥ م ) وفرغ منه سنة اربعين ومائة ( ٧٥٧ م ) وبني مسجد الخيف بمنى وصيره على ما هو عليه من السعة ولم يكن بها قبل ذلك .

(١) وفي الخطيب البغدادي بويج له في ١٤ أو ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ - ٥٧٥٤ .  
( ج ١٠ ص ٥٣ )

(٢) الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( رض ) وهو المشهور بالصادق لقب به لصدقه في مقاله وفعاله وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ( رض ) ٠٠٠ توفي سنة ١٤٨ هـ قاله في اباب الانساب ج ٢ ص ٤٤ طبع سنة ١٣٥٦ هـ ولم يتم بعد . وهذا الحادث يعرف اليوم بالاستملاك للصحة العامة .

وحج أبو جعفر سنة اربعين ومائة لينظر الى ما زيد في المسجد الحرام .  
ثم اتصل به أن الراوندية هم ينسبون الى أبي الحسين عبدالله الراوندي<sup>(١)</sup>  
وقال سعد بن علي الزنجاني : هو ابو الحسين احمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن  
إسحق ، وهم يزعمون أن كل كتاب نزل من الله عز وجل العمل به حق حتى الناسخ  
والمسوخ ، والمحكم والمتشابه ، لأنه لا يحسن من الحكيم أن يقول فيندم في  
مقالته ثم يرجع عنه . وكذبوا . قال الله العظيم « ما ننسخ من آية او ننسخها  
نأت بخير منها او مثلها . » ونحو ذلك .

وقال ابن حزم في «النحل والملل» له : قالت الراوندية بالهية ابي جعفر المنصور  
فخرج إليهم بنفسه وامر بقتلهم فقتلوا كلهم الى لعنة الله .

وقال غيره زعموا أن ابا مسلم بن<sup>٢</sup> و ابا جعفر المنصور هو الآلهة - تعالى الله عن  
ذلك - . فطلبهم ابو جعفر واستتابهم فرجع عن ذلك قوم وثبت عليه قوم فلم يتوبوا  
فقتلهم وصلبهم . ذكر ذلك في كتاب « بيان الفرقة الناجية » الحافظ موفق الدين  
ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين الطريقي<sup>(٢)</sup> . وحدثني عنه غير واحد من اشياخي  
بأصبهان .

وكان المنصور احزم الناس ، قد عر كته الايام أيها عرك ، وحكته بتقلبه فيها  
قبل إفضاء الامر اليه بكل محك ، فكان يجود بالاه والحق يقال هو اسمح الناس ،  
ويمنع في بعض الاوقات حتى يقال هو انخل الناس ، ويسوس سياسة الملوك ، ويثب  
وثبة الاسد العادي على الناس ، ويتذكر ما فعل بنو امية ببني علي وبني العباس .  
وهو الذي قتل أبا مسلم صاحب الدعوة امير خراسان حكمها سبع سنين  
متصلة . وولي ثلاثة اشهر ، من خراسان الى اول عمل مصر مجموعاً له .

(١) وردت بلفظ « الراوندي » حذف الألف وأثبتناها كما ينطق بها .

(٢) وتوجه الطريقي في لسان الميزان ج ١ ص ١٤٣ وفي مقدمة هذا الكتاب .

وكانت طبوله من جلود الكلاب فاذا أراد أن يركب ضرب في عسكره بتلك الطبول فكان لها صوت هائل ودخل قلوب الناس منها رعب عظيم وفزع شديد .

وقتل من لا يحصى صبراً من قریش ومضر وربيعة واليمن وأهل البيوتات من المعجم والفقهاء والشعراء .

قال ابن زيدون: وذلك ستمائة الف رجل سوى من قتل في الحروب والوقائع. وله ابنة واحدة اسمها فاطمة من جارية ، لأنه كان لا يظأ في العام إلا مرة أو مرتين ويرى النكاح ضرباً من الجنون مع شدة الغيرة .

ولحق<sup>(١)</sup> بالخليفة أبي جعفر المنصور بارومية التي بالمداين وهو في مضاربه فاجتمع به أحسن اجتماع ثم اتاه يوماً وقد هياً له عثمان بن نهيك وكان على حرسه في عدة من وجوه الناس وتقدم إلى عثمان وقال : إذا علا صوتي وصفقت بيدي فدونك العمل .

ودخل أبو مسلم فأجلس في الحجر ، وقيل له إن أمير المؤمنين عليه شغل . فجلس ملياً ، ثم اذنه . وقيل له : ازرع سيفك قال : ولم ؟ قيل : وما عليك !؟ فزرع سيفه ثم دخل ، وليس في البيت إلا وسادة ، فجلس عليها . ثم قال يا أمير المؤمنين فعل بي ما لم يفعل بأحد ، أخذ سيفي عن عاتقي ، قال : ومن فعل هذا بك قبحه الله ؟ فأقبل أبو مسلم يتمكلم ، فقال له : يا ابن الاخناء<sup>(٢)</sup> . إنك تستعظم غير العظيم أأنت السكاتب الي بيدك تبدأ باسمك على اسمي ؟ وجعل يعدد عليه اموراً . فلما رأى أبو مسلم ما قد دخله قال يا أمير المؤمنين إن قدرني أصغر من أن يدخلك ما أرى ! وعلا صوت أبي جعفر المنصور وصفق بيديه ، فخرج القوم

(١) ولحق يريد أبو مسلم .

(٢) الاخناء : المنتنة الریح . اللعنه . (هامش الأصل)

فضر به بأسيافهم فصاح : ألا مغيث ألا ناصر ؟ وهم يضر بونه حتى قتلوه .  
فلما قتلوه قال أبو جعفر المنصور :

اشرب بكأس كنت تسقي بها أمر في فيك من العلقم  
كنت حسبت الدين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم  
ولف في مسح وصير في جانب المضرب .

ثم قيل لأصحابه : اجتمعوا فإن أمير المؤمنين قد أمر أن تنتزع عليكم الدراهم .  
فنثرت عليهم بكرة ، فلما أكبوا يلقطونها طرح عليهم رأس أبي مسلم . فلما  
نظروا إليه تخاذلوا وتفرقوا . وذلك يوم الخميس لخمس بقين لشعبان سنة تسع  
وثلاثين ومائة ( ٧٥٦ م )

وكان يدعي أنه من ولد سليط ابن عبد الله بن عباس وإنما هو مملوك لبكير  
ابن ماهان ابتاعه من عاصم بن موسى العجلي بأربعمائة درهم<sup>(١)</sup> .

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله  
جناح بهوضة ما سقى كافراً منها شربة ، ويروى تزن أي تعادل جناح بهوضة .  
أخرجه الترمذي<sup>(٢)</sup> في جامعه قال : حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الحميد ابن

سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قال الترمذي : هذا حديث صحيح وصدق إذ لا خلاف في صحة هذا السند  
عند أهل التعديل والتجريح ، وفيه بيان هو أن الدنيا عند الله تعالى لأنه أعطى  
من كفر ووسع عليه منها فلسكها مثل أبي مجرم فتسلط على كل مسلم .

وقرأت بخراسان على الثقة الزاهد أبي الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن

(١) وترجمة أبي مسلم في تاريخ الخطيب ج ١٠ ص ٢٠٧ .

(٢) الترمذي الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ

وكتابه ( جامع الترمذي ) . ويقال له سنن الترمذي . والتفصيل في كشف الظنون .



الجرجاني - رضي الله عنه - قال : سمعت فقيه الحرمين أبا عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي يقول سنة أربع وعشرين قال حدثنا العدل أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : قرأت على الحاكم الثقة أبي أحمد الجلودي قال : سمعت الفقيه الامام عابد خراسان أبا إسحاق بن سفيان يقول سمعت الامام أبا الحسين مسلم بن الحجاج يقول :

حدثنا عبد الله بن مسامة بن قعنب قال : حدثنا سليمان (يعني ابن بلال) عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفه فمر بجدي أسك ميت ، فتناوله ، فأخذ بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : تحببون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال فوالله لآلدينا أهون على الله من هذا عليكم .

وله طريق آخر في صحيح مسلم عن عبد الوهاب الثقفي عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن في حديث الثقفي (فلو كان حياً كان هذا السكك به عيباً) .

(العالية) كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمارها فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . والعوالي من المدينة على أربعة أميال وقيل ثلاثة أميال وذلك أدناها وأبعدها ثمانية أميال وقوله : (والناس كنفه) أي ناحيته ، وقوله : (بجدي أسك) هو الصغير الأذنين ملتصقها .

وفيه من الفقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ من مس الميتة ، وفيه ان الشعر لا ينجس بالموت ، لأن الجدي من المعز ، وهي من ذوات الشعر بنص كتاب الله العظيم .

والمنصور هو الذي ضرب أبا حنيفة على القضاء فامتنع وقال : لا أصلح . فقال له : أنت أبو حنيفة الفقيه كيف لا تصلح ؟ فقال له : إما أن أكون صادقاً فيجب أن تقبل قولي ، وإما أن أكون كاذباً فقاضي لا يكذب ولا يكون كذاباً . فضربه وحبسه ومات في حبسه ، ولما مات صلى عليه المنصور سنة خمسين ومائة . ومولده سنة سبعين في رواية ابن كأس ، وفي رواية حماد أنه سنة ثمانين وهو الصحيح (١) .

وتوفي الخليفة أبو جعفر المنصور يوم السبت لست ليال خلت من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثلاث وستون سنة عند بئر ميمون على أميال من مكة وهو محرم وصلى عليه ابنه صالح ودفن بالحرم الشريف (٢) .  
وسنة المحرم إذا مات ما ثبت عن ابن عباس أن رجلاً كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقصته ناقته وهو محرم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً .

أخرجه في الصحيحين فرواه البخاري . قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم . قال حدثنا هشيم وأخرجه مسلم . قال وحدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وله طرق في الصحيحين غير هذا .

- 
- (١) كتب في مناقب الامام ابي حنيفة كثيرون اورد اسماء كتبهم صاحب كشف الظنون . وشهده مشهور في ناحية الاعظمية ، ومدرسته هناك . واليوم قامت مقامها دار العلوم . وينسب اليه من المؤلفات الفقه الأكبر ، وكتاب الوصية ، ومسند ابي حنيفة .
- (٢) ولعمري بن شبة الزميري المتوفى في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ هـ - ٨٧٦ م ( اخبار المنصور ) وجاءت اخبار ابن شبة في الفهرست لابن النديم ص ١٦٣ وابن خلكان ج ١ ص ٢٧٨ والخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٠٨ قال الخطيب : كان ثقة عالماً بالسير وايام الناس . وله تصانيف كثيرة .

وأبو بشر هو جعفر بن إياس وإياس يكنى أبا وحشية .  
 وفيه فضل كبير لمن مات محرماً . وإن الله جلّت قدرته يبعثه يوم القيامة  
 ملبّياً والناس قد أجمعهم العرق وخامرهم الفرق . ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن تؤدى عنه بقرية الحج . وفيه حجة لمن قال : لا ينقطع حكمه . قال أحمد ابن  
 حنبل : لا ينقطع الاحرام بالموت . وقال مالك وأبو حنيفة : ينقطع .  
 وقوله (فوقصته) الوقص كسر العنق يقال وقصه وأر قصه . ولم يذكر صاحب  
 الأفعال<sup>(١)</sup> فيه إلا وقصه لا غير ومنه الأوقص القصير العنق والاسم الوقص  
 كأنه وقص فدخل عنقه في جسمه .

فطانت غمراً في إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً<sup>(٢)</sup> وكان حافظاً  
 لكتاب الله العظيم متبعاً لآثار رسول الله عليه أشرف الصلاة وأفضل التسليم ،  
 فقيماً محدثاً كاتباً بليغاً ، كتب الى عامل افريقية وقد شكك إليه جفاء أهل المغرب :  
 « خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . وجمع من الاموال ما لا  
 يحصى كثيرة ووجد له من العين تسعمائة ألف ألف دينار وستون ألف درهم ،  
 وكان يقول : من قل ماله قل رجاله ، ومن قل رجاله قوي عليه عدوه ، ومن قوي عليه عدوه  
 اتضع ملكه . ومن اتضع ملكه استبيح حماه . ذكر ذلك ابن واضح الكاتب في تاريخه<sup>(٣)</sup>

(١) لعله يريد كتاب الافعال وتصاريفها لأبي بكر محمد بن عمر القرطبي المعروف بابن  
 القوطية النحوي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ . راجع كشف الظنون .

(٢) ترجمة الخليفة المنصور في الخطب البغدادي ج ١ ص ٦٥ و ج ١٠ ص ٥٣ .

(٣) هو المعروف في هذه الايام بـ ( اليعقوبي ) واسمه أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر  
 ابن وهب ابن واضح الكاتب العباسي . كان جده من موالي المنصور . يحب الاسفا رساح  
 في بلاد الاسلام شرقاً وغرباً . ودخل ارمينية سنة ٢٦٠ هـ ثم رحل الى الهند ، وعاد الى مصر  
 وبلاد المغرب وله التأريخ وطبع في اوربا وفي النجف وكتاب البلدان طبع أيضاً . توفي  
 سنة ٢٨٤ هـ — ٨٩٧ م وترجمته في معجم الأدباء ج ٢ ص ١٥٦ وفي كتاب الكنى  
 واللقاب ج ٣ ص ٢٤٦ وآداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٩٦ .

## ثم صارت الخلافة لولد المهدي

أبي عبدالله محمد بويج له يوم التزوية سنة ثمان وخمسين ومائة ( ٧٧٥ م ) بين الركن والمقام على يدي الربيع مولى المنصور ووزيره فعقدتها على من حضر من الهاشميين والقواد ، وحضر صالح بن المنصور وموسى بن المهدي وأتخذ الربيع له الخبز مع منازة مولى أبي جعفر فسار اثني عشر يوماً الى بغداد والمهدي بها فبايعه الناس .

وكان أكرم أهل زمانه ، إذا أعطى الفدينار استقلالها ، وفرق جميع مآثره أبوه فأزال المظالم وأحيا المعالم وقمع الظالم ونصر المظلوم وأكرم أهل العلم والدين وحلم عنهم وأخباره مع سفیان الثوري مشهورة . وهو أول من مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد . وأول من لب بالصوألجة في الاسلام وقتل الزنادقة والثنوية<sup>(١)</sup> . فالزندق اسم يقع على من لا يثبت للمصنوعات صناعاً وعلى من لا يثبت الرسالة أصلاً وإن أثبت الصانع ، وعلى من يتترس فيستر بالشهادتين ولا يعتقد شيئاً وأنه ليس مكوّن ولا مدبر وأن هذا الخلق بمنزلة النبات يموت منه شيء ويحي منه شيء . وإنما تغلب عليه الطبائع الأربع في أبدانهم فاذا غلبت عليه إحداهن قتلته وإن أباه هو الذي خلقه حتى توهموا أن لآدم أباً تعالى الله عن قولهم وكرم دينه عن إفكهم .

(١) الزنادقة : اوضح المؤلف عنهم وعمما يراد بالزندقة ، وما حذر فيها من توسع وكانت تطلق على المانوية ، او كما قال صاحب الفهرست المانية ص ٥٦ ، وما بعدها وعبر عنهم بالزندقة وهنا فرق بين الزنادقة والثنوية ووضح المراد من الزندقة وما يقصد من معانيها . واللفظ في الاصل مأخوذ من زندا - ويستأ فشاغ استعماله في الزندقة . وفي مجلة الرسالة بحث مهم عن الزندقة ( عدد : ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٥٢ ) وفي كتاب الاحاد في الاسلام . ايضاً توسع في الموضوع .

والثنوية<sup>(١)</sup> هم الذين يزعمون أن الانسان ما دام يحسن فهو يعمل بروح  
اللاهوت وإذا أساء فهو يعمل بروح الشيطان وأن الخير من الله والشر من  
إبليس ومن أنفسنا . وكذبوا ، هل من خالق غير الله ؟ وكذلك رد عليهم بما صح  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم من طريق اللغة منسوبون الى اثنين لزعمهم  
أن خالق الشر غير خالق الخير .

والمهدي هو الذي بنى جامع الرصافة<sup>(٢)</sup> وتربته بها . وحج سنة ستين ومائة  
فجرد الكعبة وكساها القباطي والخز والديباج وطلّى جدرانها بالمسك والعنبر من  
أعلاها الى أسفلها . وكانت الكعبة في جانب المسجد لم تكن متوسطة فهدم  
حيطان المسجد الحرام وزاد فيه زيادات واشترى من الناس دورهم ومنازلهم  
وأحضر الصناع والمهندسين من كل بلد وكتب الى مولاه وعامله على مصر واضح  
في حمل الأموال الى مكة فكان ذلك كذلك وصيرت الكعبة في الوسط على ماهي  
عليه الآن لأنه آخر من زاد فيها .

وحمل الى المسجد الحرام من مصر أربعائة وثمانين اسطوانة طول كل اسطوانة  
عشرة أذرع وصير فيه أربعائة طاق وثمانية وتسعين طاقاً وجعل للمسجد من  
الأبواب ثلاثة وعشرين باباً وبناه بالذهب والفضة وجعل سلاسل قناديله ذهباً  
وجعل ذرعه مكسراً مائة الف ذراع وعشرين الف ذراع . وطول المسجد من باب  
بني جمح الى باب بني هاشم عند العلم الأخضر أربعائة ذراع وأربعة أذرع وعرضه

(١) وفي الفهرست لابن النديم لم يفرق بين المانوية والثنوية أو كان أحدهما قريباً من  
الأخر وهنا فرق المؤلف ، واعتبر المؤلف المزدقة معاني غير المقصودة من الثنوية . وفي  
كتب الفرق البحث موسع في كل منهما .

(٢) الرصافة محلة ببغداد عند باب الطاق وبها الجامع الحسن الكبير للمهدي ، ويسمى  
« جامع المهدي » بني سنة ١٥٩ هـ — ٧٧٦ م ولم يبق له أثر في هذه الايام . وجاءت تواريخ  
عديدة موضحة عنه ويمرّف به . « جامع الرصافة » أيضاً وفي أنساب السمعاني قد تعين موقع  
الرصافة وكذا في معجم ياقوت .

من باب دار الندوة إلى باب الصفا ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع . وبني العامين الذين يسمى بين الصفا والمروة بينهما . وبينهما من الذرع مائة ذراع واثنا عشر ذراعاً فصار بين الصفا والمروة لما أخرج المسجد الذي هو فيه الساعة سبعمائة وأربعة وخمسون ذراعاً .

ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه وحمل إليه عمدة الرخام والنسيفساء والذهب ورفع سقفه وألبس خارج القبر المقدس الرخام .

وثبت في الصحيحين عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من بنى مسجداً لله تعالى بنى الله له في الجنة مثله .

وفي الحديث حثّ على بناء المساجد لأن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال ذلك عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم أكثرتم ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بنى مسجداً ، قال بكبير : حسبته أنه قال : يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة .

وفي قوله : «لله» إشارة إلى الإخلاص لأنه قد يبني الإنسان مسجداً ليقال . وفيه أيضاً المجازاة فانه كما بنى يبنى له ، ولا يخفى أن المجازاة إنما تكون على قدر العمل الذي وقع الجزاء عليه وهي إشارة إلى المماثلة والفرق بين الدنيا والآخرة أن الدنيا عمل والآخرة جزاء وأن البناء في الدنيا بالحجر والمدر وفي الآخرة بالدرر والياقوت الأحمر .

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد .

قلت : «قاب القوس» قدر طولها وقال المفسرون في قوله جل وعلا : «فكان قاب

قوسين « أي قدر قوسين وقيل : القوس بها هنا الذراع بلغة أزد شنوءة . وقيل : القاب ظفر القوس وهو ما وراء معقد الوتر ، يقال : هو قاب ربح وقاد ربح وقيد ربح وقدي ربح وقدة ربح وقيد سوطه أي قدره .

وأراد صلى الله عليه وسلم - والله أعلم - ذم الدنيا والزهد فيها والترغيب في الآخرة ، فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها ، وإنما ذكر قدر السوط والقوس على التقليل إلا أنه أراد قدر القوس ولا قدر السوط بل موضع نصف سوط وربع سوط وظفر سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية .

وهذا مثل قول الله عز وجل : « ومنهم من إن تأمنه بقنطار » لم يرد القنطار بعينه . وكذلك قوله عز وجل : « ومنهم من إن تأمنه بدينار » لم يرد الدينار بعينه ، وإنما أراد التقليل أي أن منهم من يؤمن على بيت مال فلا يخون ومنهم من يؤمن على فلس أو نحوه فيخون .

وقدم فراهه وأصلح حال البلاد وأزال المظالم عن العباد ، ولما قدم من الري دخل عليه أبو دلامة الشاعر يهنئه بقدمه فأقبل عليه المهدي وقال : كيف أنت يا أبا دلامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين :

إني حلفت لئن رأيتك سالماً      بقرى العراق وأنت ذو وفر  
لنصلين على النبي محمد      ولتلاؤن دراهمًا حجري

فقال له المهدي : أما الأولى فنعم ، وأما الثانية فلا ! فقال : جعلني الله فداك إنهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ حجراً أبي دلامة دراهم فقعده وبسط حجره فنزلت فيه بدرة دراهم ، فقال له : قم الآن يا أبا دلامة فقال : يتخرق قيصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم : فرد الدراهم إلى كيسها وأخذها على صدره بثقلها ودعا له وخرج .

ووقع المهدي على كتاب عامل الكوفة وردده بذكر سوء طاعة أهلها: « لا تطاب الطاعة ممن خذل علياً ، وكان إماماً مرضياً . » .

### ومن أغرب أخبار الدنيا

أن المهدي رأى رجلاً في المنام يعرفه بهدم قصره وبموته ، فمات بعد ذلك بعشر ليالٍ من الرؤيا ، ولم يبق من القصر والدار أثر بعده يستدل به عليها ، وكرهت ذكر الرؤيا على نصها والأبيات التي فيها .

وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة ( ٧٨٥ م ) يوم الخميس لثمان بقين من محرم بما سبذان .

وذكر الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب (نقط العروس في غريب التواريخ والحكايات والأخبار) <sup>(١)</sup> في باب من مات من الخلفاء مقتولاً وأنواع قتلهم ، قال : إن المهدي أرادت إحدى حظيتيه طلة وحسنة أن تسم الأخرى في حلواء فأكلها هو فمات . وكانت تقول في نكائها عليه : أردت الانفراد بك فأوحشت نفسي منك . أو كلاماً نحو هذا . وتوفي وله اثنتان وأربعون سنة ، فكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر <sup>(٢)</sup> .

## ثم صارت الخلافة إلى ولده الهادي بالله

أبي محمد موسى فلم يطل مقامه فيها سوى سنة وثلاثة أشهر لأنه توفي ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول من سنة سبعين ومائة ( ٧٨٦ م ) وهو ابن خمس وعشرين سنة <sup>(٣)</sup> .

(١) هذا الكتاب عندي نسخة مخطوطة منه وهو صغير جداً .

(٢) ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٥ ص ٣٩١ .

(٣) ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢١ وفي الطبري ج ١٠ ص



وفي هذه الليلة مات خليفة وهو الهادي ، ووليّ خليفة وهو الرشيد ، وولد خليفة وهو عبد الله المأمون .

## ثم صارت الخلافة

صبيحة ذلك اليوم الذي هو يوم الجمعة سادس عشر شهر ربيع الأول من التاريخ إلى أبي جعفر هارون الرشيد بالله ، وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم كمالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وعبدالرزاق ابن همام المحدث ، والفضيل بن عياض وغيرهم .

وكان يحج سنة ويغزو سنة . ولما ورد عليه كتاب صاحب الثغور وقد ذكر له فيه خروج طاغية الروم وقع على كتابه : « أنا في الأثر ، ومن الله الظفر » . ووقع أيضاً . وقد ورد له كتاب ثان منه في المعنى : « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » . ووقع على رقعة رجل يتظلم في عمرو بن مسعدة : « يا عمرو اعمر نعمنة الله عندك بالعدل فان الجور يهدمها » . فحج تسع حجج ، وغزا ثمان غزوات .

وكان يعادله في المحمل إلى مكة القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ابن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير من بجيلة وهو سعد بن حبة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نسب إلى أمه حبة بنت مالك الأنصارية . رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقاتل قتالا شديداً فمسح على رأسه ودعا له بالبركة في ولده ونسبه فكان عمّاً لأربعين وخالاً لأربعين وأباً لعشرين<sup>(١)</sup> .

وطاه الرّيب من أهل العلم متضلعاً من الأدب يقرض الشعر ويجيده . فمن شعره ما رواه أبو محمد عبد الله بن مروان العمريّ فيما ذكره الحميديّ في

(١) وترجمة الامام أبي يوسف في الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٢٤٢ وفي كتب

( جذوة المقتبس ) (١) له :

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ عَنَانِي  
مَالِي تَطَاوَعِي الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا  
وَحَلَلَنُ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
وَأَطِيعُهُنَّ وَهَنَّ فِي عَصِيَانِي  
وَبِهِ قَوِيْنٌ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

قلت : عارضها الظافر المستمين بالله سليمان بن الحَكَمِ بن سليمان بن الناصر (٢)

فقال :

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سَنَانِي  
وَأَقَارِعُ الْأَهْوَالِ ، لَا مَتَّهِيْبًا  
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالِدُمِي  
كَكُوكِبِ الظَّلْمَاءِ لِحْنِ لِنَاظِرِ  
هَذَا الْهَلَالِ . وَتَلَكْ بِنْتُ الْمُشْتَرِي  
حَاكَمَتْ فِيهِنَّ السُّلُوَّ إِلَى الصَّبَا  
فَأَجْحَنُ مِنْ قَلْبِي الْحُمَى وَثَنِيْنِي  
لَا تَعْدَلُوا مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهُوَى  
مَا ضَرَّ أَنِي عِبْدَهُنَّ صَبَابَةً  
إِذْ لَمْ أَطْعُ فِيهِنَّ سُلْطَانَ الْهُوَى  
وَإِذَا السُّكْرِيْمُ أَحَبُّ أَمِّنَ الْفَهْ  
وَإِذَا تَجَاوَزَى فِي الْهُوَى أَهْلَ الْهُوَى

وَقَفِيَ الرَّسِيْبُ الْبِرَامِكَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمِائَةٍ وَاسْتَوَزَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ

(١) هو « جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس » للحميدي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ

ذَكَرَهُ فِي كَشْفِ الظُّنُونِ .

(٢) جَاءَ ذَكَرَهُ فِي نَفْحِ الطَّيْبِ ج ١ ص ٢٠٢

واختلفت أخباره وأفعاله بقتل البرامكة .

وجدهم برمك كان على دين المجوسية هو وأجداده . وأصله من الجبل من نوحى خراسان وكان كاتباً أديباً ظريفاً قد تبخر في أخبار ملوك الفرس وعلماءهم ، ثم نظر في علوم الاسلام حتى حصل علوماً كثيرة وقصد من بلاده الى الشام الى دمشق إذ كانت حضرة الخلافة في أيام بني أمية فصحب خواص عبد الملك ابن مروان حتى اتصل بعبد الملك بن مروان بعد حكاية يطول ذكرها ، فحسن موقعه عند عبد الملك ، وعلا قدره عنده ، ورزق الأولاد والعدد والعتاد وانقضت دولة بني أمية .

وولد لبرمك خالد ، فوزر خالد بن برمك للخليفة أبي العباس السفاح بعد قتل الوزير أبي سامة الخلال وزير آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو أول خليفة قتل وزيره في الاسلام وذلك برأي أبي مسلم الخراساني .

ثم وزر خالد أيضاً للخليفة أبي جعفر المنصور ، ثم غلب على الوزارة الربيع ابن سليمان . وولد لخالد يحيى ، فوزر يحيى هارون الرشيد بعد موت أخيه موسى الهادي . وكثر تصرفهم في البلاد ، وولد ليحيى الفضل وجعفر ، فوزرا للرشيد . وانتشر ذكركم وجودهم في الأقطار ، وحازوا في ذلك شرف الذكر وعلو الفخار . وبهم تضرب الأمثال في الجود العميم ، والسكرم الجسيم . ثم زاد الخليفة هارون لجعفر مع الوزارة الملك ، وقال له في الذي عقد له بالملك : يا أخي يا جعفر ، قد أمرت لك بمقصورة في داري ، وما يصلح لها من الفرش وعشر جوار ، يكن فيها ليلة مبيتك عندنا . قال جعفر : يا أمير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر إلا ورأي أمير المؤمنين في أجمل وأتم .

ثم انصرف جعفر وقد خلع عليه وحمل بين يديه مائة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ، وأمر الناس بالكوب اليه ، والسلام عليه . وأعطاه خاتم الملك وأمره أن يختم به

كيف أراد بأمره ورضاه ، حتى بلغ من صيته في الدنيا ما لم يبلغه أحد سواه .  
وهو الذي أمر بزيادة مائة دينار في دينار<sup>(١)</sup> ، وقصته في ذلك مشهورة .  
وفي كتب البرامكة مذكورة . وكان يفرقها على الناس في النيروز والمهرجانات  
وأمر أن يكتب على أحد الوجهين :

وأصفر من ضرب دار الملوك      يلوح على وجهه جعفرا  
يزيد على مائة واحداً      إذا ناله معسر أيسرا<sup>(٢)</sup>

وهو بيت إعراب عند النحويين . واعلم أن في قوله يلوح روايتين إحداهما  
ما رواه الفراء - وهي الرواية الصحيحة - تلوح بالتاء المثناة باثنتين من فوق فلا  
إشكال في نصب جعفر على هذه الرواية لأنه مفعول بتلوح .

وذلك أنه يقال في ما حكى الفراء : لحت الشيء لوحاً ولوحة إذا أبصرته . يقال  
لاحت نظرت وتشرفت . فمغنى تلوح تبصر على وجهه جعفراً فيكون المعنى يرى  
جعفراً هذا الاسم المنقوش على وجه الدينار لا محضاً وهذا بين لا إشكال فيه ولا  
تعسف في إعرابه .

وأما الرواية الثانية يلوح بالياء المثناة باثنتين من تحت ففي نصب جعفر إشكال

(١) هذه دنانير الصلات والأفراح ولم تكن من الدنانير المتداولة المتعامل بها ، ولا  
تعد بوجه من نقود الدولة كما توهم كثيرون ، جاء ذكرها في كتب الأدب في بئيمة الدهر  
للعماليبي وغيرها .

(٢) في كتاب « الوزراء والكتابات » للجهمشيارى ص ٢٤١ ذكر هذه الأبيات بوجه  
آخر . وهنا تفصيل في ابن دحية لا نراه في غيره ونقل ما في الجهمشيارى المرحوم أحمد  
تيمور باشا ولم يقطع في أن المراد تصويره أو اسمه كما في كتاب التصوير عند العرب  
ص ٣١ وعلاق عليه الدكتور زكي محمد حسن بقوله : « يرجح عندنا أن المراد اسم  
جعفر لا صورته » وابن دحية قد رجح ذلك أيضاً . وما في مجلة الثقافة عدد ٣٠٢ منقول من  
الخطيب البغدادي ج ٧ ص ١٥٦ رجح به الدكتور مصطفى جواد تصويره . ومن هذه  
النصوص يعرف وجه الخلاف .

فمن النحويين من قال: هو منصوب باضمار فعل تقديره اقصدوا جعفرأ أو عليكم جعفرأ .

ومنهم من جعله من باب المفعول المحمول على المعنى من جهة أن جعفرأ قد دخل في الرؤية من جهة المعنى لأن الشيء إذا لاح لك فقد رأيتَه ، ومثل ذلك مما انتصب بحمله على المعنى قول ابن قيس الرقيات (١):

لن تراها ولو تأملت إلا  
فنصب طيباً لما دخل في الرؤية .  
ومثله قول عمرو بن قيئة :

تذكرت أرضاً بها أهلها  
أخواها فيها وأعمامها

فنصب أخواها وأعمامها لما دخلا في التذكر وهذا على مذهب سيبويه .  
وأما ما ذكر أبو الفتح ابن جني فإنه بدل من الأرض وهو بدل الاشتغال  
ومثل القول الأول قول عبدالعزيز بن زرارة الكلابي :

وجدنا الصالحين لهم جزاء  
وجنات وعيناً سلسيلاً

فنصب جنات وعيناً لما دخلا في الوجدان

والاستشهاد بالشعر عليه يطول فهذا مما يحتج به لمن زعم أن جعفرأ انتصب لدخوله في الرؤية من جهة المعنى ويقدر له الناصب ما دخل عليه يلوح من الرؤية كما تقدم في الآيات .

وفي هذا ضعف من جهة أن يلوح يبقى بغير فاعل والفاعل لا بد منه لأن الفعل لا يخلو من فاعل إما ظاهر وإما مضمّر .

ومن النحويين من نصب جعفرأ بالمصدر الذي هو ضرب تقديره من ضرب

(١) هو عبيدالله بن قيس الرقيات . طبع ديوانه في أوروبا وتوفي سنة ٥٧٥ هـ

دار الملوك جعفرأ على وجه الدينار وأضاف الضرب الى الدار ، وإنما هو لأهلها ولأصحابها على وجه الاتساع كما تقول: هذا الدينار من ضرب الدار ، وهذا الثوب من عمل الدار .

وفي هذا الوجه أيضاً ضعف من جهة الفصل بين المصدر وصلته بأجنبي ، ألا تراه قد فصل بقوله : «يلوح على وجهه» بين ضرب وجعفر وهو أجنبي منه . فعلم بهذا أن رواية الفراء في البيت هي الصحيحة التي لا إشكال فيها .

فضرب عشرة آلاف دينار على هذه الصفة ودفعها لرجل واحد مداس ينفقها مع جاريتها وكان داس عليه بولاية مصر فعفا عنه وألحقه بالبرامكة .

وبعد هذا كله أمر الخليفة بضرب عنقه بحيلة حصله بها في جوف داره وقسم جسده نصفين فجعل النصف في الجانب الشرقي والنصف في الجانب الغربي ، ونهب ديار البرامكة وأمر بقتل غلمانهم وأصحابهم ، وأتقد الى النهروان ، فأخذ جميع ما كان لجعفر من المال والسلاح والكراع ، وقبض على الشيخ الوزير يحيى أبي جعفر ، وعلى ولده الفضل ، فسجنهما بعد أن تزعمهما عن نعمتها وخرّب ديارهما ونهب عيالهما واستعبد ذراريهما .

وكان الخليفة قد نذر الحج إلى بيت الله الحرام راجلاً ، حافياً إن أظفره الله بالبرامكة ولم تثر عليه البلاد . وقال : لو علمت يميني بالسبب الذي له فعلت هذا لقطعتها . فخرج حاجاً تضرب له السراقات مظلمة ، ويخرج من سراشق إلى سراشق إلى أن وصل مكة .

وفي تلك الأيام مات يحيى في السجن بقيده ، فلما قدم الخليفة سأل عنه فأعلم بموته ، فقال : لا إله إلا الله ، مات الخير بأسره . وقال : والله لو وجدت يحيى حياً لافرجت عنه ، ولكن لا بد أن أنظر في حال الفضل إن شاء الله . فلما كان في غداة غد توفى الفضل . فلما علم الرشيد بوفاته قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

مات والله الجود اليوم بأسره . هذا الفضل والله الذي يقال فيه :  
ولولم تكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائله  
ولكن كان قضاء الله قدراً مقدوراً .

وقد كان الخليفة ندم ، ويزور شلو جعفر بباب الطاق بحيث لا يعرفه أحد ،  
يخرج في زي العامة . وقد كان استشار زبيدة زوجه وكانت مبغضة لجعفر  
فأشارت عليه ، فهم بالموث الأحمر ، والفعل الأكر ، والقول الأنكر .

وكان نكب البرامكة ، كما قدمنا ، في صفر سنة سبع وثمانين ومائة ( ٨٠٣ م )  
وقتل جعفر . وذلك لتسع عشرة سنة خلت من خلافته . ولا ياتفت فيهم إلى قول  
الحسن بن هاني<sup>(١)</sup> وهجوه لهم فذلك بهت ومخرقة . لأنهم سجنوه على الزندقة .

وتوفي الخليفة أبو جعفر هارون الرشيد بأرض طوس من بلاد خراسان  
ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة . وقيل : للنصف منه . وقال ابن أبي  
مريم في تأريخه<sup>(٢)</sup> : توفي ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة ثلاث  
وتسعين ومائة ( ٨٠٩ م ) ، وهو ابن أربع وأربعين سنة . ودام في الخلافة ثلاثاً  
وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً . أخطأ عليه طبيبه جبريل بن مجتيشوع  
من ديبلة كانت به فسكان ذلك سبب منيته<sup>(٣)</sup> .

قلت : وقد زرت قبره بطوس لما قصدت زيارة قبر الرضي ، رضي الله عنه .

(١) هو أبو نواس الشاعر المعروف . وذكره في الاغاني وابن خلكان وكتب  
عديدة . ويمتد الباطنية فيه اعتقادات غلو في دعوى فيه الظهور ، ويزعمون ان له  
شعراً كثيراً غير المعروف من ديوانه يتداولونه فيما بينهم ويخفونه عن الآخرين .

(٢) في مقدمة هذا الكتاب ذكر ابن ابي مريم .

(٣) ترجمته في الطبري ج ١٠ ص ١١٠ وفي الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٥ وفي

## ثم صارت الخلافة الى ابنه الامين

أبي عبد الله محمد، ويكنى أيضاً أبا موسى . بويغ له يوم وفاة أبيه بعده إليه . لأن أمه زبيدة بنت جعفر ابن أبي جعفر الأكبر أول خليفة . اجتمع له في جده لأمه وأبيه الخلافة ، ولم تجتمع لأحد من بني العباس ذلك إلى الآن ، ولا ولي الخلافة بعد عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - من كان ابواه هاشميين إلا الأمين محمد بن زبيدة (١) .

وقتل بالسيف يوم السبت خامس عشرين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة (٨١٣م) . وقيل : يوم الأحد ثمان بقين من المحرم . وقيل : لخمس ليال بقين من المحرم ، بمدينة السلام : وله ثلاث وثلاثون سنة .

وقال ابن واضح السكاتب: كانت سنة يوم ضرب عنقه مولى طاهر بن الحسين بأمر طاهر سبعمائة وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وقيل : بلغ ثمانياً وعشرين سنة ، وله ولدان موسى وعبد الله .

وكان يركب هواه ويهمل أمر دنياه . ولما خلعه المأمون كان يعيبه بصحبة أبي نواس ، ويقول : يا معشر المسلمين صحب رجلاً شاطراً ماجناً كافراً يحلّ ما حرم الله ، يحضّه على شرب الخمر وإتيان المحذور ، وارتكاب المآثم ، ونيل المحارم .

وهو الذي يقول :

ألا فاسقني خمرأً وقل لي : هي الخمر  
ولا تسقني سرأً إذا أمكن الجهر  
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى  
فلا خير في اللذات من دونها ستر  
وقوله منها :

(١) في هامش الاصل خبر طويل عن عيون التواريخ وغيره منقولاً عن حياة الحيوان ونظراً لطوله نكتفي هنا بالإشارة ، اذ الكتاب معروف متداول .



وبتدنا يرانا الله شرَّ عصابة  
 فأمين ما رواه مالك<sup>(١)</sup> في الموطأ : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما جلد  
 الرجل الذي اعترف على نفسه بالزنا ثم قال : أيها الناس قد آن لكم أن تذهبوا عن  
 حدود الله ، من أصاب من هذه القاذورة شيئاً فليستتر بستر الله ، فإنه من يبد لنا  
 صفحته نفم عليه كتاب الله .

قال زو النسبين - أبرد الله - وهذا حديث مرسل عند جميع رواة الموطأ .  
 رواه مالك عن زيد بن أسلم ولا أعلمه يستند بهذا اللفظ بوجه من الوجوه . ومن  
 أصل مذهب مالك - رحمه الله - والذي عليه جماعة أصحابه ، أن مرسل الثقة تجب به  
 الحججة ، ويلزم به العمل ، كما تجب بالمسند سواء .

وأما أبو حنيفة وأصحابه فانهم يقبلون المرسل ولا يردونه إلا بما يردون به  
 المسند من التأويل والاعتلال على أصولهم المعلومة لهم .

وفيه من الفقه دليل على أن الستر واجب على المسلم في خاصة نفسه إذا أتى  
 فاحشة . وواجب أيضاً ذلك عليه في غيره ما لم يكن سلطاناً يقيم الحدود .

والقاذورة : كل ما يتقذر بالشرع ويجتنب والمراد عموم المعاصي .  
 والحديث المجمع على صحته في هذا المعنى المتفق على إخراجه حديث  
 سالم بن عبدالله ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه  
 وسلم - يقول : كل امتي معافي إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل  
 عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا  
 وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه .

هذا نص صحيح البخاري في كتاب الأدب في باب ستر المؤمن على نفسه .

(١) أحد الأئمة المعروفين وهو أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبجي المدني . ولد سنة

٩٥ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ والموطأ له طبع مراراً وله الرسالة ، والمدونة الكبرى متولة عنه .

وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق إلا أن نصه عنده : كل أمتي معافي إلا المجاهرين ، وإن من الأجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه .  
قال زهير : وإن من الجهار .

قال ذو النبين - أبهره الله - : رواه النسفي صاحب البخاري : وإن من المجانة . وهو عندهم تصحيف من المجاهرة ، وإن كان معناها لا يبعد ، لأنها ترجع إلى الاستهتار في الأمور وعدم المبالاة بما فعل أو قال أو قيل له .  
وأما الأجهار - وهي رواية العذري والسجزي في صحيح مسلم - فهو قول الفحش والخنا . وهو تصحيف من الأجهار وقلب ، ورواية ابن ماهان بروايته إلى مسلم عن زهير بن حرب « من الجهار » .

ورواية شيوخنا الخراسانيين عن الفراوي عن الفارسي « من الأجهار » .  
والأجهار في اللغة والأجهار والمجاهرة كله سواء وصواب وهو الأظهار والإعلان يقال : جهر بالشيء وأجهر به إذا أعلن به وأظهره . وكله راجع إلى تفسير قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إلا المجاهرين » .

وأما من رواه في صحيح مسلم « من الأجهار » فتصحيف من - خيف بدلتها العجم وغيرته من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لأن الأجهار في اللغة الحب أو الوتر تشد به يد البعير ، أو حلقة يتعلم فيها الطمن . ولا يصح ها هنا لفظاً ولا معنى

واتصل ذلك بالأمين فخبس أبانواس برأي وزبره الفضل بن الربيع ، ثم أطلقه على ما ذكره المؤرخون ، فبقي في الخلافة أربع سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام

وقيل : واحد وعشرون يوماً<sup>(١)</sup>. وليس من نسله خليفة الى الآن .  
 وكتب طاهر بن الحسين مولى خزاعة إلى المأمون عند قتله الأمين : أتى الله  
 أمير المؤمنين تحفة وسلاماً وسلاماً أو ليائه بوفاة محمد بن الرشيد ما لا دافع له من  
 القضاء . للاستبداد بالتفرد والبقاء وإنفاذ المشيئة فيما أحب من إعزاز وإذلال ،  
 وموت وحياة ، فلتهن أمير المؤمنين فوائد الله وليعزه عن أخيه ما يؤول إليه أهل  
 الأرض والسماء .  
 فكتب إليه الخليفة المأمون : لسروري بالتعزية أعم من سروري بالتهنئة  
 والسلام .

## ( ثم صارت الخلافة الى الإمام العالم

المحدث النحوي اللغوي) أبي العباس عبدالله المأمون بن الرشيد . ببيع البيعة العامة  
 بمرور من بلاد خراسان بعد قتل الخلع الأمين ، وذلك يوم الأحد لخمس ليل  
 بقين من المحرم .

وبايع للرضي<sup>(٢)</sup> أبي الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بالعهـد  
 بعده ، وأزال لبس السواد . ولبس الخضرة بدلاً منه . وذلك يوم الاثنين لسبع  
 خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وسماه الرضي وكتب الى الآفاق  
 بذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) ترجمة الأمين الخليفة في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٣ ص ٣٣٦ .

(٢) ورد بلفظ « الرضي » مقصوداً ، وبالألف أيضاً . وفي ابن الأثير جاء « الرضا »  
 كما في ج ٦ ص ١٢٠ وغيرها ، وكذا في تاج المروس .

(٣) ولم نعلم على نفود ضربت باسمه في أيامه الا انه عثر على نقد ضرب بفارس سنة ٢٠٣ هـ  
 جاء فيه أنه مما أمر به الأمير الرضي ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن ابي طالب في  
 حين انه توفي في اول هذه السنة ( في آخر صفر ) . وفي نقد آخر ضرب بالمحمدية سنة  
 ٥٢٠ هـ . تأريخه لما بعد وفاته اذ يصح ان يكون النقد الأول ضرب ثم مات في مسكوكات =

ووافى الكتاب الى مصر بها الى أميرها السري ابن الحكم في المحرم سنة اثنتين ومائتين ، فدعاه بالعهد على المنابر ، وذكر ما خصه الله به من الشرف والمآثر ، حتى توفي الرضى بطوس ، ودفن أمام قبر الرشيد في أول سنة ثلاث ومائتين . مرض ثلاثة أيام .

وأظهر المأمون عليه جزءاً شديداً ، ومشى بين قائمتي النعش حاسراً يقول : الى من نزع بعدك يا أبا الحسن ؟ . وأقام عند قبره ثلاثة أيام ، يؤتى كل يوم برغيف وملح فيأكله وكانت سن الرضى أربعاً وأربعين سنة .

ذكر هذا أحمد ابن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب في تأريخه ، وابن خداع في كتاب « المعقبين من ولد أبي طالب » وهو الثاني من بني العباس ممن اسمه عبدالله وكنيته أبو العباس وإن كان المسعودي ذكر أنه يكنى أبا جعفر . فالمسعودي مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف<sup>(١)</sup>

وكان المأمون أحلم أهل زمانه . دخل عليه ابراهيم بن المهدي قبل رضاه عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، وليّ الثأر محكم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الرخاء أمن من عادية الدهر . وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك . فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك .

ذني اليك عظيم      وأنت أعظم منه  
فخذ بحقك أولاً      فاصفح بفضلك عنه

== اسلامية قتالوغي ص ١٩٧ وما بعدها ) وابن الأثير ج ٦ ص ١٢٠ .

(١) المسعودي مؤرخ وهو ابو الحسن علي بن الحسين وله مؤلفات عديدة منها أخبار الزمان ، ومروج الذهب ، والتنبيه والاشراف . توفي سنة ٣٤٦ هـ — ٩٥٧ م واخبار الزمان طبع الجاد الأول منه ، وكذا طبعت مؤلفاته المذكورة . وله مؤلفات اخرى في التأريخ . وترجمته في فهرست ابن النديم ص ٢١٩ وآداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣١٣ وكتب عديدة .

إن لم أكن في فعالي من الكرام فكأنه

فقال : القدرة تذهب الحفيظة . والندم توبة . وعفو الله بينها . وهو أكبر ما نحاول يا ابراهيم لقد جئت إلى العفو حتى خلت ألا أوجر عليه . لا تثرى عليك يغفر الله لك !

وعفا عنه وأمر برد ماله وضياعه . فقال :

رددت مالي ولم تبخل عليّ به  
فأبت عنك وما كفوأتها بيد  
وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي  
فلو بذلت دمي أبغى رضاك به  
ما كان ذاك سوى عارية رجعت  
إليك لو لم تهبها كنت لم تلم

وهو أول من انتقل إلى سكن الجانب الشرقي وسكن القصر الحسيني وبني

بأهله به وهي بوارن وأسمها خديجة بنت الوزير الحسن بن شهاب .

وكان يجلس مع العلماء والمتعلمين في مجلسه من أول النهار إلى آخره يتناظرون بين يديه فيرشدونهم ويمدّهم بالأموال والكتب ويتفقدونهم إذا غابوا عنه ويزورهم في بيوتهم ، مع كثرة العطاء والرغبة في حسن الثناء .

وكان أيضاً يحضر مع الناس على الطعام . ويخرج في الليل يطوف في عسكره خوفاً على خلافته ، لينظر من يحبها أو يبغضها .

وكان يحب معرفة أخبار الناس ويتقصّها ، وعسى أن يفرج كربته ممن يتشكاه ، وجعل يرسم الأخبار ببغداد ألف عجوز وسبعمئة عجوز ، فما كان يخفى عليه شيء من أمور الناس ظاهراً وباطناً . وكان لا ينام حتى يقف على جميعها .

وقد وقّع في يوم واحد بثلاثمائة ألف دينار . وعرض عليه صكّك وقصص

فوقع في جميعها « بنعم » ولم يقل في واحدة منها : « لا » وللشعراء في ذلك قصائد محفوظة عند الناس . وهو القائل : لو علم الناس ما عندي من حلاوة العفو لما تقربوا إليّ إلا بالذنوب .

كتب بعض الرؤساء إلى الخليفة المأمون رقعة ، وكان قد وعده باستخدامه فطال مقامه ببابه :

إن رأي أمير المؤمنين أن يفك أسير عدته من وثاق المظل بتعضاء حاجته ، أو الاذن له بالانصراف إلى بلده .

فأعجب المأمون بإيجازه فوقع على ظهرها : يكتب له تقليده ، وترغد عيشة أيامه بخمسين ألف درهم جزاءً على طول مقامه .

ولما مات عمرو بن مسعدة نظر فيما خلفه من المال ، فاذا قيمته ألف ألف دينار فأشير على مخالفه أن ينهوا الخبر إلى المأمون ، لئلا يصل إليه من غيرهم فيجد عليهم بكتماهم إياه . فـكتبوا إليه رقعة يعامونه بما خلفه والدم من المال يسألونه قبول ما اختار منه ليحمل إلى بيت المال .

فوقع على ظهر رقعتهم :

إما اجتهدوا في خدمتنا ، وبالغوا في نصيحتنا ، لننعم في حياتهم ، ونتكفل بمخلفهم بعد مماتهم ! وهذا المال وإن كثر لو احد ، فإن نقل جماعة فبارك الله لهم فيه ، والسلام .

وما عسى أن يقال في من خصه الله بهذا النسب ، ونشأ من صغره على الاشتغال بالعلم والأدب .

روينا بأسانيد كثيرة أن المأمون هذا كان جالساً بين يدي أبي الحسن الكسائي المقرئ النحوي يعلمه ، إذ حضر غلام صغير ، ومعه رقعة مخطومة ، فسأها إلى المأمون ، فلما قرأها خرق من وسطها قطعة ووضعها في فيه ، ومضغها وأكلها .

فقال الكسائي : عرفني السبب الموجب لذلك . فقال المأمون : أسألك إعفائي  
من الجواب . فقال له : والله لا بدّ أن تعلمني بحال الرقعة وما فعلت فيها . فقال  
في الحال :

أتاني كتاب فيه وعد زيارة      وقد كان قلبي نحو ذلك يخفق  
فخرقت حرف الوعد ثم أكلته      وأهديته للقلب ، لا يتعلق

فقام الكسائي من ساعته ، واستأذن على هارون الرشيد، وعرفه بما جرى .  
وقال له : يا أمير المؤمنين، هذا عنوان فضل ولدك . فاستحسن البيتين واستظر فهما،  
وخلع على الكسائي خلعاً فاخراً ، وأمر له بعشرة آلاف درهم (١) .  
وله عقب كثير ، وليس من نسله خليفة إلى الآن . وكان أمره نافذاً من  
إفريقية المغرب إلى أقصى خراسان ووراء النهر، وولاته بالسند .

وقدم ملك التبت ، ومعه صنم من ذهب كان يعبده على سيرير من ذهب  
مرصع بالجواهر ، وأسلم الملك ، وأخذ المأمون الصنم ، فأرسله إلى الكعبة وشكر  
الله على هداية الملك ، وأمره أن يعرف الناس هداية الله تعالى .  
وكتب إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها إليه :

من دهمي ملك الهند وعظيم أركان المشرق وصاحب بيت الذهب وإيوان  
الياقوت وفرش الدرّ ، الذي قصره مبني من العود الذي يختم عليه فيقبل الصورة  
قبول الشمع ، والذي توجد رائحة قصره من عشرة فراسخ ، والذي يسجد له  
أمام البدّ (٢) الذي وزنه ألف مثقال من ذهب عليه مائة ألف حجر من

(١) ورد لفظ ( هرون ) بلا ألف وكذا ( ألف ) بدل ( آلاف ) فقتضى التنبيه الى  
أنه جاء أمثال هذه كثيراً .

(٢) يريد بالبد ما هو معروف عند الترك بـ ( بت ) أي : صنم ، كما يقولون : تنكرى بتي  
أي : صنم الله . ومنهم من يقول : ( بد ) مأخوذ من بودا أو بوذا بتجوير ، وهو بت عند =

الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض ، الذي ركب في السعادة في ألف موكب وألف راية مكالمة بالدرّ تحت كل راية ألف فارس معلمين بالحرير والذهب ، والذي في مربطه ألف فيل خزائنها أعنة الذهب ، والذي يأكل في صحاف الذهب على موائد الدرّ ، الذي في خزائنه ألف تاج وألف حلة جوهر لألف ملك من آباءه والذي يستحي من الله أن يراه خائناً في رعيته إذ خصّه بالأمانة عليهم والرئاسة فيهم . الى عند عبد الله ذي الشرف والرئاسة على أهل مملكته .

أما بعد فان الذي تقدم به ذكرنا ، أيها الأخ ، من الملك والشرف والثروة ، فما خطر مما ترتحل به الأوقات وتنجرّ به الساعات ذهاباً وزوالاً ، والخطر الذي يجب على المستودعين من الله فضيلته العقل ، والاعتداد به ، والمكاثرة له ، والسكناجرينا على ما جرت به سنة الملوك قبلنا ولم نجعل أن الله - تبارك وتعالى - الذي تقوت الألسن ذكره ، فان الابداء بتحميده من أفضل الاعتداد والسكناجرينا عن الافتتاح بذكره إلا في مواقف المناجاة عائذين .

وأخبارك ترد علينا بنفضلة لك في العلم لم نجد لها لغيرك ، ونحن شركاؤك في المحبة والرغبة ، وان في أفئدتنا من ذلك ما لم نزل به لله للفضل ذاكرين ، وقد افتتحنا استهدائك بأن وجهنا اليك كتاباً تسميته « صفو الأذهان » . والتصفح

الترك فمرّب بهذا اللفظ . وجاء في معرب الجواليقي : « والبذ الصنم فارسي معرب والجمع البذدة » وفي القاموس أنه معرب ( بت ) ، ويجمع على ابداد ويطلق على بيت الصنم ، وفي ابن دريد : البذ الصنم الذي يعبد ، فلا أصل له في اللغة . وقال ابن سيده : هو بيت فيه اصنام وتصاوير معرب بت ، واللفظ وصل الى الترك ومن طريقهم أو رأساً الى الفرس . واصله من بودا أو بوذا .

وفي كتاب الفرق لأبي محمد : أن عباد البذدة وهم الأصنام قوم بأرض الهند . وعد طبقاتهم مما يؤيد انهم عباد ( بوذا ) ويعرفون بالبوذوية كما يعرف البراهمة هناك وفي الصين . وفي فهرست ابن النديم كلام عليه ص ٨٧ ، ولا شك انه في الأصل ( تمثال ) او صنم خاص ، ثم عم كل صنم . وفي دائرة المعارف الاسلامية تفصيل في ج ٣ ص ٤٣٦ .



له يسعد على صواب التسمية، وبعثنا اليك لطفاً بقدر ما وقع منا موقع الاستحسان له ، وإن كان دون قدرك .

ونحن نسألك أيها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول، وتوسع عذراً في التقصير. وكانت الهدية جام ياقوت أحمر ، فتحه شبر في غلظ الاصبع مملوءاً دراً ، وزن كل درّة مثقال ، والعدد مائة . وفراشاً من جلد حية بوادي الديبراج تبتلع الفيل ، ووشي جلدها نقط سود كالدرهم في أوساطها نقط بيض لا يتخوف، من جلس عليه السل ، وإن كان به سلّ وجلس عليه سبعة أيام برى . ، ومصليات ثلاثاً بوسائدها من جلد طائر يقال له : السمندل ، موشى إذا طرحت في النار لم تحترق فراوزها درّ ، ومائه ألف مثقال عود هندي يختم عليها فتقبل الصورة ، وثلاثة آلاف مناً من كافور محبب، كل حبة أكبر من اللوزة ، وجارية طولها سبعة أذرع ، تسحب شعرها ، لها أربع ظفائر ، طول كل شفر من أشفارها إصبع يبلغ إذا أطرقت نصف خدها ، ناهداً ، لها ثمانى عكن ، في نهاية الحسن والجمال ونماء البياض .

وكان الكتاب مكتوباً في الحاء شجرة تنبت بالهند يقال لها : الكاذي ، لونه إلى الصفرة ، والخط لازورد مفتوح بذهب .

قوله في الهدية : « طول كل شفر من أشفارها » « شفر العين » مضموم الشين . ويقال بفتح الشين أيضاً ، وهو حرف الجفن حيث يندبت الهدب .

فأما به الأمر : من عبدالله، عبدالله الامام المأمون ، أمير المؤمنين ، الذي وهب الله له ولآبائه الشرف بابن عمه النبي المرسل - صلى الله عليه وأعلى ذكره - والتصديق بالكتاب المنزل .

إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان المشرق :

سلام عليك ، فاني أحمد الله إليك ، الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ، ورسوله وعلى أهل بيته .

وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت ، ووقع تحافك إلينا الموقع الذي أملت من قبول ذلك ، ولولا أن السنة لنا جارية بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة موالياً ، ما تركنا ما يحسن من ميراثك بالتقديم والاعتذار ، فهذا أحد المقدمتين ، وأنت له منا أهل . وقد أهدينا إليك كتاباً ترجمته ( ديوان الأدب وبستان نواذر العقول ) . ومطالعتك له تحقق عندك فضيلته . وجعلنا لذلك عنواناً من الهدية ، فهي لطف استقللنا قدرها لك ، ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتسعت لذلك خزائنها ، وإنما تجري ذلك بينها على قدر ما يدل على النية بالتوطين إن شاء الله .

وكانت الهدية فرساً بفارسه وجميع آلاته عقيقاً ، ومائة جزع فيها خطوط سود وحمرة وخضر على أرض بيضاء ، فتحتها ثلاثة أشبار ، وغلظها إصبعان ، قوائمها ذهب . وثمانية أصناف بياض مصر ، وخز السوس ، ووشي اليمن ، وملحم خراسان ، والديباج الخسرواني ، وفرش قرمز ، وفرش سوسنجر ، ومائة طنفسة حيرية بوسائدها .

كل ذلك مائة قطعة من كل صنف .

وجام زجاج فرعوني ، فتحه شبر ، في وسطه صورة أسد ، أمامه رجل قد برك على ركبتيه ، وفوق السهم في القوس نحو الأسد . وكانت المائة والجام مما أخذ من خزائن بني أمية . وكان الكتاب في طومار ذي وجهين ، وغلظ الخط إصبع .

ذكر هذا كله الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد ابنا هاشم في كتاب « الهدايا

والتحفة<sup>(١)</sup> من تأليفهما . وحدثنا بذلك عن أبي العباس أحمد بن أبي خالد عن أبيه عن جده أحمد بن أبي خالد وزير المأمون .

قال ذو النيسين - أبوه الله - : والناظر في كتاب المأمون يعلم أنه قاصر عن كتاب ملك الهند في الجواب . ولقد كان الواجب عليه أن يقابله على افتخاره بملكه ، ويدخل عليه في الفخر من كل باب . لأنه افتخر بأمر دنيوي ، وملك لا يبقى ، وكان للمأمون من الفخر بالآخرة وسلالة النبوة فخر صاحبه لا يشقى ، وغيره لمثل هذا الفخر لا يرقى .

فظاه بكتب :

من عبد الله ، عبد الله المأمون أمير المؤمنين ، سلالة أهل البيت الطاهرين ، أهل مهبط الوحي ، ومصعد الأمر والنهي ، ومدار أفلاك العلاء ، ومزار أملاك السماء ، وموطن التنزيل ، وموطى الروح الأمين جبريل ، ومقر الخلافة والامامة ، وموضع الكرامة ، ولنا تحجج ملوك الأرض ، وذلك واجب عليهم وجوب الفرض ، فاز شرفنا بالسبق وفات ، وهيئات أن يدرك شأونا هيئات . وكل ذلك بركة ابن عمنا ، الذي بالبركة عمنا ، الاسماعيلي النسب ، الابراهيمى المنتسب ، المنيف الطرفين ، الشريف السلفين ، المتلقى بالرسالة ، والمنتقى للأداء والدلالة ، المبعوث إلى الأحمر والأسود ، سيد ولد آدم وما ولد من ولد . الذي أيد بكتاب أنزل من الملكوت الأعلى عليه ، وأوصل على

(١) لم يذكر هذا الكتاب في الفهرس عند الكلام على الخالدين في ص ٢٤٠ ، ولا في كشف الظنون . والخالديان من قرية الخالدية في الموصل . وجاءت ترجمتهما في اليتيمة ج ١ ص ٥٠٧ وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٣٦ وفي معجم البلدان في مادة ( الخالدية ) وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٢١٨ . وطبع المختار من شعر بشار اختيار الخالدين بشرح أبي طاهر اسماعيل التجيبي البرقي سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م . وهناك تفصيل .

يدي الروح الأمين إليه . أعجز الانس والجن حين تحدّاهم برهانه ، وأعجب الجن لما سمعوه منه بيانه ، فيه تبيان كل شيء وتفصيله ، وبرهان كل مشكل ودليله ، قد فصلت آياته بتقديس وتوحيد ، ووعد ووعيد . وحكم وإحكام ، ونقض وإبرام ، وقصص وأخبار ، وسير وأسرار ، والحضّ على العمل الذي هو سبب دخول الجنة ، والتحذير من العمل الذي هو سبب دخول النار ، فهو بحر لا تفتى عجائبه ، ولا تنفذ غرائبه .

والذي بشرت به الأنبياء ، وهتف (١) بمبعثه الكهان ، وقام على صدقه البرهان ، وردّ الله ببركته عن مكة الفيل ، وأرسل على الملك الذي جاء به وعلى أصحابه طيراً أبابيل .

والذي خمدت ليلة مولده نار فارس ، ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وكانت تعبدها المجوس كعبادة الكفار للأوثان والأصنام . ورأت أمه حين ولدته نوراً أضاء لها قصور بصرى من أرض الشام . وإنشقّ أيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وهو القصر الأبيض الباهر بحسنه أبصار المبصرين ، ونزلت الملائكة من الأفق المبين ، ورجمت بالشهب جميع الشياطين ، وغاضت بحيرة ساوة وذهب ماؤها المعين ، وفاض وادي السماوة ، آية حصل بها لمن خاصره الشك اليقين .

والذي تظلمه ظلل الغمام ، ونخاطبه البهم بفصيح الكلام ، وتسلم عليه بالنبوة الأحجار ، وتسجد له الأشجار ، ويدعو الشجر فيأني إليه ، ثم يأمره بالرجوع

(١) هتف إذا نادى ودعا معلناً وصاح ، وفي صحيح مسلم في كتاب الايمان عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : « وأندر عشيرتك الأقربين » ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى صعد العفا فهتف : يا صباحاه فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد ، والحديث الى آخره برواية ابي كريب . وفي صحيح البخاري في وسط المغازي في قتل ابي رافع ، قال الأمير عبد الله بن عتيق فهتف به البواب : يا عبد الله ، الحديث . ( هامش الأهل )

فيرجع سامعاً مطيعاً بقدرته من أعانه عليه ، ويسبح الطعام عند أكله له ، وذلك آية خصه الله بها وفضله .

والذي أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليلاً ، وجرّ رعلى المجرّة في درج المعراج ذيلاً ، على دابة يقال لها البراق ، لا يستطيع ركوبها ولا يطاق ، إلا لمن سخرها له الآلهة الخلاق ، حتى انتهى ، إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السابعة ، حيث تعنو وجوه الملائكة الطائفة ، ويفشاهم سنى الأنوار الساطعة .

فسار - صلى الله عليه وسلم - مسيرة سبعة آلاف سنة ، صاعداً ونازلاً في بعض ليلة بجسده وروحه دون نوم ولا سنة ، واستوى بمستوى يسمع فيه صريف الأقلام على الألواح ، وعاد إلى مضجعه عندما كاد جبين الشرق يرشح بنور الصباح ، وأصبح يحدث بأخبار الملوكوت في أم القرى ، سنده عن حافظ ما كذب القواد ما رأى ، افتارونه على ما يرى ؟

والذي انشق له القمر المنير ، ونبع من بين أصابعه مراراً عدة الماء النير ، وزكا ييمن يمينه الطعام اليسير ، فأكل منه الجمّ الغفير ، وقد جعل الله في كل عضو منه آية ، وذلك دليل على مكانه عند ربه وإن له به عناية .

والذي حذّره الذراع المسموم عن أكله ، ثم لم يعد عليه بعد ما أكل منه لقمة لعصمة الله له في ذلك كله .

والذي حنّ الجذع اليابس إليه وسمع له صوت كأصوات العشار ، وهذه آية نظرت بعين الصحة وطارت بجناح الانتشار ، ورجف به وبخلفائه الجبل ، فركضه برجله وقال : اسكن . فسكن وامثل ، وبث له شكواه الجمل .

والذي قرن الله تعالى اسمه باسمه وأعلن به في الدنيا في كل مكان ، وأجرى ذكره بأنواع المحامد على كل لسان .

والذي كان ينصر ويؤيد في الحروب ، بريح الصبأ وهي ذات الهبوب ، فهزمت ليلة الأحزاب جميع أعدائه وكانوا قد حاصروه في عدة ألوف ، فاقتلعت الخيام وأكفأت القدور وزحزحت جميع الصفوف ، ونصر بالرعب مسيرة شهر بين يديه ، ونزلت السكينة من الله عليه ، وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه عرجونا أو عوداً فصار بيده سيفاً يومئذ يفري الجمجم ، ويبري الأعضاد والبراجم ، وكذلك انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عرجونة نحلة فصار في يده سيفاً يقال : إن قائمه منه . ولم يزل يتناول حتى يسبح من بغاء التركي بمائتي دينار ، وهذه معجزة قد بقيت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي واضحة المنار .

والذي خصه الله بالحوض والشفاعة ، وأخبر بما كان وما يكون الى يوم قيام الساعة . وهذا الحوض هو نهر الكوثر المفعم الملائن ، الذي مساحته من بصرى إلى عمان ، أو من صنعاء الى عمان ، وماءؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل في المذاق ، وأباريقه على عدد نجوم السماء ذوات الاشراق .

والذي زوى الله له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها ، وأعطاه كنوزها ومطالبها ، وأخبره - جل وعلا - أن ملك أمته سيبلغ ما زوي له منها ، ولاتي ربه - جلت قدرته - وهو معرض لإعراض الزاهد عنها ، وقبض - صلى الله عليه وسلم - بعد أن خيبره الله في الدنيا فاختر لقاء ربه ، لرغبته فيما لديه وحببه ، فجمع الله له بين ملك الدارين : الدنيا والآخرة ، وأسبغ عليه جزيل النعمتين : الباطنة والظاهرة ، وكسر بدعوته شوكة الأكسرة ، وجبر الدين وقصم ظهور الجبابرة ، ففشت دعوته في المشارق والمغارب كما وعد وشاعت ، وأخبر عن الله - عز وجل - أنه يستخلف في أرضه من آمن به ، فكان ذلك كذلك . وهذه معجزة راعت ، فاستخلف الله أصحابه وأهل بيته من بعده فسمعت الأمة لهم وأطاعت ، فكانوا

خلفاء الخلق ، وفتحة الغرب والشرق ، يقاتلون عبدة الأوثان والنيران عزلاً ،  
 ويسوق الواحد منهم الألف كما يساقون يوم القيامة حفاة عراة عزلاً ، وطارت  
 قلوب الملوك رعباً منهم وطاشت ، وخفقت أفئدتهم خوفاً من ذكر محمد - صلى  
 الله عليه وسلم - وجاشت ، وتمنت إلى زمنه ما عاشت ، فبهذا النبي الأمي أفخر  
 من تفخر ، وأكثر من تقدم وتأخر ، صلى الله عليه عدد الرمل ، ومدد النمل ،  
 وعلى أهل بيته الكريم ، وأصحابه الجدراء بالتقديم والتعظيم .

إلى ( دهمي ) عظيم عظماء الهند ، وركن أراكنة السند ، شرح الله صدره  
 للإسلام ، وجعله ممن دعاه إلى دار السلام ، واتبع سبيل المؤمنين ، وقال :  
 « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين »  
 أما بعد فإنه وصل كتابك جالياً عرائس خصائصك علينا ، وجالباً نفائس  
 خصائصك إلينا ، ففضضنا عن الجواهر منه ختاماً ، وأمطنا عن الأزهار كماهلاً .  
 واستجلينا من معانيه ما لو كانت خدوداً لكانت مضرّة ، أو نفوراً لكانت  
 مفلجة ، واستدلنا بفحوى خطابه على ما تضره لنا من مودة لا كذب فيها ،  
 ومحبة نيّطت بعرا الصدق أوأخيها .

فأما ماعسرته في كتابك من تعظيم ملكك ونفيس ذخائك ، وطيب  
 رائحة قصرك ، وفخرك وفخر آبائك ، فانك فخرت بأعراض الجواهر الفانية  
 القليلة البقاء ، وزخارف الدنيا التي لا يحصل الواثق بها على غير النصب والشقاء ،  
 وملسكها وإن عظم دوامه ، سحابة صيف ، ومالكها وإن طال مقامه ، فعجالة  
 ضيف .

فانا لا نفاخر بك بأمثاله مما ملكناه من سهل الأرض وجبالها ، واحتوت  
 عليه خزائنها مما أخذناه بسيفونا من ذخائر الملوك وأموالها .

ولما الفخر بتقوى الله وطاعته ، والايان بهذا النبي الأمي خاتم الأنبياء ،  
وأفضل من مشى تحت السماء ، والتزام شريعته ، والعدل في الرعيّة والحكم  
بالسويّة ، بين القوي والضعيف ، والشريف والمشروف ، وذلك التزام شريعة  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعمل بمقتضاها ، وان تتّقي كتاباً عند الله  
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

فكيف كفيت عمه البصيرة إذا سطع نور البرهان ، جنحت على ما أوتيت  
من فطنة ذكية وفطرة زكية الى عبادة الأوثان ؟ وأتخذت البدّ المصنوع  
لصانع المصنوعات ندّاً ؟ ولم ترك منه تقليداً لمن سلف من الآباء بدّاً ؟

وأنا أدعوك دعاء المشفق الناصح ، إلى سلوك السنن الواضح ، وخلع الأنداد ،  
ومفارقة ديانة الأبداد<sup>(١)</sup> ، والتوجه لمن وجهه إليه إبراهيم الخليل ، وقام  
على وجوده ووجوب وحدانيته الدليل ، وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ،  
وأظهر في الأرض أنواع العجائب ، والاقرار بنبوة من ظهرت على يديه  
ما ذكرناه آنفاً من الآيات الخارقة للعادات ، فانه لا يسمع به أحد ولم يؤمن به  
الا كان من أصحاب النار ، وحقّت عليه كلمة العذاب في دار البوار ، فأسلم أيها  
الملك تسلّم ، ويكن لك مالنا ، وعليك ما علينا فان إسلامك إن من الله عليك به من  
أسنى التحف الواصلة إلينا .

وأما ما أتخفتنا به من هدية ، وأطرفتنا به من طرفة سنية ، فما آتانا الله  
خير مما آتاكم بل ، أتم بهديتكم تفرحون . إلا أذا أتباعاً لنبينا - صلى الله عليه وسلم -  
في قبوله للهدية ، لما جبهه الله عليه من الخلق الكريم ، وطمعاً في أن يهديك الله  
بلطفه للصراط ، المستقيم قابلناها بالقبول ، وثنيينا عنان النظر إليها ، واقتدينا بان

(١) جمع البد على الأبداد موافقاً لما في القاموس .



عمننا - صلى الله عليه وسلم - في الاثابة عليها ، وبعثنا اليك كتاباً يسمى ( استبان الألباب ) يفتر عن جواهر الحكم وزواهر الآداب ، ومطالعتك له تطالعك على أن اسمه لمسهاد موافق ، ونعته لمعناه مطابق ، وشفعنناه بما تيسر تناوله علينا ، من الخزائن الحاضرة لدينا ، معتذرين لديك من التقصير ، ومقابلة مجلسك بالزر الحقيق ، ولكن الملوك لو تهادت على قدر أقدارها ، وعظم أخطارها ، لضاقت عن ذلك متسعاً أحوالها ، وفنيت بيوت أموالها ، وإنما الهدية وإن قلت دليل الاحتفال بالمهدي إليه والاهتبال .

والسلام على من اتبع الهدى وقال : إني من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين الطيبين ، وعلى أصحابه أجمعين ، والسلام عليه وعليهم الى يوم الدين .

وقدم المأمون مصر سنة سبع عشرة ومائتين ، فنزل قبة حاتم بن هرثمة التي على الجبل ، ووجه في محاربة الذين خرجوا عليه ، فهزموا وقتلوا ، ثم خرج بنفسه الى قفط وغيرها من بلاد الصعيد فقتلهم وسبي ذراريهم (١) .

ولما وقف على مدينة منف وعين شمس ، وكان قد اطلع على التواليف التي ألف الناس في فضل بلاد مصر وأنها كانت في أيام القبط والفراعنة قناطر وجسوراً بتقدير وتدير حتى أن الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاءوا ويرسلونه كيف شاءوا فذلك قوله جلّ من قائل فيما حكى من قول فرعون : « أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟ أفلا تبصرون؟ »

(١) جاء تفصيل دخول الخليفة المأمون في مصر في كتاب ( المنصد المرام في عجائب الاهرام ) للشيخ عبد القادر البغدادي صححه ونقحه من أصله لأسعد بن ممانى . وأوضح عن قبة ابن هرثمة وما آلت اليه ونقل أخبار المأمون وأعماله هناك وما حاول من هدم الهرم مما يطول ذكره نقلا عن مؤرخين كثيرين . والكتاب عندي نسخة المخطوطة .

ولم يكن في الأرض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر ، وكانت الجنات بحافتي النيل من أوله إلى آخره في الجانبين جميعاً ما بين أسوان إلى الرشيد وسبعة خلج وغير ذلك مما ذكره عبد الرحمن بن شماسه ، الثقة العدل ، عن أشياخ مصر وهو<sup>(١)</sup> أرض يسمى فيها القيراط : فإذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً . أو قال : ذمة وصهرأ فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فأخرج منها . قال : فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها .

## فائدة

أبو بصرة هذا بياء بنقطة من أسفلها . روى عن أبي ذرّ : وأبو نضرة العبدي ، بنون وضاد معجمة ، عن أبي سعيد . وفيه العلم العظيم من أعلام نبوته - صلى الله عليه وسلم - وهو إخباره بالشيء قبل كونه . وقد ألف الناس في فضائلها . وإن كل قرية منها هي مدينة في نفسها . وتصديق ذلك قول الله - عز وجل - : « وابتعث في المدائن حاشرين » وكلها في الماء مع من كان فيها من الأنبياء . وفرج الخليفة أمانه سنة ثمان عشرة إلى بلاد الروم غازياً ، وتوفي بها على مقربة من طرطوس ، بموضع يقال له : البذندون ، ليلة الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من رجب ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وقيل : في النصف من رجب ، سنة ثمان عشرة ومائتين . ودفن بطرسوس .

ومرئنا غير واحد من شيوخنا - رحمهم الله - قالوا : حدثنا الامام العالم

(١) هنا تنتهي الصفحة وتبدأ الأخرى الا أنها لا تظهر فيها العبارة واضحة . والظاهر أن هناك ورقة ساقطة . وقوله فئدة أمين ذلك ، فلؤلؤ لم يسبق له القول فذكره . اما ارقام الصحائف فهي صحيحة . وقد شعر بها بعض من راجع الكتاب فيبين في الهامش لفظ ( مشكلة ) تلو فائدة . فافتضى التنبيه . ولا سيما أنه لم يظهر جواب ( لما وقف ) .  
« انظر السطر الرابع عشر من الصفحة السابقة » .

العامل الزاهد أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي - رحمه الله - قال في تأليفه (سراج الملوك) : ودخل على المأمون في مرضه الذي مات فيه فإذا هو قد أمر أن يفرش له جل الدابة ، ويسط له عليه الرماد ، وهو راقد عليه يتضرع وهو يقول : يا من لا يزال ملكه ، ارحم من يزول ملكه .

وُيْت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسسه النار . تفرّد البخاري بإخراجه في صحيحه ، فقال في باب من اغبرت قدماه في سبيل الله : (١) حدثنا إسحاق قال : أخبرنا محمد بن المبارك ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة قال : حدثني يزيد بن أبي مریم قال : أخبرني عباة ابن رفاعة بن رافع قال : أخبرني أبو عبس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الحديث . وخرّجه أيضاً في باب المشي إلى الجمعة فقال : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا يزيد بن أبي مریم ، قال : حدثنا عباة بن رفاعة ، قال : أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة ، فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار . إسناد كالشمس .

قلت : « يزيد » بفتح الياء المثناة شامي ، ويشتهر به يزيد بن أبي مریم بضم الباء بواحدة وهو كوفي . وأبو عبس : عبد الرحمن بن جبر الحارثي من بني الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، شهد بدرآ ، وكانت سنة إذ شهدها ثمانياً وأربعين سنة أو نحوها . وتوفي سنة أربع وثلاثين من الهجرة وهو ابن سبعين سنة . ويقال : إنه كان يكتب بالعربي قبل الاسلام وهو أحد من قتل كعب بن الأشرف عدو الله وعدو رسوله .

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٨٧ طبعة أحمد البابي الحلبي بمصر وهي طبعة اليمينية

فطانت مدة خلافته المأمون منذ يوم سلم عليه بالخلافة في حياة الخلوغ اثنتين وعشرين سنة، ومنذ قتل الخلوغ وانفرد بالخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة، وقيل: وخمسة وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>.

## ثم صارت الخلافة إلى المعتصم

بأنه أخيه أبي إسحاق محمد بن الرشيد يوم الخميس بنص المأمون عليه دون أولاده لرؤيا رآها من النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان المعتصم معه في تلك الغزاة، لأنه كان يلازمه وقد ولاه المأمون مصر، ثم وشى به القاضي يحيى بن أكرم فعزله عن مصر فلم يزل يلازم الخدمة حتى قلده الخلافة. والعجيب أن أباه الرشيد كان أخرج المعتصم من الخلافة وولى الأمين والمأمون والمؤمن فساق الله الخلافة إلى المعتصم وجعل الخلفاء إلى اليوم من ولده، ولم يكن من نسل أولئك خليفة إلى اليوم، فإله يفعل ما يريد. وحجج المعتصم وغزا غزوات عظيمة، فأعظمها فتح عمورية، وهي أعظم مدن النصارى بعد القسطنطينية فإنه لما بويغ بالخلافة أناخ عليها وحاصرها حصاراً شديداً، ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام. قيل: إنه أصبح ذات يوم برد عظيم وتلج فلم يقدر أحد على إخراج يده ولا إمساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك اليوم أربعة آلاف قوس وما زال يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الأموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى. ونقل بابها إلى بغداد وهو اليوم على باب العامة من دار الخلافة. وعدد الفاتحين لها أزيد من ثلثمائة ألف رجل. وفيه يقول حبيب ابن أوس الطائي:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً<sup>(١)</sup> معسولة الحلب  
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بان بأهل، ولم تقرب على عزب<sup>(٢)</sup>  
كرر إنشادها ثلاثة أيام فقال له : الى كم تجلو علينا عجوزك ؟ فقال حبيب :  
حتى أستوفي مهرها يا أمير المؤمنين . فأمر له باثنين وسبعين ألف درهم نقرة .  
عن كل بيت ألف درهم ، بالدرهم المعروف ، الذي يجب القمع منه في ثلاثة دراهم  
وهو الدرهم الشرعي<sup>(٣)</sup> .

ومن كرمه الخارج عن الحد ، المستغرق للاحصاء والعد ، أنه أقطع مدينة  
الموصل لحبيب بن أوس الشاعر . وهذا شيء لم يتقدمه اليه أحد من الأوائل ولا  
الأواخر . فالحمد لله الذي خص قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذه  
المفاخر .

وله ثمانية فتوح ، وبني سر من رأى ، وانفق على جامعها ، فيما يقال ،  
فوق الخمسمائة ألف . وهو أول من انتقل من الخلفاء إلى سر من رأى وبنائها

(١) حفلا : مملوءة . وشاة محفلة اذا نزل لبنها أياماً في ضرعها . وتحفلت هي . ويقال :  
ضرع حافل ومجلس حافل . اي : مملوء بالجمع . والحفل كثرة الناس وجماعتهم . وهذا مثل ،  
ضربه لبلوغ الأمانى وثمامها ومعسولة خلوها . ( هامش الأصل )  
(٢) أي لم تترك من كان بنى بأهله لانه قتل ولم يبق في هؤلاء عزب لانهم وطئوا السبي .  
والبناء الدخول ، وكان أصله أن الرجل كان يبني على المرأة اذا دخل بها قبة ثم كثر حتى  
سماوا الدخول بناء واصله للعرب في بيوت الوبر وهي الابنية عندم ( هامش الأصل )  
(٢) كان قد جرى توحيد الدراهم أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومثله الدينار .  
فن وزنها كان مختلفاً ، فضرب وزن كل عشرة دراهم سبعة دنانير ، فاستقر وزن الدرهم الشرعي  
كما تعين وزن الدينار . وذلك في سنة ٢٠ هـ - ٦٤١ م الا ان التعديل لم يقع من  
تداول النقود الموجودة لما بعد ذلك التاريخ وجريان التعامل بها فالدرهم الشرعي  $\frac{1}{4}$  مما  
يزن ٧ مثاقيل ، وثلاثة منه يجب قطع يد السارق منها . ثم تغير وزن الدرهم والدينار في  
حوادث معلومة ، فصار يفرق بين الشرعي والمتعامل عليه .

وأخذها دار ملكه وسدة خلافته ، في سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وسميت بذلك لأن المعتصم لما انتقل بجملته وعمته كره إليها سر كل منهم برؤيتها فتميل فيها سر من رأى . ولزمها هذا الاسم . والمسمى بالجملة عند النحويين يحكى على صيغته الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها ، وقد غيرتها العامة فتمالوا سامراء ، وقد قدم البحرى - رحمه الله - فقال في صلب بابك :

أخليت منه البذوهي قراره ونصبتة عاماً بسامراء .

فوهم في ذلك وأخذ عليه . وإنما هي كما أنشد دعبل الخزاعي في ذمها يفضل

بغداد عليها :

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها

ماسر من رابسر من را بل هي بؤسى لمن رآها

حذف الهمزة لاقامة الوزن .

وكان السبب في بنائها أن العامة شكوا إليه من الجند والنزول عليهم في المساكن والتعرض بهم فقال له بعض صلحاء المحدثين : يا أمير المؤمنين إني لا آمن عليك أن يقاتلك العامة . فقال له : ولم تقاتلني العامة ؟ ومن يجمعها على ذلك وأنا في هذا العسكر العظيم ؟ فقال له : يقاتلونك بسهام الليل ورفع الأيدي إلى الله - تعالى - في المساجد . فركب في الحال وتخير موضع سر من رأى على شاطئ دجلة . فبنيت في أسرع وقت على كبرها ، وارتحل إليها وقال لذلك المحدث : قد تركنا قتال العامة ، فكيف هم اليوم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هم بأيدي مبسوطة إلى الله - تعالى - بالدعاء لك ، بنديات خالصة ، وطاعة صافية ، رغبة إلى الله - تعالى - في دوام دولتك .

وأوسع ملكه جداً حتى صار له سبعون ألف مملوك سوى الاحرار ، ومن

الخيل مالا يحصى . وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ضد أخيه .

وهو الذي امتحن أحمد بن حنبل (١) في خلق القرآن . قال : أحمد أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا . فأحضر له الفقهاء والقضاة فناظروه . منهم عبد الرحمن بن سحاق (٢) وغيره فامتنع من أن يقول ، فضر به عدة سياط، فقال أسحاق بن ابراهيم (٣) : ولّني يا أمير المؤمنين مناظرته . فقال له شأنك ! فقال له اسحق هذا العلم الذي علمته نزل به عليك ملك أو علمته من الرجال ؟ قال : بل علمته شيئاً بعد شيء . قال : فبقي عليك شيء لم تعلمه؟ قال : بقي علي . قال : فهذا مما لم تعلمه وقد علمه أمير المؤمنين . ثم ذكر أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في تاريخه أنه قال بقول أمير المؤمنين المعتصم ، فأشهد عليه ، وخلق عليه ، وأطلقه الى منزله .

قال ذو النبين - أبده الله - : وهذا لا يصح . وهي حكاية مفتعلة من

(١) كان في سجن المأمون . وملخص أمر الرشيد أنه لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته . وبهذا السبب كان الفضيل بن عياض - رضي الله عنه - يتمنى طول عمر الرشيد ، لأنه - والله أعلم - كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ، ولم تحدث في أيام خلافته فتنة ، ولكن كان الأمر في زمن ولايته بين أخذ وترك ، الى أن ولي ابنه المأمون ، فقال بخلق القرآن . وبقي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، في دعواه الناس الى ذلك ، الى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها ، فحمل الناس على القول بذلك . وكل من لم يقل به عاقبه أشد عقوبة ، وأنه طلب الامام أحمد وجماعة فحمل اليه ، فلما كان بيمض الطريق توفي المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة ، وأوصاه بحمل الناس على القول بخلق القرآن ، واستمر الامام أحمد محبوباً الى أن بويع المعتصم ، فطلبه وناظره ، كما ذكره في الكتاب ( هامش الأصل )

(٢) ترجمته في الخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٢٦٠ توفي سنة ٢٣٢ هـ .

(٣) واسحق هذا كان ( نائب بغداد ) ، ويخلفه أحياناً ابنه محمد . فولي بعد وفاتها ( عبد الله بن اسحق ) . وكان هذا في أيام الامام أحمد بن حنبل وفي خلافة المتوكل على الله .

من بعض سفلة المعتزلة . والصحيح ما ذكره ثقات علماء التاريخ ، منهم القاضي الامام أبو بكر أحمد بن كامل بن شجرة (١) ، تقدم سندي اليه أنه ضرب في المحنة ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، ضربه المعتصم ، ومنعه الواثق من الخروج ، فجعل داره له حبساً ، وأخرجه المتوكل ، وخلع عليه وأكرمه ورفع المحنة في القرآن (٢) . وأسند الحافظ أبو نعيم في كتاب « الحلية » - وقد تقدم سندي اليه - محنة الامام أحمد بأسانيد الثقات إلى ابنه القاضي بمدينة اصبهان أبي الفضل صالح .

قال : وكان المأمون طلبه وأمر بحمله إلى طرسوس . قال القاضي أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل : فحمل أبي ومحمد بن نوح (٣) زميلين ، وأخرجا من بغداد ، فصرنا معها إلى الأنبار ، فسأل أبو بكر الأحول أبي فقال : يا أبا عبد الله ، إن عرضت على السيف تجيب ؟ فقال : لا .

قال أبو الفضل صالح بن أحمد : فصار أبي ومحمد بن نوح الى طرسوس ، وجاء نعي المأمون من البزندان ، فردّا في أقيادها إلى الرقة ، وأخرجا من الرقة في سفينة مع قوم مجذسين ، فلما صارا بعانات توفي محمد بن نوح - رحمه الله - فتقدم أبي فصلى عليه ثم صار أبي إلى بغداد وهو مقيد فكثت بالياسرية أياماً ،

(١) كلمة أصابها خبر فلم تقرأ . وابن شجرة معروف في التاريخ وجاءت ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٧ وذكر في مقدمة هذا الكتاب ، وزاد الخطيب بعد ( ابن شجرة ) ابن منصور بن كعب بن يزيد ، والظاهر أن هذه تكمل اليأس .

(٢) جاءت ترجمة الامام أحمد وبيان محنته مفصلة في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي . ونشرها الاستاذ أحمد محمد شاكر في رسالة مفردة حقق ما فيها . طبعت في مصر سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م وفي تاريخ الخطيب ج ٤ ص ١٢٤

(٣) كلمة لم تقرأ أصابها الخبر . وقد ورد في تاريخ الاسلام للذهبي لفظ ( مقيد بن ) وهي المحوطة وقد أعاد المؤلف ذكرها بعد هذا بقليل . ( ترجمة الامام احمد ) المنقولة من تاريخ الذهبي .



ثم صير إلى الحبس في دار اكرتريت عند دار عمارة ، ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية ، فحك في السجن منذ أخذ وحمل إلى أن ضرب وخلصي عنه ، ثمانية وعشر ين شهرآ .

ولما أمضه المعتصم وكله في القول بخلق القرآن ، أبي ، فأمر به فخلع وسحب ، وجيء بعقابين من خشب واقم بين العقابين ، ولم يمك بها فتخامت يده .

قال أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> ولم يزل أبي - رحمه الله - يتوجع منها من الرسغ إلى أن توفي .

ثم قال المعتصم للجلادين : تقدموا فنظر إلى الشياط فقال : ائتوا بغيرها . ثم قال : تقدموا . فقال لأحدهم : أدنه أوجع - قطع الله يدك ! ، فتقدم فضر بني سوطين ، ثم تنحى فلم يزل يدعو واحداً بعد واحد فيضر بني سوطين ، ثم ينحى .

ثم قام حتى حاءني وهم محدقون به فقال : ويحك يا أحمد ، تقتل نفسك ؟ ويحك أجبني حتى أطلق عنك يدي . قال : فجعل بعضهم يقول لي : ويحك إمامك على رأسك . وجعل عجيف ينحيني بقائم سيفه ويقول : تريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟ .

قال : وجعل إسحاق بن ابراهيم يقول : ويلك ! الخليفة على رأسك ! قال : ثم يقول بعضهم يا أمير المؤمنين ، دمه في عنقي .

قال : ثم رجع فجلس على الكرسي ، ثم قال للجلاد أدنه ، شد - قطع الله يدك ! ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد آخر فيضر بني سوطين ويتنحى ، وهو

(١) صالح بن أحمد ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٩ ص ٣١٧ وتوفي في

يقول له : شدّ - قطع الله يدك .

ثم قام إلى الثانية فجعل يقول : يا أحمد أجبني ! فجعل عبد الرحمن بن إسحق يقول لي : من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت ؟ هذا يحيى ابن معين <sup>(١)</sup> وهذا أبو خزيمة <sup>(٢)</sup> ! وابن أبي إسرائيل <sup>(٣)</sup> وجعل يعدّ علي من أجب وجعل هو يقول : ويحك ، أجبني ! قال : فجعلت أقول نحواً مما كنت أقوله لهم .

قال : فرجع فجلس ثم يقول للجلاد : شدّ - قطع الله يدك ! قال أبي : فذهب عقلي ، وما عقلت إلا وأنا في حجرة مطلق عني الاقياد . وكان يوم ضرب مقيداً بأربعة أقياد .

قال زو النسبين - أبوه الله - والكلام طويل - : ثم وجه إليه برجل من السجن ممن يحسن الجراحات ويعالجها فنظر إليه فقال : أما والله ، لقد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت ضرباً أشدّ من هذا . إلى أن يقول : ثم جاء بحديدة وسكين ، فجعل يعلق اللحم بها ويقطعه بسكين معه وهو صابر يحمد الله . ذكر ذلك كله الحافظ أبو نعيم في « الحلية » . وقد تقدمت أسانيدني إليه بسنده الثابت فيها إلى ابنه .

ولما حمل إلى المعتصم فكلموه في القرآن استدللّ بقول الله تعالى « ولا تكن حق القول مني لا ملائنة جهنم من الجنة والناس أجمعين » فقال : إن يكن القول من

(١) ترجمة يحيى في تاريخ الخطيب ج ١٤ ص ١٧٧ وتوفي في ذي القعدة سنة ٢٣٣هـ

(٢) أبو خزيمة هو زهير بن حرب وترجمته في تاريخ الخطيب ج ٨ ص ٤٨٢ وتوفي

في ٧ شعبان سنة ٢٣٤هـ .

(٣) إسحق بن أبي إسرائيل جاءت ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٦ ص ٣٦٥ .

الله فالقرآن كلام الله - تعالى - « ألا له الخلق والأمر » فقد فرق بين الخلق والأمر .

قال القاضي أبو الفضل صالح بن أحمد - وقد تقدم سندي إليه - قال أبي : وأسماء الله في القرآن . والقرآن من علم الله . فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر . ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر .

واينزل أيضاً بقوله - تعالى - : « إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له : كن ، فيكون » فلو كان قوله « كن » مخلوقاً لاحتاج الى قول آخر ، وذلك القول إلى آخر ، فيتسلسل ولا يتحصل .

وكان يقول أعطوني آية من كتاب الله - عز وجل - أو سنّة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى آخذ بها . فقال له ابن أبي دؤاد : ما تقول في قوله - عز وجل - : « جعلناه قرآناً عربياً » . فقال أحمد : الجمل في القرآن على وجوه ، وها هنا ليس معناه الخلق وإنما معناه أنزلناه بلسان العرب ، قال الله - تعالى - : « قرآناً عربياً غير ذي عوج » .

قال ابن عباس : غير مخلوق . وقال - جل من قائل - : « فجعلهم كمصفاً ما كول » أفخلقهم ؟ حدثنا غير واحد من شيوخنا - رحمهم الله - منهم الثقة مختص الدين أبو المكارم أحمد بن محمد ، إذنا عن أبي علي الحداد إجازة إن لم تكن سماعاً وإجازة من غانم البرجي قالوا : حدثنا الحافظ أبو نعيم ، قال : حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي الأيدجي بها ، حدثني أبو عبدالله الجوهري ، حدثني يوسف بن يعقوب بن الفرج قال : سمعت علي بن محمد القرشي ، قال : لما قدم أحمد بن حنبل (١) ليضرب بالسياط ، أيام

(١) نقل في الهامش عن أحمد بن حنبل بعض النصوص من وقفات الأعيان وعن النووي في

تهذيب الأسماء واللغات . والكتابان معروفان ومطبوعان فلا نرى ضرورة لنقل نصوصهما .

المحنة ، وجرّد بقي في سراويله فبينما يضرب إذ انحل السراويل فجعل يحرك شفثيه بشيء ، فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو يضرب فشدنا السراويل ، قال : فلما فرغوا من الضرب قلنا له : ما كنت تقول حيث انحل السراويل ؟ قال : قلت : يامن لا يعلم العرش أين هو إلا هو ، إن كنت أنا على الحق فلا تبد عورتي . فهذا الذي قلت .

قال زو النّسبين - أברה الله - : وإسناد أبي نعيم ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو صحت هذه الحكاية لكانت من جملة الكرامات التي لا تنكر أمثالها للصالحين خلافاً لأهل البدع الزائغين ، ولـكانت تشيع وتنتشر ، وتتواتر على السنة المدول وتشتهر ، وكانت تكون سبباً لرجوع الخليفة إلى ما يعتقد أحمد من قدم القرآن على ما ذهب إليه أهل السنة والايان .

وعقيدة أهل السنّة والجماعة أن القرآن كلام الله - عزّ وجلّ - ، صفة ذاته ، وهو - سبحانه - متكلم به ، نزل به جبريل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوعاه عنه ، وبلغه بلسانه العربي ، وأنه في المصاحف مثبت ، وفي القلوب محفوظ وبالأذان مسموع ، وبالأصوات متلوّ ، وبالأفهام مفهوم ، وبالحروف والأشكال والأصباغ مخطوط وبالألفاظ مقروء .

فمكتوبه ومخطوطه ومسموعه ومتلوه ومفهومه ومحفوظه ومقروءه حقيقة كلام الله - عزّ وجلّ - غير محدث ولا مخلوق ولا مجعول ، وأن الكتابة والحفظ والسمع والفهم والأصوات والحروف والأصباغ والأشكال والألفاظ والظروف والأوعية محدثة كائنة بعد أن لم تكن ، مختلفة متغايرة فانية زائلة . وكلام الله - عزّ وجلّ - باق واحد ثابت لا يزول ولا يحول ، ولا يبدل مايقول ، وأن القرآن الذي أنزله الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا يفصله الماء ، كما ثبت

من حديث عياض بن حمار المجاشعي<sup>(١)</sup> ، أخرج مسلم في صحيحه وغيره ، وأشكال الحروف مفسولة محووة .

وهذه عقيدة الصحابة والتابعين ، وأهل السنة والجماعة من علماء المسلمين . فمن أظلم ممن جعل مع الله ثمانية وعشرين شكلاً هي صور الحروف وآياتها مصورون وبأصباغهم وألوانهم يخطون وزعموا أنها قديمة مع الله - تعالى - وتقدس عن ما يقول الظالمون ! « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » .

ومات الخليفة بسرّ من رأى ، يوم الخميس ، لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول ، سنة سبع وعشرين ومائتين ( ٨٤١ م ) وصلى عليه ابنه هارون ، ودفن في قصره المعروف بالجوسق ، وبقي في الخلافة ثمانين سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وقيل : وثلاثة أيام ، وكان عمره سبعمائة وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة ، وهو المثلث لأنه الثامن من خلفاء بني العباس<sup>(٢)</sup> .

وممّه الاتفاق العجيب أن أحواله المثلثة أكثرها ، فولد سنة ثمان وسبعين ومائة - كما ذكرنا - وولي الخلافة ثمانين سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، على اختلاف في الأيام خاصة ، ومات عن ثمانية بنين وثمانين بنتاً ، وخلف في بيت المال ثمانية آلاف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم .

وكانت له ثمانية فتوح عظام ، منها أسره بابك . وقد أحصي من قتله بابك في عشرين سنة ، وذلك مائتا ألف وخمسة وخمسون ألفاً على القليل ، وعلى التكثير

(١) ترجمة المجاشعي في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٤٨ .

(١) ترجمته في تاريخ الخطيب البغدادي ج ٣ ص ٣٤٢ .

خمسائة ألف. والى بابك تنسب البابكية . ومنها فتح أتقرة وفتح مدينة عمورية .  
ومنها قهره المحمرة مع غلبتهم على أكثر البلاد ، ومنها أسره البوارج وهي  
مراكب الهند ، وكان فيها منهم عسكر عظيم قد غلبوا على ساحل فارس وعمان  
وناحية البصرة ، ثم إخلاؤه الزط عن البطائح وما كانوا قد غلبوا عليه فيما بين  
البصرة وواسط ، وقطعوا السبل ، وسفكوا الدماء ، وكانوا خلقاً عظيماً . ثم قتله  
جعفر بن فهر جيش الكردية ، وكان ذا عدة عظيمة ، بين الموصل وأذربيجان  
وأرمينية ، قد تغلب على البلاد وبسط يده بالقتل . ثم هزيمة الأفشين . لنوفيل  
ملك الروم ، وهي من الهزائم المذكورة . وقد قتل الأفشين بعد ذلك لما واطأ بابك .  
فانه تارة كان معه وتارة كان عليه .

## ثم صارت الخلافة

الى الواثق بالله أبي جعفر هارون بن المعتصم ، يوم الخميس لثماني عشرة ليلة  
خلت من شهر ربيع الأول من العام ( ٨٤١ م ) (١) ، وأخباره تطول ، وقد تلا  
أباه في ضرب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وتقدم بشهرته في البلد حتى  
يقول بخلق القرآن ، فأبى ، فأودعه السجن وقيل : جعل داره حبساً له . وقد تقدم  
القول في ترجمة المعتصم بالله وذلك بسعاية القاضي أحمد بن أبي دؤاد القطان  
المعتزلي (٢) والوزير محمد بن عبد الملك الزيّات ، وكلاهما من أولاد الباعة ، فولّيا  
أمر الناس . وذلك من أشرط الساعة .

بُني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لجبريل - عليه السلام -

(١) في الهامش نقل من حياة الحيوان في قتل أحمد بن نصر الخزاعي على القول بخلق

القرآن ، فلم نجد ضرورة لذكره .

(٢) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٤ ص ١٤١

وإذا كانت العراة الحفاة رهوس الناس ، فذلك من أشراتها . من حديث أبي هريرة وهو مجمع على صحته .

وحدثني المحدث الثقة عز الدين أبو العز عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن جعفر ابن يوسف بن عبد الله بن صالح ، قراءةً عليه بهمذان : أخبرنا أبو الفضل محمد ابن عثمان بن أحمد القومساني ، أخبرنا إبراهيم بن خمير بن الحسن . قال : سمعت أبا الفضل إبراهيم بن علي الزعفراني بسارية يقول : سمعت الحسن بن علي بن البرذعي يقول : سمعت أبا الضحى محمد بن مالك يقول : سمعت أبي أبا منصور بن أيوب ابن غسان يقول : لما أراد محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - أن يوصي ، دعا أكبر أولاده أبا هاشم ، ثم قال : يا بني ، إن أصابك قحط الزمان وجذب الأيام ، فعليك بصباح الوجوه وأولاد الكرام ، وورثة النعم وذوي الأصول الثابتة ، والفروع النابتة ، وإياك والوجوه العابسة ، والأكف اليابسة ، حليف القراريط ، وكاسب الطساسيج ، إن سئلوا ضنوا ، وإن أعطوا مندوا ، لا تخلقن اليهم وجهك ، ولا تنقلن بحاجتك اليهم رجلك ، وكن كما قال امرؤ القيس :

وسل العرف إن سألت جواداً لم يزل يعرف الغنى واليساراً  
وإذا لم تجد من الذلّ بدأً فالق بالذلّ إن لقيت الكباراً  
ليس لإجلالك الكبير بذلّ إنما الذلّ أن تجلّ الصغاراً

قلت : لا يصدر هذا الكلام إلا من مثل ابن عم النبي - عليه السلام -  
إلا أن هذا الشعر لم أجده في شعر امرئ القيس الموجود بأيدي الأساتيد من  
أهل اللغة ، أعني الكندي بن حجر المعروف بالضلّيل<sup>(١)</sup> ، إلا إن كان يعني

(١) جاء في هذا الكتاب ألفاظ مشددة مضبوطة ، وإن الشدة تحتها كسرة كما في الضليل للإشارة إلى أن الحرف مكسور ولم توضع الكسرة تحت الحرف ، فكانت معتادة عند المصريين من ذلك التأريخ أو قبله بكثير . وهذه مهمة في تأريخ النقط والشكل . ومثلها الإشارة ( ٦ ) المسماة بالفاصلة وكذا النقطة في آخر كل جملة منقطعة عما بعدها .

غيره . فان عندهم جماعة يعرفون بهذا الاسم منهم : امرؤ القيس بن مالك الحميري الشاعر المحتج بشعره عند اللغويين أيضاً ، وامرؤ القيس بن عابس الكندي ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد اختلف النحويون في قائله (١)

فقال أبو محمد بن السيد في شرح أبيات (الجل) له : هذا الشعر يروي لامرئ القيس ابن حجر ، ويروي لامرئ القيس بن عابس من كندة . وعابس اسم منقول من الصفة . وحجر اسم منقول من النوع . لأن الحجر والحجر بالضم والكسر ، الحرام ، قال الله - تعالى : « حِجْرًا مَحْجُورًا » « لَهِي حَرَامًا مَحْرَمًا » .

وتوفي (٢) الواصل بسر من رأى يوم الأربعاء خامس عشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وله اثنتان وأربعون سنة ، وأعقب عدة أولاد ، ولم يمت حتى احترق وصار كأنه فحمة .

حكى ذلك الحافظ الامام ، عالم اصبهان ، أبو القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني في كتاب ( سير السلف ) (٣) له في حكاية طويلة في مناقب أحمد ابن محمد بن حنبل - رضي الله عنه - وأن الخليفة الواصل دعا على نفسه إن كان ما يقول فلان حقاً فخرقه الله بالنار .

فمن الحكاية أن الواصل كان يحب النساء وكثرة الجماع ، فوجه ذات يوم إلى ميخائيل الطبيب فدعي له ، فدخل عليه ، وهو نائم في مشربة وعليه قطيفة خز فوق بين يديه فقال : يا ميخائيل ، أبغي دواءً للباه . فقال : يا أمير المؤمنين ، بدنك فلا تهده ! فان كثرة الجماع تهدد البدن ، ولا سيما إذا تكلف الرجل ذلك ،

(١) كلتان أو ثلاث لم تقرأ .

(٢) نقل عن موته في الهامش من حياة الحيوان ، فلم نر نقله .

(٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة الأوقاف العامة برقم ١٢٧٨ وأخرى باستانبول

في خزانة راعب باشا برقم ١٠١٧ وقد ذكر في المقدمة .



فاتق الله في بدنك ، وأبق عليك . فليس لك من بدنك عوض .  
 ثم ذكر كلاماً وصفة عن الواثق كرهت نعه ، لما فيه من ذكر النساء ،  
 وزبدته ونعه قوله : فان كان ولا بد فعليك بلحم السبع فأمر أن يؤخذ لك  
 رطل فيغلى سبع غليات بخل خمر ، فاذا جلست على كذا أمرت أن يوزن لك منه  
 ثلاثة دراهم ، فانتقلت به على كذا في ثلاث ليال فانك تجد فيه بغيتك . واثق  
 الله في نفسك ولا تسرف فيها ولا تجاوز ما أمرتك به .

فاستعمل ذلك وأسرف فيه فاستسقي بطنه ، فجمع له الأطباء ، فأجمع رأيهم على  
 أنه لا دواء له إلا أن يسجر له تنور بحطب الزيتون ويشحن حتى يمتلىء فاذا  
 امتلأ كسح مافي جوفه فألقي على ظهره ، وحشي جوفه بالرطبة . ويقعد فيه ثلاث  
 ساعات كوامل من النهار فان استسقي ماء لم يسق . فاذا مضت ثلاث ساعات  
 كوامل أخرج منها وأجلس جلسة . فاذا أصابه الرواح وجد لذلك ألماً شديداً  
 يطلب أن يرد الى التنور فيترك على حاله ولا يمضي إلى التنور حتى تمضي ساعتان  
 من النهار ، فانه إن مضت ساعتان من النهار جرى ذلك الماء وخرج من مخارج  
 البول وان سقي ماءً أو رد إلى التنور كان تلفه فيه .

فأمر الخليفة ففعل ما دله عليه الأطباء ، فلما مضت له ثلاث ساعات  
 أخرج وقد كاد يحترق ، أو يقول القائل - في رأي العين : قد احترق . فأجلسه  
 المتطببون ، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم ، فأقبل يصيح ويخور  
 خوران الثور . ويقول : ردوني الى التنور فاجتمع نساؤه وخواصه وفيهم وزيره  
 ابن البياع الفسل فردوه إلى التنور شفقة عليه في زعمهم ، فلما وجد حرارة النار  
 سكن صياحه وتفطرت النفاخات التي كانت خرجت ببدنه فأخرج من التنور وقد  
 احترق وصار أسود كالفحم فلم تمض به ساعة حتى قضى .

ولم يكن من نسله قبيلة سوى المهدي فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام . وكان يهب الآلاف .

وقد قدمنا ما ذكره عالم اصبهان أبو القاسم اسماعيل بن الفضل الاصبهاني في كتاب ( سير السلف ) له أن الخليفة الواصل بالله ، دعا على نفسه إن كان ما يقول أحمد بن حنبل حقاً فخرقه الله بالنار . فحذار حذار من دعاء الرجل على نفسه ، أو أهله . فربما صادفت إجابة يكون بها مثلة ، لما ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب (١) لكم . أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله . وسر ذلك ان دعاءه على نفسه إنما يكون عند تسخطه أو تجبره وعند عدم خضوعه وتدبره تصادف دعوته من الله قبولاً يصير بها مثلاً منقولاً .

وكانه الخليفة الواصل بالله عالماً بالأنسب والآداب يهب الآلاف ورضع في سدة النبوية للكرم أخلاف . وقّع الواصل على رقعة أحمد بن أبي دؤاد القاضي وقد سأله في أمر رجل عليه دين : قد أخلت يا أحمد بيوت الأموال طلباتك للآئدين والمتوسلين اليك . فكتب القاضي تحته :

نتائج شكرها يا أمير المؤمنين متصلة بك ، وذخائر أجرها مكتوبة لك ، ومالي من ذلك إلا عشق اتصال الألسن بخلود المدح فيك ، والسلام . فوقّع تحته :

والله - يا أبا عبد الله - لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي من منتك . وأمر باخراج خمسمائة ألف درهم ليفرقها في من يراه . ودخل عليه القاضي

(١) فيستجاب . كذا في الهامش .

يوماً وكان أهل الدولة وعاماًؤها يكرهونه للاعتزال ، ويتكلمون فيه بقبائح تنسب إليه ، فقال له الواصل :

يا أحمد ما زال قوم في غيبتك منذ اليوم .

فقال :

يا أمير المؤمنين « لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم . والذي تولى كبره منهم » فالله ولي جزائه ، وعقابك من ورائه ، وما ضاع امرؤ أنت ناصره ، فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟  
قال قلت :

وسعى الي يعيب عزة نسوة جعل الآه خدودهن نعالها

وأعطى للغوي النحوي أبي عثمان المازني ألف دينار لما استعطفه بيت واحد وذلك أنه قصد بعض أهل الذمة من اليهود أبا عثمان المازني ليقرأ كتاب سيبويه عليه وبذل له مائة دينار عن تدريسه إياه فامتنع أبو عثمان من قبول بذله وأضرب على رده . قال أبو العباس المبرد : فقلت له : جعلت فداك أترد هذه النفقة مع فافتك وشدة إضاقتك ؟

فقال :

إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل . ولست أرى أن أمكن منها ذمياً غيراً على كتاب الله تعالى وحمية له .

قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الخليفة الواصل بالله بقول العرجي :

أظلمت ابـ مـصـابكم رجـلا أهـدى السلام اليكم (١) ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم

(١) المشهور في كتب النحو ( تحية ) بدل ( اليكم ) .

من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب . فامر الواثق باشخاصه .

قال أبو عثمان : فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة . فكلمني بكلام قومي وقال لي باسمك<sup>(١)</sup> ؟ لانهم يقلبون الميم باء والباء ميماً . قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته ، وأعجب به .

ثم قال ما تقول في قول الشاعر : « أظلم ان مصابكم رجلاً » .  
أترفع رجلاً أم تنصبه ؟ فقلت بل الوجه النصب . يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ؟ فقلت :

ان مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي ، فقلت : هو بمنزلة قولك ان ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به فالدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن يقول ظلم فيتم .

فاستحسنه الواثق وقال : هل لك من ولد ؟ قلت نعم ! بنية . يا أمير المؤمنين !

قال : ما قالت لك عند مسيرك ؟

قلت : أنشدت قول الأعشى :

أيا أبتا لا ترم عندنا فانا

أرانا اذا أضمرتك البلاد

قال فما قلت لها قلت قول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك

قال أنت على النجاح ان شاء الله ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً .

(١) الظاهر ( باسمك ) لان اصلها ما اسمك فقلبتنا الميم باء فتكون ما ذكرت .

قال المبرد فلما عاد إلى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس ، رردنا لله  
مائة فعوضنا ألفاً!؟

قوله واضب عليها أي اكب والضب الحقد ، وقولها لا ترم أي لا تفارقنا  
ولا تخرج عنا . وفي الصحيح للبخاري أن هرقل لم يرم حمص حتى أتاه كتاب  
صاحبه أي لم يفارق حمص ولم يخرج عنها <sup>(١)</sup>.

## ثم صارت الخلافة

إلى المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم . قال العدل الثقة مصعب  
الزيري <sup>(٢)</sup> : ولي المتوكل يوم الاربعاء خامس عشري ذي الحجة سنة  
اثننتين وثلاثين ومائتين ( ٨٤٧ م ) في اليوم الذي توفي فيه أخوه الواثق وأنا  
حاضر في مجلسه .

في ذلك اليوم بايع المتوكل لولاية العهد وجعله بين أولاده محمد المنتصر  
الذي قتله وأبي عبد الله المعتز و ابراهيم المؤيد . ولم يدخل في العهد أبا العباس  
احمد المعتمد ولا ابا احمد الموفق . فصار الأمر ممن له الأمر إلى ولد ابي احمد  
الموفق إلى اليوم .

وأمر أهل الذمة من اليهود والنصارى بلبس العسلي ، والزناير ، وركوب  
السروج بركب الخشب ، وبتغيير القلائس دون عمائم ، وتغيير زي النساء في  
أزهرن العسلية ليعرفن ، وإن دخلن الحمام كان معهن جلاجل ، وأمر بهدم بيعهم  
المحدثة ، وبأخذ العشر من منازلهم . فان كان الموضع واسعاً صير مسجداً وإن لم  
يصلح أن يكون مسجداً صير فضاء ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين  
من خشب مسمورة ، تفرقة بين منازلهم ومنازل المسلمين ، ونهى أن نستعان بهم

(١) ترجمة الواثق بالله في تاريخ الخطيب ج ١٤ ص ١٥

(٢) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ١٣ ص ١١٢

في الدواوين وأعمال السلطان التي تجري أحكامهم فيها على المسلمين .

فبت : وصدق ، فان الله تعالى يقول : « الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

قال سعد بن أبي وقاص خال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وآخر العشرة موتاً : هم اليهود والنصارى . ذكره البخاري في صحيحه في تفسير هذه الآية . ونهى ان تتعلم أولادهم في مكاتب المسلمين ولا يعلمهم مسلم وامر بتسوية قبورهم مع الأرض لئلا تشبه قبور المسلمين . وكتب إلى الآفاق بذلك . ومنع من قراءة الجدل ، وحض على قراءة الحديث .

وامر يا شخصاً أبي الفيض ذي النون بن ابراهيم الأخميني<sup>(١)</sup> واسمه ترنين ، بالتاء المثناة باثنتين من فوق والراء المهملة الساكنة ونون مكسورة بعدها وباء ساكنة ونون مرسله نوبي النسبة مولى لقريش . فوصل الى سر من رأى سنة خمس وأربعين ومائتين فأنزله الخليفة في بعض الدور وأوصى به رجلاً يعرف بزرافة . وقال : إذا أنا رجعت غداً من ركوبي فاخرج الي هذا الرجل . فقال له زرافة : إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك . فلما رجع من الغد من الركوب قال له : انظر أنت تستقبل أمير المؤمنين بالسلام . فلما أخرجته اليه قال له سلم على أمير المؤمنين . فقال له ذو النون : ليس هكذا جاءنا الخبر ، إنما جاءنا في الخبر أن الراكب يسلم على الراجل . قال : فتبسم أمير المؤمنين وبدأه بالسلام . فنزل اليه أمير المؤمنين فقال له : أنت زاهد أهل مصر ؟ قال : كذا يقولون !

قال ذو النسين - ابره الله - : وباقي الكلام منصوص في ( الخلية ) وغيرها وقد تقدمت أسانيد اليها فانظر إلى شرف هذا الخليفة وأخذه بالسنة وانظر

إلى همه هذا العالم الزاهد ولم يخف شيئاً من تلك الهيبة .  
وهذا الحديث رواه عن جماعة من العلماء ، فانه يروى عن إمام أهل مصر  
أبي الحارث الليث بن سعد ولقي بالمدينة إمامها مالك بن أنس ، ولقي بمكة إمامها  
أبا محمد سفيان بن عيينة والامام أبا علي الفضيل بن عياض وغيرهم .  
ورواه مالك في الموطأ مرسلًا في كتاب (الجامع) عن زيد بن أسلم : أن رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - قال : يسلم الراكب على الماشي . وفي رواية سعيد ابن  
كثير بن عفير ليسلم باللام .

وهو حديث متفق على صحته ترجم عليه البخاري في كتاب الاستئذان في  
باب تسليم القليل على الكثير : حدثنا محمد بن مقاتل ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال :  
أخبرنا عمر بن محمد بن منبه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال : يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .  
ثم ترجم باب يسلم الراكب على الماشي : حدثني محمد بن سلام ، قال : أخبرنا  
مخلد ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرنا زياد أنه سمع ثابتًا مولى ابن زيد أنه  
سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يسلم الراكب على  
الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير . ثم كرره في باين بعد هذا .  
وأجمع العلماء أن الابتداء بالسلام سنة وخير وأدب ، والرد واجب عند  
جميعهم ، والسلام مما يورث الحب ويلين القلب .

ثبت عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحاببوا . أو لا أدلكم على  
شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم !  
وقد حدثني غير واحد من أشياخي بالمشرق ، قالوا : حدثنا الثقة أبو علي  
المقري ، قال : حدثنا أبو نعيم سماعاً عليه ، قال سمعت محمد بن ابراهيم يقول :

سمعت أبا الفضل الصيرفي ببغداد يقول : سمعت أبا عثمان سعيد بن عثمان يقول : سمعت ذا النون يقول : إن الله لم يمنع الجنة أعداءه بخلاً ولكن صان أوليائه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه .

ولما مات ذوالنون رأى الناس على جنازته طيوراً خضراً ، وأمر أن يجعل قبره مع الأرض. هذه رواية محمد بن زيّان . وأسند أبو نعيم<sup>(١)</sup> عنه أنه رآها ، وأسند عن أبي الخير صاحب الشافعي قال : حضرت جنازة ذي النون فرأيت الخفافيش تقع على نعشه وبدنه وتطير .

وأمر الخليفة بالقبض على محمد بن عبد الملك الزيات . وقال : مالي وللبيعة ؟ وأخذ جميع أمواله المكتسبة من الحرام .

وكان محمد بن عبد الملك الزيات لا يرق لأحد ولا يرحمه ويزعم أن الرحمة خور في الطبيعة . وكان قد اتخذ تنوراً من خشب فيه مسامير حديد كان يعذب فيه من يطالبه .

وهو أول من عمل ذلك وعذب فيه ، فابتلاه الله - تعالى - بأن يعذب في ذلك التنور حتى مات<sup>(٢)</sup> .

ووقع يوماً على رقعة رجل توسل إليه بقرب الجوار منه : الجدار أقرب منك جواراً . وأمر له بدرهم طبري . وهو من أراداً السكك<sup>(٣)</sup> وتعرض إليه رجل

(١) أبو نعيم الاصبهاني جاءت ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧

(٢) ابن الزيات ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٨

(٣) أراد بالسكك النقود لا السكة نفسها توسماً في المعنى ومثله في تأريخ الخطيب البغدادي ج ٦ ص ٣٤٦ وجاء ذكر الدرهم الطبرية في كتاب ( تمرقة المسكوكات القديمة الاسلامية ) في المدخل وفي ص ١٢ وص ٣٧٥ وهي أقل وزناً من الدرهم المعروفة كما ذكر المؤلف . وقد ضربت في العهد الاسلامي أيام الدولة العباسية في أوائلها ثم صارت كنقود المسلمين .



من جيرانه وقال له : بيني وبين المولى الجوار ، فتمطّف على عبدك ورق له . فقال له : الجوار للحيطان والتعطّف إنما يكون للنسوان ، والرقّة خور وضعف في النفس . ولم يأمر له بفلس .

وعزل المتوكل أحمد بن أبي دؤاد عن القضاء وأخذ جميع أمواله ودياره وضياعه بعد ما فلج وولى يحيى بن أكرم .

قتله محمد ولده بسرّ من رأى ليلة الأربعاء رابع شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ( ٨٦٢ م ) وهو على خلوة مع وزيره ، وأمر الله سابق في تقديره ، فابتدّره باغر التركي فضربه على كتفه وأذنه فقدّهما ، فقام وزيره الفتح بن خاقان في وجهه ووجوه القوم ، وقال : وراءكم يا كلاب ! فقال له بغا الصغير المعروف بالشرابي : ألا تسبكت يا حلقي<sup>(١)</sup> ؟ فرمى الفتح بنفسه على المتوكل ، فاعتوره القوم بسيوفهم فقتلوهما معاً وقطعوها حتى اختلّطت لحومها فجزاه الله من صاحب صادق الصبحة خيراً . ومن الاتفاق العجيب أن المتوكل كان قد ذكر له سيف قاطع كان لمملك حمير<sup>(٢)</sup> ، لا تكون مثله السيوف ولا مثل قيمته ووصفه بالقطع والحسن الذي هو به موصوف ، فبعث في طلبه إلى الحجاز واليمن وبلاد المعجم حتى وجده بالبصرة فاشتراه بثلاثين ألف درهم ، فعرض على جماعة حاشيته وكلهم يتمناه ويود لو حملته يمناه ! فقال بغا للمتوكل : لا يصلح هذا السيف إلا لساعد باغر ، ووهبه له دون غيره ، فأجرى الله إنفاذ قدره إلى أن كان ذلك من مقدّر ضيره ، فقتل المتوكل به باغر فسيحان من قدره لا يتقدم ولا يستأخر .

(١) قال النحوي الثقة أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب (الزاهر) له أخبرني أبي عن أحمد بن عبيد ، قال : الحلقي الذي في ذكره فساد لا يصلح من أجله أن ينكح إكثبه ينكح هو . وذكر كلاماً . ( حاشية من أملاء المنصف ) .

(٢) لعله الصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب . وكان يقال انه وصل إليه من

وكان بعض أهل العسكر رأى في منامه رجلاً ينشد :

إن الليالي لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان

أما رأيت خطوب الدهر ما صنعت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان ؟

فبقي في الخلافة أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وقيل : وتسعة أيام (١)

## ثم صار الأمر الى ابنه المنتصر

أبي جعفر محمد يوم الأربعاء المذكور ، وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس ، كما أن يزيد بن الوليد من بني أمية أول من عدا على أبيه منهم . وشيروه ابن كسرى قتل أباه . وقد جرت عادة الله أن من عدا على أبيه لا يبلغه سؤالاً ولا يمتعه بدناؤه إلا قليلاً . . .

فلم يقيم المنتصر بعد أبيه سوى ستة أشهر إلا أياماً . وكان يسيء إلى العيال ، ويبخل بالمال ، فسماه بعضهم في كثرة فئات . وقيل : أصابته الذبحة (٢) ، وقيل : أصابه ورم في معدته ، وقيل فصد بمبضع مسموم ، وقيل : بل وجد علة في رأسه ، فقطر طبيبه ابن طيفور في أذنه دهناً فورم رأسه ، فموجلت فئات بسر من رأى ليلة السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين (٣) (٨٦٢ م) . وصلى عليه المستعين .

وكان إذا جلس إلى الناس يتذكر ، فترعد فرائصه ، وذلك أنه رأى أباه في النوم كأنه يقول : ويلك يا محمد ، قتلني وظلمتني ، والله لا تتمت بالخلافة إلا أياماً يسيرة ، ثم مصيرك إلى النار . فانتبه وهو لا يملك عينيه . فكان يسلى فيقال له : هذا استشعار

(١) في تاريخ الخطيب تفصيل ترجمته ج ٧ ص ٣٦٥

(٢) الذبحة كهزمة وعنبة وجع في الحلق أودم يخنق فيقتل كما في القاموس .

(٣) تفصيل حياته في تاريخ الخطيب ج ٢ ص ١١٩

وهو حديث النفس فلا يسلو ، ولم يزل منكسراً إلى أن توفي وله خمس وعشرون سنة (١) .

## ثم صارت الخلافة الى المستعين

بالله أبي العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، فبقي في الخلافة ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوماً . ومنذ خلع الى أن قتل نحو من تسعة أشهر ، لأنه خلع نفسه من الخلافة وردّها الى المعز بالله ، لأن الأمور اضطربت عليه . لأنه كان يولي الرجل ثم يمله فيعزله ثم يردّه ثم يعزله .

وقالت الحكماء : ما على الدول شر من تقلب الولاة . ولا اختلفت الآراء على دولة إلا تمجّل هلاكها . ولا قدم السفلة وترك أعيان الناس إلا احتقرت الدولة واستطالت عليها العامة .

فتنكر الأتراك للمستعين ، واستقر الأمر بعد ذلك على تصيير المعز على الخلافة ، ونفي المستعين إلى واسط مع أصلح من يختاره ويأمنه على نفسه ويرضى به الأتراك . فوقع الاختيار على أحمد بن طولون ومضى به إلى واسط فأحسن ابن طولون عشرته وشكر حسن بلائه عنده ، واطلق له التنزه والصيد ، وكره أن تدخل المستعين حشمة منه ، فألزمه أحمد بن محمد الواسطي وكان يومئذ حديث السن حلوا المشاهدة حاضر النادرة .

وماج غلمان المتوكل وخافوا على المعز من كيد يلحقه من المستعين بجمع

(١) وروي أنه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيئاً مكتوباً فلم يعلم ما هو فأمر باحضار من قرأه فإذا كانت بقلم اليونان وإذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للهلك قباذان كسرى قاتل أبيه وفرش قدومه ، فلم يلبث غير ستة أشهر ومات . فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برمه . ( هامش الأصل ) .

الأولياء إليه فاصطربت لذلك قبيحة أم المعتز فمكتب إلى أحمد بن طولون<sup>(١)</sup> بقتله،  
والبعثة إليهم برأسه، وتقلد واسط بعد ذلك، فمكتب إليهم والله: لأراني الله - عز  
وجل - وأنا اقتل خليفة بايعته أبداً .

فأتذوا إليه سعيداً الحاجب وقد تقدم إلى أحمد بن طولون بتسليم المستعين إليه،  
وأن يرجع إلى سر من رأى، قال أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بالمنجم  
وكان ثقة: فسمعت أحمد بن محمد الواسطي يحدث يوسف بن إبراهيم والذي، قال:  
بكرت مع المستعين، وقد ركب للتدسم، فرأينا غيرة خيل مراصيد، فانفذ غلاماً  
يركض ليعرف خبرها فرجع، فقال: هو سعيد الحاجب فقال لي: يا أبا عبد الله  
استودعك الله، قد جاء جرار بني هاشم .

فلم تمض إلا ساعة حتى تسلمه واستبعد به وضرب خيمة، ثم أدخله إياها  
وخرج فألقاها على ما فيها وركب دوابه وسار، فلما بعد نظرنا إلى ما في الخيمة  
فاذا بجثة المستعين وقد حمل سعيد رأسه معه، فلم يرح أحمد بن طولون حتى غسل  
الجثة وكفنها وواراها. ودخل أحمد بن طولون سر من رأى وقد زاد محله من  
قلوب الأتراك ووسموه بحسن الموقف وجميل المذهب .

وقتل بالسيف ذبحاً يوم الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين  
وخمسين ومائتين .

## ثم صارت الخلافة إلى المعتز

بأنه أبي عبد الله محمد بن المتوكل - وقيل: اسمه الزبير . وقيل: طلحة - يوم السبت  
لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وقيل: يوم الخميس لثلاث خلون  
من المحرم .

(١) رأس آل طولون . ولي مهر ، وبني الجامع المعروف بجامع ابن طولون . وترجمته  
في تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٧٧ . ومنه - كونه آل طولون بمصر على ما سيأتي .

وكان فيه أدب وكفاية ، ولم ينفعه ذلك لادبار السعد عنه ، وقرب قرناء السوء منه ، فخلع . وما زال يعذب بالضرب حتى مات بسر من رأى ، لثلاث خلون من شعبان ، وقيل : لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ( ٨٦٩ م ) وهو الأشبه وله أربع وعشرون سنة .

وقرأت في (نقط العروس) الذي حدثني به غير واحد عن القاضي أبي الحسن شريح بن محمد عن مؤلفه<sup>(١)</sup> أن المعز أدخل في الحمام ، فأغلق عليه حتى مات . والمعجب أن ابنه رمي في صهريج ماء في شدة البرد فمات فيه . وكان المعز أحسن الخلفاء وجهاً ، فبقي في الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر وواحدًا وعشرين يوماً ، وقيل : وأربعة وعشرون يوماً<sup>(٢)</sup> .

## ثم صارت الخلافة الى المهتدي

بالله أبي عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد ، يوم الثلاثاء في سابع عشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ( ٨٦٩ م ) وكان متظاهراً بالدين جارياً على منهاج الخلفاء الراشدين المهديين . وقال : إني استحيي من الله أن لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبدالعزيز في بني أمية ، فقتلهم به بابك التري وكان ظلوماً غشوماً . فأمر بقتله المهتدي . ولما قتل هاجت الأتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة ، فقتل من الفريقين أربعة آلاف ، وخرج المهتدي والمصحف في عنقه وهو يدعو الناس إلى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة ، فحمل عليهم طينغا أخو بابك فهزمهم . ومضى المهتدي منزهماً والسيف في يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن رداد فجمعت الأتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيراً ، وحمله أحمد ابن خاقان على دابة فأردف خلفه سائساً بيده خنجر فأدخل إلى دار أحمد وجعلوا

(١) مؤلف نقط العروس ابن حزم المعروف .

(٢) راجع الخطيب ج ٢ ص ١٢١ .

يصفونه ، ويقولون : اخلعها فأبى عليهم ، فسلم إلى رجل فوطى ، مذاكيره حتى قتله ، إلا أنه لم يوفق في الوزير والحاجب والقاضي ، لأن وزيره جعفر بن محمود الاسكافي وحاجبه صالح بن وصيف وقاضيه الحسن بن محمد بن أبي الشوارب يحبون الدنيا ويشربون اليها ، ولا يذكرون الآخرة ويكرهون من يدلهم عليها ، فكانوا إعانة على سفك دمه ، وهتك حرمة ، فقتل بخنجر . والخنجر بفتح الخاء والجيم هو الأفضح . وقال بعضهم بكسر الخاء وفتح الجيم ، وهو نوع من السكاكين كبير . وذلك بسر من رأى لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ( ٨٧٠ م ) وله أربعون سنة وأربعة أشهر .

وكان له سبط فيه جبة صوف يصلي فيها بالليل ، وغل يمتنع به من النوم فلما قتله الأتراك تضاربوا على السبط وقدروا أن فيه ذخائره فلما اطلعوا على ما فيه أظهروا الندامة وبقي في الخلافة أحد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً وليس من نسله خليفة إلى اليوم (١)

## ثم صارت الخلافة إلى المعتمد بالله

أبي العباس أحمد بن المتوكل . بويغ يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وكانت أمامه مضطربة الأحوال ، مختلفة التدبير ، كثيرة العزل والتولية بتدبير الموالي وغلبتهم عليه فقبل في ذلك :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه

فقام أخوه الموفق بالله الملقب بالناصر وبالمنصور الثاني أبو أحمد طلحة

بالخلافة أحسن قيام ، وأذاق قرناء السوء كأس الموت الزؤام ، ولاه العهد بعده

وخطب له بذلك على المنابر ، وكان يقال : اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين انا أمير المؤمنين . وكان من الشجاعة وجودة الرأي وحسن الحظ وبلاغة اللفظ والاقطاع الى الله في مهاته ، والتوكل عليه في عزماته بمكان لا ينال ، وبمحل لا يرتقى . وكشف رأسه في حرب صاحب الزنج وقاتل حاسراً وجعل ينادي : أنا الغلام الهاشمي ! حتى قتل الله صاحب الزنج على يديه ، وذلك لتوكله عليه واقطاعه اليه .

ومات في حياة أخيه ، وذلك في شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ( ٨٩١ م ) وله تسع وأربعون سنة تنقص شهراً ، ودفن بالرصافة .

فأهمل المعتمد أمر الرعية ولم يقدم عليهم من فيه شروط التقدمة المرعية . فاختلف في موته ، فقال ابن حزم في (نقط العروس) : سم . وقيل : رمي في رصاص مذاب فمات ، وقيل بل مات في حفرة من ريش مشى عليها فسقط فيها فمات غمماً ، وذلك ببغداد ليلة الاثنين لأحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ( ٨٩٢ م ) .

وله خمسون سنة ، وقيل : ثمانية وأربعون سنة فبقي في الخلافة اثنتين وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وليس من ولد المعتمد الى اليوم خليفة .

## ثم صارت الخلافة الى المعتضد بالله

أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رجب ، وقيل : يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة تسع وسبعين ومائتين ( ٨٩٢ م ) فأزال الميل ، وأقام العدل ، وبذل المال ، وأصلح الحال ، وحجَّ وغزا ، وجالس المحدثين ، وأهل الفضل والدين .

وقال ثابت بن قررة الحراني " أنه استولى على الخلافة وليس في بيت المال

سوى قراريط من العين لا تبلغ الدينار وثمانية عشر قيراطاً . والحضرة مطلوبة ،  
والقرية منهوبة ، والأعراب والأكراد عاثون ، والأعداء متعاطون ، والأولياء  
فاسدون طامعون ، فأصلح الأمور وأحسن التدبير ، وقع الدعار ، وأباد الأشرار ،  
وبالغ في العمار ، وأنصف في المعاملة ، ورفق بالرعية ، وحكم بالسوية ، حتى  
استفضل في ارتفاعه في سني خلافته تسعة عشر ألف دينار ، وتقدم إلى  
أمراء الأجناد أن يتقدم كل واحد منهم إلى أتباعه بلزوم الطريقة الحميدة ، وأن  
من أفسد غلامه على أحد من الرعية شيئاً أو تجراً على أحد بأذية ، فلما خوذ به  
الأمير دون الغلام .

فسمع يوماً صوتاً من الكروم ، مما يلي دجلة فأنفذ يستعلم ذلك ، فقبيل له : سائس  
قد أخذ من إنسان حصرماً . فأمر باحضاره ، وقال له : من أتباع من أنت ؟ فقال  
من أصحاب فلان الأمير . فأمر باحضاره وتقدم بضرب عنقه ، فقتل الأمير ، ولم  
يجسر بعد ذلك أحد أن يفسد ولم يبق من الجند إلا من خافه ، وكثر الأمن .  
ثم قال لوزيره عبيد الله بن سليمان - وكان محدثاً فاضلاً عاقلاً : لعلك أنكرت  
ما جرى في حق الأمير المقتول ، وكيف قتله بجرم جناه آخر ؟ فقال الوزير :  
هو ذلك يا أمير المؤمنين .

قال : كنت في خلافة المعتمد ، فرأيت هذا الأمير قد قتل رجلاً بغير ذنب على  
سبيل العمدة ، ولم يكن له وارث في الخلق ، فنذرت لله تعالى إن ولاني أن أقتله  
به ، فلما وليت كنت أطلب له العثرات حتى جرى ما جرى من غلامه ، فقتلته  
بقتل ذلك الرجل وأقت السياسة به في الناس .

قلت : وهذا من فقهه ودينه .



## مسألة

لا يجوز لمتولٍ أمراً من أمور المسلمين من إمام فمن دونه أن يحكم في قضية من القضايا بغير الحكم الشرعي<sup>(١)</sup>. والمعنى (١) يقال: من أن للملوك إقامة السياسة. فلا سياسة إلا ما جرى على القوانين الشرعية، ولا أنظر من الله تعالى في دينه بين الملوك والرعية، ولا حكمة أتم وأوفى من حكمته المصلحية، ولا أضبط للدين من أوامره المرضية.

ولو جاز أن تكون الأمور السياسية تخرج عن أحكام الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لكانت شريعة ثانية، وذلك قول بنسخ الشريعة. نعوذ بالله منه. وقد قال الله - تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً». فكالم الدين بجمع الأوامر الدينية والأمور السياسية ولا أحكم من الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -.

ولو كان في السياسة ما يحتاج فيه إلى الخروج عن الشريعة لكانت ناقصة، وهو رد على الله في قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم» وبعد كمال الإسلام بالنص، فلا دقيقة في الأحكام إلا وهي مبسوط عليها رداء الحكم الشرعي، والنظر الديني، والأمر الآلهي.

وما يروى عن المعتضد في السياسة في الواقعة التي جاءت بها أخبار أصحاب التواريخ من قتله سيداً لملوك بجرم فعله المملوك، فقد نص على أنه كان علم من حال السيد ما يستحق به القتل، وهو من قضاء الإمام بعلمه، وقد قال به جماعة من العلماء. وترجم البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام باب (من رأي القاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس إذا لم يخف الظنون والتهمة) كما قال النبي - صلى الله

(١) أو (وأعني) لم تظهر الكلمة واضحة ولم تقرأ بوجه القطع.

عليه وسلم - لهند : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف إذا كان أمراً مشهوراً وذلك أن شح أبي سفيان كان أشهر من يذكر .

فكان المعتضد لما اطلع من حال السيد على ما يجب به قتله من قتل سابق ، وصادف جرم مملوكه ، قتل السيد بالموجب السابق للقتل ، وجعل في ظاهر الحال تسكين شغب الجند حتى يحتفظوا ، ويمنعوا خدامهم ومماليكهم من ظلم الناس ، ويقع الخوف في النفوس ، من صرامة إمام الوقت .

فهو في ذلك لم يخرج عن حكم الشريعة ولا حكم بغير الدين .

وكيف لا وقد كان قاضيه أفضل أهل زمانه ، وهو اسمعيل بن إسحاق

المالكي<sup>(١)</sup> ؟ !

وفي أيام المعتضد كان زكرويه بن مهرويه داعية لقرمط وقد تقدم ذكرهم فأرسل اليهم الجيوش فهزمهم وقتل منهم مالا يحصى<sup>(٢)</sup> .

وكان كثير الصدقات ، مشاهداً للصلوات ، مع الجماعات ، منصور الرايات .

توفي - حمه الله - بمدينة السلام ، ليلة الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر ، وقيل : لثمان بقين منه سنة ثمان وثمانين ومائتين ( ١٠٩١ م ) . وقيل : سنة تسع ، وله سبع وأربعون سنة . وأمر أن يدفن بدار محمد بن عبد الله بن طاهر معتزل في حجرة الرخام بها .

وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام . وقيل : تسع سنين وسبعة أشهر وأثنان وعشرون يوماً .<sup>(٣)</sup> وكان أحد رجال بني العباس الحنسة .

(١) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٦ ص ٢٨٤

(٢) تفصيل أخبارهم في الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ١٩٥ وقتل زكرويه في سنة ٢٩٤ هـ . وبين حال القرامطة في ابتداء أمرهم من صفحة ١٧٥ من الجلد المذكور ، وفي سفر نامه ناصر خسرو ذكر بعض أحوالهم وكان شاهد عيان .

(٣) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٤ ص ٤٠٣ .

ولم يَلِ الخِلافةَ من بعدِ بني العباسِ بعدَ السفاحِ من لم يكن أبوه خليفةً إلا  
المستعِين والمعتضدِ .

## ثم صارت الخِلافةُ في ذلك اليوم

إلى المكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله . وليس في الخلفاء من كنيته  
أبو محمد سوى الحسن بن علي عليها السلام ، وسوى المكتفي بالله . وليس فيهم  
من اسمه علي غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وغير المكتفي بالله .  
وهو الذي بنى جامع القصر بمدينة السلام ، وكان موضعه مطامير فغطاها ، وبنى  
تاج دار الخِلافة على دجلة ، وأنفق الأموال العظيمة في حرب القرامطة الخارجين  
على الحجاج حتى أبادهم واستأصلهم .

وفي أيامه فتحت أنطاكية ، وكانت الروم قد استولت عليها ، وفتحت بالسيف ،  
وقتل من أهلها آلاف ، وأسر أمثالهم واستنقذ من المسامين أربعة آلاف رجل ،  
وأصاب كل رجل شهيد الواقعة ثلاثة آلاف دينار . وظفر للروم بستين مراكباً  
عملوها للغزو . . .

وكان المكتفي مائلاً إلى حبّ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - باراً  
بأولاده . يحكى أن يحيى بن علي الشاعر أنشده بالرقعة قصيدة يذكر فيها فضل  
أولاد العباس على أولاد علي ، فقطع المكتفي عليه إنشاده . وقال : يا يحيى :  
وكانهم ليسوا بنو عم ( كذا ) ! وإن كانوا خلفاء ما أحب أن يخاطب أهلها  
شيء من ذلك . ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها .

وفي أيامه انتدب الخوارج في الأطراف ، وبعث محمد بن سليمان صاحب  
الشرطة ببغداد إلى مصر ، فسلم إليه شيبان بن أحمد بن طولون الأمر ، فاستصنف

أموال آل طولون<sup>(١)</sup> وأخرجهم من مصر وهم عشرون رجلاً .  
وتوفي بمدينة السلام ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة  
سنة خمس وتسعين ومائتين ( ٩٠٨ م ) وله إحدى وثلاثون سنة وستة أشهر ، وفي  
ذلك خلاف . فكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وستة عشر يوماً ، وقيل :  
وتسعة عشر يوماً : وولي من أولاد المعتضد ثلاثة : المكتفي والمقتدر والقاهر ، كما  
أن أولاد الرشيد ولي منهم ثلاثة : الأمين والمأمون والمعتصم .

## ثم صارت الخلافة إلى المقتدر

بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد . وقيل : اسمه إسحاق وإنما اشتهر بجعفر لشبهه  
بجعفر المتوكل . بويع يوم الأحد ثالث عشر من ذي القعدة سنة خمس وتسعين  
ومائتين ( ٩٠٨ م ) . اجتمعوا عليه وله من عمره ثلاث عشرة سنة وشهران  
وثلاثة أيام .

وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ ، وتكلم الفقهاء في ذلك  
والمحدثون . فاحتج من أجازوه بأن الله - تعالى - بعث يحيى بن زكريا نبياً وهو  
غير بالغ بقوله تعالى : « وآتيناه الحكم صبياً » . ولا يقال فيمن بلغ صبي .  
وقد ألف الصولي في ذلك كتاباً ، وليس الكلام في هذه المسألة من  
غرضنا مع القطع ببطلانها والنكته في بيانها أنه استدل بقوله - تعالى في يحيى

(١) آل طولون آخرم شيان المذكور ، وكان أحمد بن طولون مؤسس هذه الامارة  
في مصر ، وتلاه خارويه بن أحمد ، ثم أبو العباس جيش بن خارويه ، وبعده شيبان  
المذكور . وجاء ذكر نقودم في ( تعرفه النقود الاسلامية ) لاصماعيل غالب المسماة  
( بمسكوكات قديمة اسلامية قبالوغي ) ، ذكرم في ( دول اسلامية ) الاستاذ خليل آدم  
وص ذكر أحمد بن طولون . وجاءت اخباره وابتداء امره في ابن الأثير ج ٧ ص ٦٦  
و ص ١٤٧ وأخبار من تلاه لما بعد ذلك ، وبيان انقراضهم في ص ١٩٠ من المجلد المذكور .

«وآتيناه الحكم صبياً ، وليس بحجة له . لأن معناه عند علماء المسلمين من المفسرين ان الله أعطاه الفهم قبل بلوغ أسنان الرجال . وذكر معمر : أن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب . فقال : ما للعب خلقنا . فأنزل الله - تعالى - : «وآتيناه الحكم صبياً» .

قلت : فكان هذا عند معمر سبب نزول الآية . وهو يحتاج الى توقيف . فان الصبي في لغة العرب التي أنزل الله - تعالى - بها كتابه وبعث بها رسوله هو الذي ولدته أمه ما دام رضيعاً ، وما دام في بطن أمه فهو جنين ، فاذا فطم سمي غلاماً الى سبع سنين ، ثم يصير يافعاً الى عشر سنين ، ثم يصير حزوراً الى خمس عشرة سنة ثم يصير قرأً الى خمس وعشرين سنة ، ثم يصير عنطنطاً الى ثلاثين سنة ، ثم يصير صملاً الى أربعين سنة ، ثم يصير كهلاً الى خمسين سنة ، ثم يصير شيخاً الى ثمانين سنة ، ثم يصير بعد ذلك همماً ، فانياً كبيراً .

والأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يقاس بهم غيرهم ، وقد كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - لما أرضعته حليلة كان يقبل على ثديها الأيمن ، ويترك ثديها الأيسر ، لابنها ضمرة . ألهم العدل في رضاعه ، لما علم أن له فيه شريكاً فناصفه ، ذكره أصحاب السير .

قلت : وظهور العدل في هذا من وجهين : أحدهما قسمته الشديين بينه وبين شريكه لكل واحد ثدي ، والثاني إعطاء الحق لذي الحق ، فكان الأولى بالأيمن أحق به . وثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض الي الشعر ولم أهتم بشيء ، مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين وعصني الله منها ثم لم أعد .

قلت : والمرتان إحداهما أن عرساً كان بمكة وفيه زمر فأراد ان يستمعه

- صلى الله عليه وسلم - فألقي عليه النوم ، فلم يستفق حتى ضربته الشمس . والثانية لما جدد بناء الكعبة قال له العباس : يا ابن أخي ، لو ألقيت إزارك على كتفك يقيك الحجارة . فأزال إزاره وبقي عرياناً ، فسقط الى الأرض مستتراً ، وقيل : انه سمع صائحاً يقول : ألق إزارك عليك ! فسقط الى الأرض ليستتر بازاره وإذا حفظ من التعري فما فوقه أخرى من أن يعصم منه ، وينهى عنه .

- فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أودع العلم والحكمة في الفطرة . وكذلك الأنبياء صلوات الله عليهم . قال الله العظيم : « ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً » . فحمد سليمان (١) ولم يلم داود .

ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرويت أن القضاة هلكوا ، فانه أتني على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده .

أخرجه البخاري في كتاب (الأحكام) في باب (متى يستوجب الرجل القضاء) من قول الحسن البصري .

وقد ثبت من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة الصبي ما ثبت في الصحيحين : أخرجاه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : بينما امرأتان معها ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك . وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ! فتجأتا الى داود عليه السلام فقاضى به لأكبرى فخرجتا على سليمان بن داود - عليها السلام فأخبرتا ، فقال : ائتوني بالسكين أشقّه بينكما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها . فقاضى به للصغرى . قال أبو هريرة : والله ان سمعت بالسكين ما كنا إلا يومئذ نقول إلا المدينة .

وهذا نص صحيح رواه جماعة عن أبي الزناد ، منهم ورقاء وموسى بن عقبة

ومحمد بن عجلان ، ذكرهم مسلم في كتاب ( القضاء ) من صحيحه .  
وقيدناه فيه .

(فتحنا كما) بدون تاء التأنيث . وهو عائد إلى معنى الشخص فيها وهو مذكر  
وهو في جميعها بناء التأنيث في قوله : ( فخرجتا ) وفي قوله : ( فاخبرناه ) . ونص  
صحيح البخاري " كانت امرأتان " وأسقط هذه « أنتِ » وزاد « لا تفعل ،  
يرحمك الله » ذكره في كتاب بدء الخلق عند ذكر الأنبياء عليهم السلام .  
وكذلك قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل .  
وأما بعثه فإنه بعث باجماع أهل التوراة وهو ابن ثمانين سنة . وأوحى إلى يوسف  
عندما هم إخوته بالقائه في الجب وهو صبي . فهذا في حق الأنبياء - عليهم  
السلام - فلا يقاس بهم غيرهم .

فلا يحل أن يلي الخلافة ولا أمراً من أمور المسلمين دون الخلافة إلا من  
يكون بالغاً . وحده الاحتلام في الرجال ، أو أن يبلغ من السن أقصى سن من  
لا يحتمل ، واختلف فيه من خمسة عشر عاماً إلى ثمانية عشر عاماً .

وقد اشترط الله تعالى البلوغ في صحة الرشد حتى يأخذ المال بقوله - تعالى -  
« وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم  
أموالهم » . إذ لا يصح رشد من صبي لضعف ميزه بوجوه منافع ، وتبذيره  
لماله الذي جعله الله قواماً للعيش ، وسبباً للحياة ، وصلاً للدين والدنيا ،  
ونهباً عن إضاعته وتبذيره في غير وجوه نظراً منه لعباده ورأفة بهم .

فإذا كان الرشد الذي يطلب لصالح المال لا يصح من دون البالغ ولا من البالغ حتى  
يؤنس منه الصلاح فيه فكيف بالخلافة المشتملة على كليّات مصالح المسلمين ، من  
حفظ الأموال ، وحفظ الثغور ، وإقامة السياسة ، وإرهاب الأعداء ، وإعطاء الجند ،

والعدل بين الرعية ، وإقامة قوانين الدين ، ولمّ شعث المسلمين ، ودفع المهمّات ،  
والنظر في المهمّات ؟

أليس من شرائط الامام أن يكون من أهل الاجتهاد على ما ذكره أبو  
المعالي (١) في الارشاد وقال هذا متفق عليه ؟

ومن شرائطها أيضاً الورع والعدالة، وكيف يتصدى لها من تردّ شهادته الى  
غير ذلك من الشروط التي ذكرها العلماء في الامامة التي هي الخلافة ، ولم يبدِ  
أحد لقايل بها خلافة ، فكيف يصح ذلك من صبيّ دون البلوغ مع الطمع فيه  
وقلة نظره وضعف ميزه ؟ هل هذا إلا تلاعب بالدين واطماع للكافرين في  
المسلمين ؟ ليت شعري كيف يستجيز مانع الرشد من دون البالغ أن تصح الخلافة  
منه فيكون خليفةً وليس رشيداً ؟ نعوذ بالله من الأهواء ، ونسأله استقامة على  
سواء . إنه على ذلك قدير (٢) .

ولأربعة أشهر من خلافته عزله قواده وبعض خدمه . وبايعوا عبد الله ابن  
المعز وكان من أهل الأدب والشعر وذلك يوم السبت للنصف من شهر ربيع الأول  
سنة ست وتسعين . وأقام على ذلك يوماً وليلة ولم ينزل المقتدر عن سرير ملكه ،  
ولا أخرج عن دار الخلافة ، ثم قبض على ابن المعز وقتل ، وصفا الأمر للمقتدر .  
ومن حسناته عندهم أنه نظر في أمر الحلاج وهو الحسين بن منصور ابن  
محمي الحلاج البيضاويّ من بيضاء فارس ، وجده محمي مجوسي . وبيته وأخوته

(١) هو امام الحرمين عبد الملك الجويني . وتوفي سنة ٤٨٨ هـ - ١٠٨٥ م وله الشاذلي  
أيضاً يأتي ، وترجمته في طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٤٩ وفي وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٠٧ ،  
كما أن ترجمة والده جاءت في ج ١ ص ٣٥٧ منه . وكتاب الارشاد منه نسخ في دار الكتب  
المصرية ج ١ ص ١٦٣ من فهرست .

(٢) وتفصيل مبحث الخلافة في الأحكام السلطانية للهاوردي ولأبي يعلى .



يعرفون ذلك وادعى هو أنه محمد بن أحمد الفارسي من ولد الحسين بن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه .

وكان في ما زعموا يعرف السحر، تعلمه ببلاد الهند وبلاد السكاسكة، وأخباره في ذلك مشهورة، ذكرها علماء المسلمين وثقاتهم، منهم القاضي الامام العدل أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (١) وبعده الامام الحافظ الثقة أبو بكر ابن تايث الخطيب، واكثر من ذكره في ترجمة الحسين بن منصور. وذكر امام المتكلمين وحجة الفقهاء الفروعيين والأصوليين أبو المعالي في كتابه المسمى بان شامل كثيراً من مخاريق الحلاج في كتاب (النسوة) فقال ما هذا نصه عن القاضي أبي بكر بعد كلام قبله :

وقد ذكر طائفة من الأثبات والثقات المعتمدين بالبحث على البواطن أن هؤلاء الثلاثة تواصلوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطف القلوب واسمائها، وارتاد كل واحد منهم قطراً .

أما الجنابي فأكناف الأحساء، وابن المقفع (٢) توغل في أطراف بلاد الترك (٣)، وارتاد الحلاج قطر بغداد فحكم عليه صاحبه بالهلكة والقصور عن

(١) بصري بغدادي من أكابر علماء الكلام توفي سنة ٤٠٣ هـ - ١٠١٢ م . ومن مؤلفاته هداية المسترشدين ، والانتصار ، وكشف أسرار الباطنية ، والنجل ، واعجاز القرآن ، وترجمته في تأريخ الخطيب ج ٥ ص ٣٧٩ ، وروضات الجنات ج ٤ ص ١٧٦ واسباب السمعي ص ٦١ - ١ وقاموس الاعلام ج ١ ص ٦٨٨ وابن أبي عذينة ج ٣ ص ٤٠٠ ، ودائرة المعارف الاسلامية المترجمة الى التركية جزء: ١٤ ص ٢٥٣ وابن خلكان ج ١ ص ٦٨٦

(٢) ابن المقفع بكسر الفاء لأن أباه كان يعمل القناع ويبيعها ( هامش الأصل )

(٣) قوله توغل في أطراف بلاد الترك مما يمنع صرف هذا الاسم أي ابن المقفع الى

أن يكون صاحب كلية ودمنة للأسباب التي بينها ابن خلكان . فلا شك أنه غيره ، وان

سبعة النصوص التي ذكرها الباقلاني وأبو المعالي الجويني لم تبق ارتياباً . والظاهر أن =

مدرك الأمنية واستكمال أسباب المنية عاماً منها ببعده أهل العراق عن الانخداع .  
إلى أن قال إمام المتكلمين أبو المعالي : ولا معنى لتضييع الوقت فقد أحسن فيه  
شيخ الصوفية الجنيد - رضي الله عنه - دخل عليه يوماً فقال له الجنيد : بلغني  
هذيانك . فقال : مجيباً أنا الحق . فقال له الجنيد . أنت الحق وأنت على خشبة تفسدها .  
فجس من غد وصلب بعد أيام . انتهى كلام إمام المتكلمين أبي المعالي .

وذكر بعده القول في إثبات الشيطان فقرنه به وبئس القرين ، وقد ذكره  
الإمام أبو اسحاق الاسفرائيني <sup>(١)</sup> وغيره بأقبح ذكر .

وكان قد ادعى أنه المهدي وأنه قد أعطي القدرة وأنه يحيي أصحاب  
الكهف والرقيم لنصرته وأنه يدفع إلى كل واحد من أصحابه خاتماً طوله وعرضه  
وسمكه واحد فإذا صارت الخواتيم في أيديهم أعطوا القدرة وأظهروا من الآيات  
والأمر البيّن مثل الذي أظهر بسائر المرسلين - عليهم السلام - وأمر أصحابه بلبس  
الحرير والديباج وأباحهم المحرمات . وتقدم إلى جميعهم بترك الدعاء والتضرع .  
وعرفهم أن إبليس - لعنه الله - ليس من خلق الله وأنه ضد الله - تعالى - عن قوله !  
وأنه خالق معه فإذا خلق الله - عزّ وجلّ - بطيخة خلق هو حنظلة . وكذب  
وجهل لا خالق إلا الله - عزّ وجلّ ! .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثمائة وتقلد أبو الحسن علي بن عيسى بن داود

---

ابن خلدكان نقل من ابن دحية وظن أن ابن المقفع صاحب كائلة ودمنة هو المقصود مع بعد  
الزمن وتفاوت التاريخ . وعدم ظهور وقائعه لنا في بلاد الترك لا ينفي أن يكون داعية  
هناك وابن الشلمغاني لم يكن داعية في بلاد الترك . واننا لم نحط بالوقائع هناك علماً .

(١) أبو اسحاق الاسفرائيني هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الفقيه الشافعي المتكلم  
الأصولي المتوفى سنة ٤١٨ هـ وترجمته في طيقات السيكي ج ٣ ص ١١١ ومن مؤلفاته  
كتاب الجامع في اصول الدين والرد على الملحدين . وهو غير أبي حامد الاسفرائيني ، وغير  
أبي المظفر الاسفرائيني صاحب التبصير في الدين .

ابن الجراح الوزارة جدّ في طلب الحلاج فظفر به وبأخي امرأته بعد شهرين من ولايته في بعض نواحي الأهواز، فجيء بها ذليلين مهينين فأدخلها على جملين وعلى رءوسها برنسان ومعهما من ينادي : هذا الساحر الحلاج الممخرق ! وطيف بها ببغداد .

ثم صلبا في رحبة الجسر بين الجانبين الشرقي والغربي في ستة أشهر والصبيان يلعنونها ويصفعونها ويستخفون بها وذلك بأمر السلطان وإذن الخليفة : ثم حسبا في المطبق .

وادعى الربوبية وأضلّ جماعة واتّبعوه على كفره منهم محمد بن عبد الله ابن حزام ولم يزل شره يتفاقم حتى أمر السلطان بنقله إلى مجلس في داره فنقل إليه . فلم يزل يكتب الناس حتى بايعه جماعة وقدم خليفة .

فلما كان سنة تسع وثلثمائة أحضر كتابه بخطه (١) وفيه تفسيره وقد تضمن من ذكر أرباب عدة وآله كثيرة . فدفعه المقرئ الامام ابو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد فنظر فيه الوزير أبو الحسن فلما تبينه استعظمه ووجهه إلى منزل محمد ابن علي خادمه فقبض عليه وعلى كتبه .

فلما نظر فيها أبو الحسن وجد فيها كتاباً فيه سر الآله وفيه من الكفر والتجسيم والاحاد ، ما لا تقدر أن تنطق به السنة العباد ، فصفعه ثمّافين صفة وحبسه .

ثم إن الخليفة أمر الوزير حامد بن العباس - وكان قد استوزر اثني عشر

(١) من الكتب المنسوبة الى الحلاج كتاب الطواسين وديوان الحلاج . طبعهما الاستاذ لويس ماسينيون وكذا طبع أخبار الحلاج . وللعلاء البخاري في ( ناصحة الموحدين وفاضحة الملحدن ) وكذا في ( خيرية ) وغيرها رد عليه . وهنا المؤلف عين مراجع مهمة جداً ، وبين آراء العلماء فيه . وترجمه الخطيب البغدادي في ج ٨ ص ١١٢ وابن

وزيراً فمنهم من وزر له مرتين وأكثر وكل ذلك من ضعف النظر وفساد التدبير...  
أن يتسلمه مع كتبه، وينظر في أمر الحلاج وحزبه .

فلما وقف الصلحاء على أمر الخليفة أخرجوا كتابه إلى شاكر بن أحمد بأن  
يهدم الكعبة ويبنيها بالحكمة حتى تسجد مع الساجدين وتركع مع الراكعين .  
وكتابه إلى بعض أصحابه : إن أردت أن تحج فاعمد إلى بيت نظيف في  
دارك فقف على بابه مثل الوقوف بباب الكعبة وادخله وأنت محرم . وإذا  
خرجت منه فأت إلى موضع آخر من دارك فصل فيه ركعتين فتكون قد  
صليت عند المقام . واسع من ذلك الموضع إلى باب البيت الذي دخلته فتكون  
قد سعت بين الصفا والمروة .

فأخذ الوزير الكتاب فدفعه إلى قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف ابن  
يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد<sup>(١)</sup> وكان على مذهب مالك بن أنس وكذلك  
أهل بيته .

فلما قرأه جعل يخطيء فيه والحلاج يرد ذلك عليه ، فقال له القاضي : أراك تحفظه  
فقال : هذا كتابي وعلمي .

فلما أقر له بذلك وأسنده عن رجل عن الحسن البصري قال له : كذبت  
يا عدو الله يا كافر يا فاجر يا حلال الدم وذلك إلا أقوله لمسلم . فأخذ الوزير قول  
القاضي فيه واستفتى الفقهاء في أمره فأفتوا بقتله . فجمع ذلك وعرضه على أمير  
المؤمنين المقتدر بالله فلما قرأه قال له : الجواب عنه يأتيك .

فلما كان يوم الاثنين لثماني ليل بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ورد  
على الوزير توقيع من الخليفة بأنه إذا كان الأمر على ما يقوله محمد بن يوسف  
وغيره من الفقهاء وكنت تثبت في أمره حتى وضحت الحججة عليه فتقدم إلى

(١) ترجمته مفصلة في تاريخ الخطيب ج ٣ ص ٤٠١

محمد بن عبد الصمد صاحب المعونة مولى أمير المؤمنين بضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه من خلاف وضرب رقبتة وإحراق جثته وتذرية رماده في ماء دجلة. فوجه إلى محمد بن عبد الصمد وأمره بالبكور اليه ليتسلمه منه ويمثل ما أمره به فيه. فلما كان غداة يوم الثلاثاء حمل من دار الوزير واجتمع الناس عليه في طريقه ، فخاف أن يقتلوه ، فقال لهم : ليس هذا الحلاج . الحلاج في دار الوزير . فحجى به فلما ضرب أربعمائة سوط صاح صيحة : قد فتحت الساعة القسطنطينية ! فلم يسمع منه فلما ضرب ستمائة قال نصيحة : ها هنا رجلا من أولياء السلطان عندهما مائتا ألف دينار ! فلم يلتفت الى قوله وخيف عليه الموت قبل أن ينفذ فيه ما خرج به الأمر وأمر الجلادون بتخفيف الضرب فخفف عنه باقى الألف . ثم قطعت يداه ورجلاه ورأسه وأحرقت جثته وذريت في الماء ورفع رأسه وكبر المسلمون <sup>(١)</sup> وتذكروا إنذار رسول رب العالمين بالدجالين والكذابين . فظهر صدقه كما قال ، وحقق الله ذلك المآل .

ثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله . وقد تكلمنا على هذه اللفظة أعني الدجال في المجلد السادس من كتاب (العلم المشهور في فوائده فضل الأيام والشهور) . وذكرنا فيها عشرة أقوال .

فالدجال : الموه على الناس ، والملبس عليهم ، والمتبوع بجهال يتبعونه . والكذاب خلاف الصادق ، إذ الصدق في اللغة الثبوت على الشيء والصلابة فيه . يقال : فلان صدق اللقاء ورح صدق ، أي : صلب ثابت عند الطعن . فقل لمن قال غير الحق

(١) هنا حاشية منقولة من حياة الحيوان من حرف الحاء تتعلق بالحلاج أغدنا ذكرها واكتفينا بالإشارة إليها لمن أراد مراجعتها .

كاذب لعدم ثبوت قوله ، وقيل لمن حمل ثم كُعب : كذب في حملته ولم يصدق ، أي لم يثبت .

فأما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وولي أبو بكر - رضي الله عنه - نبغ بالجماعة مسيئة - لعنه الله - ، وادعى النبوة ، وأتى بقرآن ألّفه ، وكلام ركيك نظمه ، يشبه عقله ، ويشاكل في السخافة فهمه وفعله . فقتله الله وعقره ، كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الذي ذكره .

ثم ولي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فخوف الناس ، وقصرهم على كتاب الله حتى لقد جاء من يسأله عن «الذاريات ذرواً» فشرده عن المدينة وأقصاه بعد التطواف به على أهل مدينته كي يعرفوا خطيئته ، ويتبرءوا من جريرته .

ثم كانت في أيام علي بن أبي طالب - عليه السلام - طائفة ادّعوه إلهاً ، فعظم لديه أمرهم ، واشتد عليه مروقهم من الدين وكفرهم ، فاستتابهم من قولهم فلم يتوبوا ، واستردّهم عن دعوتهم فلم يرجعوا ، فعجل لهم أشد العذاب وعاقبهم بالنار ، فازداد بذلك تعظيماً في أعين أولئك الفجار ، لأنهم قالوا : لا يحرق بالنار إلا رب النار كما ثبت عن النبي المختار - صلى الله عليه وعلى آله - فانتقل من إحراقهم الى تقيهم عن مواطنهم وخرج من الاحراق الى نوع آخر من العقوبات في أماكنهم .

قال زو النسبين - أبرد الله - : وهذا الحديث الثابت حدثنا به العدل تاج الدين أبو القاسم الفراوي أيام قراءتي عليه بخراسان . قال : حدثنا حمدي فقيه الحرمين أبو عبد الله الفراوي سماعاً عليه . قال : أخبرنا الشيخ الصالح سعيد ابن أبي سعيد الصوفي . قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخدري . قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج . قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد .

قال : حدثنا الميث عن بكير عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال :  
بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعث ، فقال : فان وجدتم فلاناً  
وفلاناً فأحرقوها بالنار . ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أردنا  
الخروج : إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله .  
فان وجدتموهما فاقتلوهما .

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب ( الجهاد ) عن قتيبة  
وترجم عليه باب ( لا يعذب بعذاب الله ) .

ثم ذكر بعده إحراق عليّ - رضي الله عنه - للتموم ، فقال ما هذا نصه :  
حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان عن أيوب عن عكرمة أن علياً حرق  
قوماً فبلغ ابن عباس ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قال : لا تعذبوا بعذاب الله ، ولقتلتهم كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -  
من بدل دينه فاقتلوه .

قال زو النسبين - أبرد الله - : وعليّ - رضي الله عنه - إنما حرق جثثهم  
بعد قتلهم بالسيف . ذكر ذلك الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب  
( التمهيد ) (١) وعندي منه أصله ، ذكره في مرسل زيد بن أسلم قال : وروي من  
وجوه أن علياً إنما حرقهم بعد ضرب أعناقهم . ذكر ذلك عدلان حافظان : أبو  
جعفر العقيلي وأبو زيد عمر بن شبة . قال العقيلي حدثنا : محمد بن إسماعيل قال :  
حدثنا شباة وقال : ابن شبة حدثني محمد بن حاتم قال : حدثنا شباة بن سوار  
قال حدثنا خارجة بن مصعب عن سلام بن أبي القاسم عن عثمان بن أبي عثمان قال :

(١) هو التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . قال ابن حزم : وهو كتاب في  
الفقه والحديث ولا أعلم نظيره . واختصره وصماه الاستدكار ، ومنه نسخة في دار الكتب  
المصرية . وله مختصرات أخرى .

جاء ناس من الشيعة الى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنت هو. قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو. قال: ريلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا. قال: ويلكم ارجعوا وتوبوا. فأبوا، فضرب اعناقهم ثم قال: يا قنبر، ائتني بحزم الحطب. فحفر لهم في الأرض اخدوداً فأحرقهم بالنار ثم قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً<sup>(١)</sup>

وفي أيام المنتصر قوي الترمطي أبو طاهر، وقصد مكة وقلع الحجر الأسود كما تقدم ذكره<sup>(٢)</sup>.

وخرج عليه الديلم. وسبب ذلك اختلاف الوزراء وسعاية بعضهم في بعض ولم يكن فيهم من يحفظ حزباً من كتاب الله - عز وجل -، ولا حديثاً صحيحاً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بل كانوا يميلون إلى النجامة، حتى تفرقت الكلمة، وذكرت أسماء الخوارج على المنابر مع الخلفاء في خطب الجمع والأعياد، حتى قوي أمر بني القداح<sup>(٣)</sup> بالمغرب.

وانتسبوا إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، قتلوا بسجلماسة ثلثمائة ألف رجل، وذبحوا في المهود مائة وخمسين ألف صبي. قتلهم أبو محمد الملقب بالمهدي، وهو

(١) وهؤلاء هم النصيرية والعلوية. وجاء ذكرهم في مؤلفات عديدة. ولا يزالون منتشرين. وتعرضت لهم في (تاريخ العراق بين احتلالين) ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨١ وج ٣ ص ١٢٥ و ١٥٣ و ١٥٦. والشلفاني منهم. وترجمته في رجال أبي علي وعده من الغلاة وفي ابن أبي عذبة ج ٣ ص ٢٠٧. ومنهم الشيخ رجب البرسي وله كتاب مشارق الانوار. وفي دبستان مذاهب تفصيل أحوالهم.

(٢) أبو طاهر هو سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الترمطي رئيس القرامطة. أوضح في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٠٨ عنهم كما أن ابن الأثير أظن في ذكرهم.

(٣) بنو القداح يريد بهم الفاطميين في مصر وكانوا قد ظهروا بسجلماسة. ونام حكمهم بمصر الى سنة ٥٦٧ هـ. أولهم عبید الله المهدي وآخرهم العاضد. الدول الاساسية ص ٨٠، هو الفاطميون بمصر المقدمة - ت.



عند أهل المشرق عبد الله ابن الأئمة المستورين فيما يزعم ، وعند أهل سجلماسة عبيد الله وعبيد . وأخباره في نهاية من الطول ، تخرج عن الغرض المطلوب والمأمول .

وذكر عباس بن محمد في تأريخه حين ذكر المهدي هذا ، فقال : واختلف الناس في نسبه ، فمن الناس من قال : إنه من أبناء اليهود .

وأما القاضي محمد بن خلف وكيع ، فإنه ذكر أنه من سواد البصرة من عرض الناس يسمى عبد الله بن عبد الرحيم . فلما ملكوا البلاد المصرية ، وتحكمت سيوفهم في هام البرية ، أرسلوا الى ابن خداع الحسيني النسابة بزعمه ، البايح آخرته بزهد الثمن في حكمه ، فأخرج لهم النسب ، ووصل لهم السبب ، فقدموه على دمشق طعمة له على ذلك ، وسيعلم في الآخرة ما هنالك .

وكان في العراق قد انسكرهم ، فلما أطمعوه أثبتهم وذكرهم . ثم تلاه في أفعاله ، ونسج على منواله ، من سكن مصر أو دخلها من النساءين . ولا سيما أبو الفنائم فإنه أتى في هذه الجرائم (١) .

وقتل القرمطي الخلق العظيم بالعراق والجزيرة والشام الى أن عاد الى الاحساء وملكها .

ووزراء الخليفة في ذلك كله يتنافسون في صيد الدراج ، وينثرون على راميتها المال الجزل ، ويدخلون في الشريعة اللعب والهزل ، ومن اتبع الصيد غفل ، وعن الطريق المستقيم عدل .

فخلع مرتين : مرة بابن المعز ومرة بالقاهر . وفيها أزيل عن سرير ملكه ، وأخرج عن دار الخلافة للنصف من محرم سنة سبع عشرة وثلثمائة ( ٩٢٩ م ) .

(١) في خطط المقرئ في تفصيل ذكره في الجلد الثاني ص ١٥٨ والفاطميون في مصر

ص ٦٧ - ٧٩ وكذا في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

وبويع للقاهر، وجلس على سرير الملك ، ثم قبض على القاهر وأعيد أخوه المقتدر الى خلافته يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم . وكان قد غلب عليه أصحاب الدواوين ، فلا ينفذ له أمر دونهم ، وراسلوا النساء والخدم ، وكلفوا الناس المغرم ، وأعدوا خزائنه الدينار والدرهم . وجعلوا جارية من جواريه ، تعرف بشمل القهرمانه ، تجلس للمظالم ، ويحضرها الوزراء والقضاة والعلماء .

وبطل الحج في أيامه ، فلم يحج أحد سنة سبع عشرة وثلثمائة لدخول سليمان القرمطي <sup>(١)</sup> صاحب البحرين مكة وأخذ الحجر الأسود . دخلها يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة ، وأخذ الحجر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، وأقام بها ثمانية أيام . ولم يبطل الحج منذ كان الاسلام غير تلك السنة .

واستوزر اثني عشر وزيراً ، يولي هذا اليوم ويصانع الخدم فيعزله غداً ، ويولي الذي رشا الخدم إلى أن أخرجه قرناه السوء ليتفرج على اللاعب في الميدان ، على ما ذكره الفقيه على مذهب أبي حنيفة أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي <sup>(٢)</sup> في تاريخه ، وأنا بريء من عهده . قال الغزنوي وكان اللاعب من موالي أبيه المعتضد ، وقد كان تولى قتل المتوكل موالي أبيه المعتصم . والعرب تقول : من استعمل العبيد ، فرأيه غير سديد .

قال ذو النبين - أبره الله - : واعلم أن مما تشين دول الملوك ، وتسلك

(١) أخبار القرامطة قد فصلها ابن أبي عذينة في تاريخه ج ٣ ص ١١٥ و ص ١٦٩

(٢) الامام أبو الفضل الغزنوي البغدادي كان من أكابر المحدثين والقراء والفقهاء المدرسين ،

ولد ببغداد سنة ٥٢٤ هـ . وتوفي سنة ٥٩٩ هـ . وتاريخه درس بالقاهرة - جاءت ترجمته

في الجواهر المضية ج ٢ ص ١٤٧

بهم الطريق غير المسلوك ، المصاحبة المشوبة بالمساخر ، وهي التي ترد الأول في التقديم كالأخر ، وتمت القلوب ، وتهين الملك في العيون لكل مصحوب .

وهل تكون الهيبة قائمة المنار ، مع مسخرة يوجب الضحك بقبيح العار؟ ولا سيما ان ضم الى ذلك شيء من المحرمات ، من كشف عورة أو نطق فحش بكلمات ، أو اعتماد على ما منعه الله - تعالى - في الآيات ، فذلك عنوان الفساد بل عينه ، وربما منع الله به من الخير ما قد غلق رهنه ودينه .

أصلح الله سلاطين المسلمين، وجعلهم أبدأ بالهيبة موصوفين ، وباقامة شعائر الاسلام معروفين .

قال الغزنوي : فاما رأى اللعاب الناس قد بعدوا عن الممتدر لكي ينظر الى اللعاب، ركض اللعاب فرسه ووقام على ظهره وهو يجري والممتدر ينظر الى فعلاه وهو يتصرف كيف شاء بالسلاح، فلما انكشف الناس عنه أقبل عليه فضرب الخليفة بالزوبين في صدره فأخرجه من ظهره ، فصاح الناس ، ولم ينتطح فيها عنزان ، ولا طلب دمه من عسكره اثنان . والزوبين حربة عريضة تنفذ كل شيء وهي زبي الديلم . أنشدني سيدي أبي - رحمه الله تعالى :

فأمر أبا حسن فأمرك نافذ أمضى وأنفذ من حراب الديلم

ثم إن اللعاب تم يطلب دار الخلافة نحو القاهر، فلقية حمل شوك في سوق الثلاثاء فعدل عنه ، وهو لا يبصر من عن يمينه وشماله ، فصادوه، كلاب في دكان قصاب وهو غافل لا يبصر فعلقه الكلاب وخرج الفرس من تحته فبقي معانقاً فيه ، فمات في الوقت ، وحطه الناس فأحرقوه بحمل الشوك.

وكان قتله يوم الأربعاء لثلاث ليال بتمين من شوال سنة عشرين وثلثمائة

( ٩٣٢ م ) (١) . وله ثمان وثلثون سنة وشهر وسبعة عشر يوماً .

(١) جاءت ترجمة الخليفة الممتدر في تاريخ الخطيب ج ٧ ص ٢١٣

والمعجب أن مقتل جعفر المتوكل وجعفر المقتدر جميعاً في شوال .  
وكانت خلافته النكدة أربعاً وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام وقيل :وأحد  
عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . فالصحيح أن قتله كان بالسيف في الحرب بينه  
وبين مؤنس الخادم الملقب بالمظفر . ذكره الثقة القاضي أبو بكر أحمد بن كامل  
ابن شجرة<sup>(١)</sup> إذ كان شاهد ذلك وألف فيه وتعلمه منه ، وذكره أيضاً محمد ابن  
عبد الملك الهمداني<sup>(٢)</sup> في كتاب (عنوان السير) له .

ثم قرأته أيضاً في تأريخ الشريف أبي محمد هارون بن العباس بن المأمون<sup>(٣)</sup> ،  
وذكر ان البربر من أصحاب مؤنس أحاطوا بالمقتدر . وتقدم إليه رجل منهم  
فضربه من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض ، فقال : ويحك ، أنا الخليفة . فتمال  
البربري . إياك أطلب . وأضجعه وذبحه ، وكان معه رجل من الحجاب طرح نفسه  
عليه ، فذبحه أيضاً . ورفع رأس المقتدر على سيف ، ثم على خشبة ، وسلب ثيابه  
حتى سراويله ، وبقي مكشوف العورة إلى أن مر به رجل من الأكرمة فستر  
عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودفن حتى عفا أثره .

وانحدر مؤنس من الراشدية<sup>(٤)</sup> إلى الشامية ، فبات بها ، وأرسل الى دار  
الخليفة من يحفظها حتى يصل إليها ، فلما وصل تحكّم على الخلافة واختار . وقدم  
القاهر بالله ثم أراد خلعه وتقليدها للمكتفي بالله فراسل القاهر الساجية وأعدّهم  
في الدار ، وتحميل على مؤنس حتى حصاه مع جملة أصحابه الأشرار ، فأمر بقتلهم  
وقطع رءوسهم وإخراج الرءوس في ثلاث طساس الى الميدان ، ولم يكن لهم بدفع  
ما أصابهم من الله يدان .

(١) ترجمته في مقدمة الكتاب .

(٢) ترجمته في مقدمة الكتاب .

(٣) ترجمته في مقدمة الكتاب .

(٤) مقاطعة معروفة في شمالي بغداد ، وفيها كرود عديدة ومزارع .

وكان المقتدر سمحاً جواداً ، كان يصرف الى الحرمين ، وفي طريقهما ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار وأربعمائة وستة وعشرين ديناراً ونصف دينار .

وكان يصرف الى الثغور أربعمائة ألف دينار وأحداً وتسعين ألف دينار وأربعمائة وستة وخمسين ديناراً ، وكان يجري على القضاة في كل الممالك ستة وخمسين ألف دينار وخمسمائة واحداً وأربعين ديناراً ، وكان يجري على الفقهاء بالحضرة ثلاثة عشر ألف دينار وخمسمائة وتسعة وستين ديناراً ، وعلى من يتولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعة وثلاثين ألف دينار وأربعمائة وتسعة وثلاثين ديناراً وغير ذلك من الجرايات على أصناف الناس وطبقاتهم .

فأنفق ما كان في بيوت الأموال وولي الخلافة وبيت المال اثنان وسبعون ألف ألف دينار ، فأنفقها مع خراج الممالك .

وحكى أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب <sup>(١)</sup> صاحب (تاريخ البصرة) في كتابه المسمى بـ (لواعع الأمور وحوادث الدهور) أن المقتدر بالله اجتبي من الأموال في أيام خلافته سبعمائة ألف ألف وخمسين ألف دينار فأنفق ذلك كله .

ومات في أيامه خمسة عشر ألف أمير ومقدم ومذكور وكانت والدته تطوي عنه الأخبار من الرزايا والفجائع وتقول: إظهارها يؤلم قلبه فأدّى ذلك الى غاية الفساد ، وقتل بين شرار العبيد .

وماتت أمه بعده بسبعة أشهر وثمانية أيام في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . بعد مصادرات أنفقت عليها ، وسهام سددت اليها ، ولم يكن لامرأة من الخير ما كان لزيدة ولها . وكانت مواظبة على صلاح الحاج وإنفاذ خزانة الطيب والأشربة الى الحرمين المعظمين ، والى طريقهما وإصلاح الحياض .

(١) جاء ذكره في مقدمة هذا الكتاب .

وكان يرتفع لها من ضياءها الخواص ألف ألف دينار في كل سنة تتصدق بأكثرها .

## ثم صارت الخلافة الى القاهر بالله

أبي منصور محمد بن أبي العباس المعتضد، يوم الخميس من التاريخ المذكور، بعد قتل أخيه المقتدر وإخراجه من الحبس، فوجد الخزانين فارغة والسكامة مختلفة، ولا سيما بتدبير وزيرين ضعيفي الرأي قد اشتهرا بالبخل وقلة التوسط للناس بالخير وحض الخليفة على نهب المال وكثرة القتل: أبي علي محمد بن أبي العباس علي بن الحسن ابن مقله ثم أبي جعفر محمد بن القاسم بن محمد الكرخي قرية من أرض البصرة . فخلع الخليفة يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (٩٣٤ م) ، وكحل بالنار بسمار محميّ دفعته حتى سالتا بعد أن أقيم بين يدي الراضي ، وسلم عليه بالخلافة . فكان القاهر أول من سمل من الخلفاء . ولم يزل باقياً في دار الخلافة إلى أن أخرجه المستكفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وردّه الى داره فأقام مدة .

ثم خرج الى جامع المنصور في يوم جمعة ، وقام فعرف الناس نفسه ، وسألهم أن يتصدقوا عليه . أراد بذلك التشنيع على المستكفي بالله ، فقام إليه أبو عبدالله ابن أبي موسى الهاشمي ، فأعطاه ألف درهم ، وردّه إلى داره بالحريم . وتوفي في خلافة المطيع لله لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة (٩٤٨ م) ، في دار ابن طاهر ، ودفن إلى جانب أبيه المعتضد بالله . وله اثنتان وخمسون سنة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ولما قبض عليه - كما قدمنا - سلّمت الخلافة الى الراضي بالله .

## ثم صارت الخلافة الى الراضى بالله

أبي العباس محمد بن المقتدر وهو الذي ضرب الدراهم الراضوية (١) . وكان بليغاً شاعراً جواداً . وهو الذي وهب لعبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، في حكاية مشهورة .

كان اعتقاله بسببها ، فوهبها له ، وأطلقه إلى منزله ، وعفا عن أخيه العباس ابن المقتدر . وقد كان بلغه أنه قد أزمع على نكث بيعته فقبض عليه ليلة النصف من رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وأحضر القاضي والشهود ، وقال : إني قد آثرت الدين والمروءة على ما توجهه السياسة في حق أخي ، فخذوا عليه البيعة ، وأفرجوا عنه ، وأعطوه ما يحتاج إليه . الحكاية بطولها .

ومن شعره - رحمه الله :

لا تعذلي كرمي على الاسراف ربح المحامد متجر الأشراف

أجري كآبائي الخلائف سابقاً وأشيد ما قد أسست أسلافي

إني من القوم الذين أكنفهم معتادة الاخلاف والاتلاف

والراضى آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة . ولما أراد الخطبة نفذ إلى

الفقيه أبي محمد إسماعيل بن علي ، وقال له : عزمت على أن أصلي بالناس غداً صلاة العيد ، فكيف أقول اذا بلغت الدعاء لنفسي؟ قال : تقول : رب ، أوعزني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي (الآية) فقال : حسبك ! وخرج ، وتبعه خادم بخمسمائة دينار وثياب ففرقها .

قال ذو النعنين - أميره الله - : انظر ما أحسن هذا القول من السائل والمسؤول !

(١) سيأتي ذكر الدنانير الراضوية أيضاً . ومن هذه الدراهم ما هو مذكور في كتاب (مسكوكات اسلامية قتالوغي) أو تعرفه النقود الاسلامية ، ومنها الدنانير هناك أيضاً كما في

ومعنى قوله - جلّ وعلا - « أوزعني أن أشكر نعمتك » أي : ألهمني . والمعنى في اللغة كفّني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك أي : كفّني عما يباعد منها . وهو الذي وآتى مصر محمد بن طنج الاخشيد<sup>(١)</sup> ، ولقبه الراضي بالله بالاخشيد لأنه فرغاني وكل ملك بفرغانة يسمى الاخشيد .

قال ابن زولاق<sup>(٢)</sup> : معناه ملك الملوك ككسرى في الفرس ، وغير ذلك من الأسماء التي ذكرناها للملوك في كتابنا المسمى ( بالعلم المشهور ) . وهذا الثقب أوقعه الخليفة الراضي في موقعه لتقدم ملكه في موضعه لأنه أبو بكر محمد ابن طنج يكنى طنج أبا محمد بن جف بن بلكين بن قوري بن خاقان صاحب سرير الذهب وهو ملك فرغانة . وتفسير طنج عبد الرحمن .

فاستولى الأمير أبو بكر محمد بن طنج على مصر والشام والحجاز . وتوفي بدمشق لثمان بتمين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . وكان مولده ببغداد بشارع باب الكوفة للنصف من رجب سنة ثمان وستين ومائتين . وكان جيشه يحتوي على أربعمئة ألف رجل ، وله ثمانية آلاف مملوك ، يجرسه في كل ليلة ألف مملوك . ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها . ذكره القاضي أبو علي التنوخي وكان بخيلاً جباناً . ذكره الفقيه المتصدر بجامع مصر الحسن بن ابراهيم بن زولاق :

وبئست الخلتان الجبن والبخل

(١) ان لفظة اخشيد متكونة من ( آق ) بمعنى أبيض أو بيضاء ، ( وشيد ) يراد بها الشمس ، فيكون المجموع بمعنى الشمس البيضاء . كذا قاله في ( صحائف الأخبار ) لنتجم باشي في تحليل أصل اللفظ وترجمة الاخشيد في ابن خلكان ج ٢ ص ٥٩ . ولي امارة مصر ، وخلفه فيها ابنه انوجور ، ثم علي ابن الاخشيد . وبعده صار ابو المسك كافور . وكان آخرم أبو الفوارس أحمد بن علي فاستولى الفاطميون على مصر . ( دول اسلامية ) .

(٢) ذكرنا ترجمته في مقدمة الكتاب .



ولما مات بدمشق ثارت الفتنة ونهبت خزائن الاخشيد واصطبلاته ، فاما هدأت الفتنة بعد ثلاث وجد الملك الأخشيد قد انتفخ وقد أكل الفأر أطراف أصابع يديه ورجليه وأكل الذرّ عينيّه ، فغسل بماء وطلب له كافور فلم يوجد إلا من السوق مغشوشاً ، وطلب له بغل يحمل تابوته ، فلم يوجد له إلا جمل أعور ، فحمله عليه الخازن وسار به إلى بيت المقدس ، والذين معه من السودان يتأذون بريحه ، فاذا نزلوا بعدوا منه إلى أن وصلوا به بيت المقدس فدفن هناك .

قال ذو النبين - ابره الله - : فلينظر الناظر ما صار اليه هذا الملك بعين الاعتبار ، ففيه عبرة لأولي الأبصار . فبعد الملك والرجال ، وكثرة ما جمع من المال ، صار ماآله إلى هذا المآل ، تستقذره نفوس السودان ، وصار طعمة للفأر والذرّ والديدان .

ذكر ابن زولاق في حكاية أنه خلف بمصر عشرين بيت مال عندما رحل إلى الرقة ، وذكر عن صالح بن نافع أن الاخشيد أوقفه على سبع مطاير ، في كل مطمورة ألف دينار من سكة واحدة ، ومطمورة من الدنانير الأحمديّة والخاروية ، ومطمورة مقتدرية ، ومطمورة من سكة المكتفي ، ومطمورة راضوية ، ومطمورة من سكة المتقي ، ومطمورة أخشيدية ، ومطمورة مغربية (١) ، ومطمورة من خلط دنانير العراق . وذكر عن الوزير أبي بكر

(١) الدنانير الأحمديّة نسبة إلى أحمد بن طولون . والخاروية إلى خارويه بن أحمد ابن طولون واما الباقية فنسوبة إلى الخليفة الراضي وهي الراضوية ، والاخشيدية إلى الاخشيد المذكور سابقاً . وأما المغربية فأنها نقود مصرية مضروبة هناك ، وقد ضرب منها ما هو مؤرخ في سنة ٢٠٤ هـ وباسم ذي اليمينين أبي الطيب طاهر بن الحسين من أمراء المأمون وأما السري المذكور في النقود فهو السري بن الحكم . وسبب تسميتها أنها جاء في صفحة منها في أسفلها لفظ ( المغرب ) . وهذه هي التي أشار إليها صاحب النبراس باسم مغربية . وقد جاء ذكر ذلك مفصلاً في كتاب المسكوكات وفي المتاحف .

محمد بن علي المادرائي أنه قال لام ولد الاخشيد ما فعل السبعة أراد بأخذها  
مني دفعة ؟

- ما أنفق منها ديناراً واحداً !

وخلف من الجواهر ما قيمته مائتا ألف دينار ، وخلف من العنبر ثمانمائة  
رطل ، ومن الثياب والأواني ما يكثر تعداده ، ومن الخيل والبغال والدواب  
ما يكثر إيرادها ، مما ذكره الثقة ابن زولاق وغيره .

ومائة مركب للحرب بالسلاح والنفط والرجال سوى العشاريات (١) يقع  
عليه كل مركب بثلاثة آلاف دينار .

فيا أبا الدول والممالك ! هل أنت إلا هالك وابن هالك ؟ وصائر الى ذلك  
المصير؟ ومختلس من الظهير والنصير ! ثم تسأل عن الفتيل والنقير ! والجليل والحمير !؟

أنشدني سيدي الفقيه الأستاذ اللغوي النحوي المحرز لقصب السبق في كل  
خير ، أبو بكر محمد بن خير ، قال : أنشدني القاضي الخطيب شيخ المقرئين  
بالأندلس أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال : أنشدنا في  
كتابه الينا سنة إحدى وخمسين وأربعمائة الحافظ المستبحر في كل العلوم أبو محمد  
علي بن أحمد بن سعيد الفارسي لنفسه :

هل الدهر إلا ما عرفنا وأنكرنا فجائمه تبقى ولداته تفتى

إذا أهكنت فيه مسرة ساعة توات كهر الطرف واستخلفت حزنا

(١) نوع سفن معروفة قديماً في مصر . وجاء ذكرها هنا في أيام الخليفة الراضي بالله  
في عهد أميرها الاخشيد المذكور ، كما وردت في ( الاقادة والاعتبار ) للوفيق عبداللطيف  
البغدادي وفي (قوانين الدواوين) لأحمد بن ممتي وفي (خطط المقرئ) وأوضح عنها محمد  
ياسين الحوي في (تأريخ الاسطول العربي) ص ٣٧ وغيره . وهكذا مر ذكر البوارج  
أيضاً في أصل هذا التأريخ .

الى تبعات في المعاد وموقف نودّ لديه أننا لم نسكن كناً  
 حصلنا على هم وإثم وحسرة وفات الذي كئنا نلذ به عينا  
 حنين لما ولّى وشغل بما أتى وغمّ لما يرجى فعيدشك لا يهنا  
 كأن الذي كئنا نسر بقربه اذا حتمّ قته النفس لفظ بلا معنى  
 وكان أصحاب الخليفة ينفردون بالأمر دونه ، ولا يقدر لضعفه أن يغيره ،  
 فتمسّمت البلاد ، وظهر الفساد ، واسترجع الروم عامة الثغور ، ووزر له كل  
 فجور ، وهم وزراء القاهر فأفسدوا دولته ، وفرقوا كلمته .

وكتب ابن مقلة إلى بحكم التركي يطعمه في بغداد . فتقدم الراضي بقطع يده ،  
 وقال : هذا سعى في الأرض بالفساد . وكان ينوح على يده ويقول :

قد خدمت بها ثلاثة خلفاء ، وكتبت بها القرآن دفعتين ، تقطع كما تقطع  
 أيدي اللصوص ! . وقطع لسانه حين قرب بحكم من بغداد .

ولم يكن في زمانه من يساويه في حسن الخط ولباقة الأنامل على الأقلام  
 وسرعتها في المكاتبات . وكان يقول : الخط تسعة وعشرون حرفاً ، فمن أراد أن  
 يتعلم الخط فتمصراه أن يتقن في كل يوم حرفاً ، فانه يتقن الخط في تسعة  
 وعشرين يوماً (١) .

قال ذو النبين - أبرد الله - : هذا غير صحيح لأن الحروف العربية  
 متشابهة الصور كالباء وأخواتها والجيم وأخواتها ، وإنما جمعتها تسع عشرة صورة ،  
 فاذا حذقها حذق الجميع في دون المدة التي ذكرها .

فتوفي الخليفة ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع  
 الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة ( ٩٤١ م ) ، ودفن بالرصافة في تربة عظيمة

(١) جاءت ترجمة ابن مقلة في مؤلفات عديدة منها ارشاد الأريب لياقوت ج ٣ ص ١٥٠  
 وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٨ وصبح الأعشى ج ٣ ص ١٥ ولا يزال خطه أصل خطوطنا  
 الموجودة المعروفة .

أنفق فيها أموالاً كثيرة، وله اثنتان وثلاثون سنة وأشهر، فكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وقيل : وتسعة أيام (١).

## ثم صارت الخلافة الى أخيه الممتقى لله

أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر . بويغ له يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول سنة ، تسع وعشرين وثلثمائة ( ٩٤١ م ) . وكانت داره بحضرة دار البطيخ بأعلى الحریم الطاهري المنسوب لأبن طاهر مولى خزاعة . وهي المعروفة بالفخرية .

ولما حمل منها الى دار الخلافة ، صعد الى رواق التاج ، فصلى فيه ركعتين على الأرض ، ثم جلس على السرير وبايعه الناس . وكان عابداً يصوم كثيراً ويتصدق ، ويقول : ندمي المصحف . ولم يشرب خمر قط ، ولذلك لقبه بالصولي (٢) - رحمه الله - بالمتقى لله . ومدحه بتصيدة هي محفوظة عند الناس .

ولما ولي الخلافة لم يتغير على أحد ممن كان صحبه قبلها ، حتى على جاريتة التي كانت معه قبل ، ولم يفدر بأحد قط ، وكان أبي النفس ، وفي العهد حسن الخلق والخلق إلا أن الله - تعالى - لم يوفق له أصحاباً . فأشاروا عليه بالخروج عن بغداد ، فخرج منها ومعه ألف دينار ونيف .

فأتاه الأمير محمد بن طفج الأخشيد من حلب ، وحمل اليه ثلثمائة ألف دينار ، وأهدى لجميع أصحابه هدايا كثيرة ، وسأله أن يقصد معه الشام ومصر ، فأبى ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل ، وأنفذ من جدد على توزون التركي أمير بغداد الأيمان والعهود والمواثيق .

(١) وفي تاريخ الخطيب تفصيل حياته ج ٢ ص ١٤٢

(٢) ترجمته في ابن خلكان وفي معجم الأدباء . وكتب كثيرة . وكان ماهراً في لعب

الشطرنج وله مؤلف فيه . وكتاب الأذواق من مؤلفاته .

والمحدر الى بغداد فخرج توزون لاستقباله ، وترجل له ، وقبّل الأرض بين يديه . ومن شك في غدر الترك أوقعه في الهلاك .

وفي وقته ملك بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وناصر الدولة الجزيرة والشام ، واختلعت آراء وزرائه وكثر التحاسد بينهم ، ومطالبة بعضهم بعضاً فأفسدوا عليه وعليهم فغدر به توزون - قبحه الله .

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة . وفي الباب عن ابن عمر اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء . فقيل : هذه غدره فلان ابن فلان . وقد ذكرناه في أول هذا الكتاب <sup>(١)</sup> . وإن حديث ابن عمر متفق على صحته .

فخلعه توزون ، وكناه بالنار ، وسملت عيناه على نهر عيسى يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وله ثلاثون سنة وأشهر . فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً . وتوفي بعد خمس وعشرين سنة من خلعه . ودفن في داره المعروفة بدار إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وعمره ستون سنة وأيام . وأمر المطيع لله أبا تمام الزيدي فصلى عليه وكبّر خمساً . ثم ابتاعها عزّ الدولة أبو منصور بختيار ابن أمير الأمراء معزّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه بثلاثين ألف دينار فنقلوه الى تربة بأزائها فامتحن في الحياة وبعد المات <sup>(٢)</sup> .

## ثم صارت الخلافة بعد خلعه

الى ابن عمه المستكني <sup>(٣)</sup> بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد في

(١) راجع ص ٥

(٢) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٦ ص ٥١

(٣) هنا حاشية منقولة من حياة الحيوان للدميري عن ابن خلّكان وابن الجبار وابن

الصلاح ، فنكتفي بالإشارة إليها . وإن ابن خلّكان تعرض له في ترجمة عماد الدولة ابن

بويه ، وركن الدولة بن بويه .

فلوقت الذي سملت فيه عيننا المتقي ، فاستولت الديلم على البلاد (١) . وظهرت بين وزرائه وأصحابه الشحناء والاحقاد ، فقبض عليه وكحل ، وسملت عيناه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

وذلك على يدي معز الدولة ، بل مذلّها ، ابن بويه الديلمي (٢) . وله ثلاث وأربعون سنة وأشهر . فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفي بعد مدة من خلعه في محبسه ، ليلة الجمعة لاربع عشرة بقين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين (٣) .

## ثم صارت الخلافة الى ابن عمه المطيع لله

أبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله فبويع له في يوم الخميس المذكور . وهو أول من طال عمره من خلفاء بني العباس على من تقدم . لأنه بقي في الخلافة إلى ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة . فكانت مدته تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وأحدًا وعشرين يوماً .

ولم يكن له من الخلافة سوى الاسم . والمدبّر للاهوار ، والحاكم على الجمهور ، أحمد بن بويه الديلمي معز الدولة .

وحمل الخليفة معه إلى البصرة . ولم يدخل البصرة خليفة محارب إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، والمطيع لله .

(١) الديلم يقصد بهم آل بويه ، دخلوا بغداد في ١٢ جمادى الأولى سنة ٥٣٤ هـ . دخلها معز الدولة بن بويه .

(٢) معز الدولة بن بويه : جاءت ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٧٨ وحوادثه في الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٦٠ وما بعدها . وكذا في تاريخ ابن أبي عديّة ج ٣ ص ٢٢٤ وهناك تفصيل .

(٣) في تاريخ الخطيب ترجمته ج ١٠ ص ١٠ ، وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٤٩-١٦١ .

ثم حمله معه إلى الأهواز ، ثم إلى الموصل ، وأقام لفنقة الخليفة كل يوم مائتي دينار .

وكان المطيع لله كريماً حليماً ، وصل العلويين والعباسيين في يوم واحد بنصف وثلاثين ألف دينار على قلة ذات يده .

وكان يجري على ثلاثة خلفاء ، خلعوا وسموا ، وهم : القاهر ، والمستكفي ، والمتقي ، لكل واحد منهم في كل شهر . ولم يتعرض لأحد من قرابته بسوء .

وكان يقول : ما أرى التعرض للاهل ، ولا أستجيز الاساءة إلى أحد . فقد كان لحقني من المستكفي ما أحسن الله العاقبة اليّ فيه ، وعاد بالقباحة وسوء العاقبة عليه .

وقال قاضي القضاة أبو محمد بن معروف (١) : دخلت على المطيع لله وهو متمسك . فقلت : كيف مولانا ، جعلني الله فداه ؟ فقال : لا تقل هذا ، ليست الحياة بلا إخوان طيبة .

وكان ينفذ كل سنة إلى الكعبة قناديل ذهب وفضة ، وإلى الحجرة المقدسة طيباً كثيراً ، وخداماً ، ليكونوا في خدمتها .

وذلك أنه كان يصل له من ابن الأخشيد ، صاحب مصر والاسكندرية والشام وقبرص ، في كل سنة ، مائة ألف دينار . وكتب بذلك عهداً لأنوجور ابن الاخشيد بولاية الجميع سوى الخطابة ، والحكومة ، وسوى ما للخليفة من حاصل أملاكه ، وعلى أن يحمل إلى طرسوس خمسة وعشرين ألف دينار في كل سنة ، ويفرّق في المستحقين ببلاده مائتي ألف دينار ، ويجري في الموارث على الرد على ذوي الأرحام ، كما أجراه المعتضد بالله .

(١) أبو محمد بن معروف قاضي قضاة بغداد ، توفي في ٧ صفر سنة ٣٨١ هـ ، وترجمته

قلم يزل على ذلك إلى أن خرجت مصر عن أيديهم ، وغلب كافور  
الأخشيدي (١) الخادم . وكان الأخشيد قد ابتاعه بثمانية عشر ديناراً ، فأستولى  
على مصر والشام الأعلى مدة اثنتين وعشرين سنة . وتوفي لعشر بقين من  
جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

وكان كريماً متواضعاً ، سقطت المقرعة من يده وإلى جانبه الشريف أبو جعفر  
مسلم بن طاهر ، فبادر بالنزول ، وأخذها من الأرض ودفعها إليه ، فتمال :  
أيها الشريف ، أعود بالله من بلوغ النهاية ، ماظننت أن الزمان يبلغني حتى  
يفعل لي هذا .

وكان يبكي ، فقالت : أنا صنيعة الأستاذ ووليّه ، فلما بلغت باب داره ودعته  
وانصرفت ، فاذا أنا بالبعال والجنائب بمراكبها ، وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر  
ألف دينار ، فقبضت جميعها ودعوت الله له .

وفي أيامه لحمس سنين خلت من خلافته ، أعيد الحجر الأسود إلى موضعه  
من البيت الحرام ، في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، وكان اخذه فيما صح ،  
في أيام المقتدر . كما تقدم وقد ذكرنا ذلك كله .

وإن الحجر الأسود أقام عند القرامطة (٢) اثنتين وعشرين سنة إلا شهراً  
وإنه أعيد لحمس خلون من ذي الحجة . وذكرنا اشتقاق قرمط ونكتاً من  
أخباره المسترذلة وآثاره القبيحة المستفحلة في فضل المحرم في كتاب (العلم المشهور

(١) جاءت ترجمة كافور الاخشيدي في وفيات الأعيان ج ١ ص ٦١٤ . وهو ممدوح  
أبي الطيب المتني . ثم هجاء . استقل بالملكة في المحرم سنة ٣٥٥ هـ . وتوفي في جمادى  
الأولى سنة ٣٥٦ هـ . وكان قد ولي اداره المملكة وتديرها بعد وفاة الاخشيدي وقيام ولده  
أبي القاسم أنوجور في ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ . وفي تاريخ ابن أبي عذبية ج ٣ ص ٣١٨  
تفصيل عن الاخشيدي وكافور .

(٢) في تاريخ ابن أبي عذبية بحث موسم عن القرامطة ج ٣ ص ١١٥ .



في فوائد الأيام والشهور ) عند ذكر مكة شرّفها الله - تعالى .

ونحكمت الربلم عليه ، وسدّدت سهام النكائد اليه ، فضمّن القضاء لابن أبي الشوارب (١) بمائة وعشرين ألف دينار في كل سنة .

ثم فُلج فخلع نفسه عن الأمر طائماً غير مكره ، لابنه الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن الفضل بن المقتدر .

وتوفي بدير العاقول مع ابنه وسبكتكين التري في محاربة عز الدولة بختيار (٢) . وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة . وعمره ثلاث وستون سنة وحمل الى بغداد فدفن في تربة المقتدر بالله .

## فصارت له الخلافة يوم الاربعاء

الثالث عشر من ذي القعدة ، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفي هو بعد خلعه نفسه بشهرين وأيام (٣) .

## وأقام ولده الطائع خليفة

سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام . وفي أيامه خرج المصريون (٤) ، ولم ينفذ العساكر اليهم ، لشغله بالديلم فلكوا البلاد والشام الى زمن المستنصر من

(١) ابن أبي الشوارب هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب وترجمته في تاريخ الخطيب ج ٢ ص ٢٠٠ ، والمنظّم ج ٦ ص ٣٨٩ . وأسرته معروفة بالعلم منها محمد بن عبد الملك جد عبد الله بن علي بن محمد المذكور في الخطيب ج ٢ ص ٣٤٤ ومنهم علي بن محمد ، ورد في المنظّم ج ٥ ص ١٦٤ ومنهم الحسن بن محمد بن عبد الملك المذكور جاء في الخطيب ج ٧ ص ٤١٠ .

(٢) وترجمة عز الدولة بختيار البويهي في ابن خلكان ج ١ ص ١٢٢

(٣) جاءت ترجمته في تاريخ الخطيب ج ١٢ ص ٣٧٩ وابن الأثير ج ٨ ص ١٦١

وما بعدها الى ص ٢٢٩ .

(٤) الظاهر ( الفاطميون ) ، وسام المؤلف ( بني القداح ) ويعرفون بالعبّيديين .

المصريين . ففي أيامه استرجعت البلاد وعاد الشام مع الحرمين المعظمين إلى الخلافة العباسية .

واستوزر الطائع لله العجم . منهم أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الاصبهاني ، وعيسى بن مروان النصراني ، فاستخفا بالشريعة ، ومالا إلى النجامة والقول بالطبيعة .

يخلع ورمي من السرير ، جذبه بهاء الدولة الديلمي<sup>(١)</sup> ، وقد مد يده إليه ليسلم إليه قصة . وذلك في داره بموضع المدرسة النظامية .

ونهب الديلم دار الخلافة . وكان خلعه في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان . وأقام معتقلاً فقيراً ذليلاً إلى أن توفي ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة . وصلى عليه القادر بالله وكبر خمساً وتحدث الناس في تكبيره الخمس ، فقال : هكذا يصلى على الخلفاء .

وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب أن الامام عبد الله بن عباس صلى عليه الامام محمد بن الحنفية ، وكبر أربعاً . وهو مذهب جميع أهل السنة ، وإن كان في صحيح مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كبر خمساً ، وقد ذكرنا ذلك كله .

وبلغ الطائع لله من العمر سبعمائة وسبعين سنة . ورثاه الشريف الرضي<sup>(٢)</sup> بقصيدة أولها :

ما مثل يومك ما يسلو به السالي      ومثل يومك لم يخطر على بالي

(١) بهاء الدولة : هو جاشاد بن عضد الدولة . ملك بعد أخيه شرف الدولة . وترجمته في تاريخ ابن عذبية ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٢) الشريف الرضي معروف . وله ديوانه والمجازات النبوية ، وتاريخ رأيته في استانبول . وترجمته في ابن خلكان وفي بتيمة الدهرج ٢ ص ٢٩٧ وفي روضات الجنات ص ٥٧٣ . وتوفي سنة ٤٠٦ هـ .

وسنّه يوم وائي ثمان وأربعون سنة<sup>(١)</sup> ولم يل الخلافة أ كبر سنًا منه ،  
ولا ولي الخلافة من أبوه حيّ غير أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- والطائع لله  
وكلاهما يكنى أبا بكر . ومات بعده سبكتكين<sup>(٢)</sup> بليلة .

ولما ملك عضد الدولة بن بويه<sup>(٣)</sup> بغداد ، وهزم الأتراك عنها ، أصعد الطائع  
معهم إلى تكريت ، فلم يخطب ببغداد مدة شهرين خليفة حتى توسط قاضي القضاة  
ابن معروف بينه وبين عضد الدولة ، ففوض اليه الطائع المملكة ، وحمل اليه ابن  
بويه أهولاً كثيرة .

وكان الطائع لله أكرم أهل زمانه .

وصورته مع النجار قد سارت بها الركبان وتحدث بها الرجال والنسوان .  
وذلك أن الطائع لله كان في داره أيّـل عظيم يقتل بقرنيه الدواب والبغال ، ولا  
يتمكن أحد من مقاربتة ، فاجتاز الطائع لله يوماً في بعض البساتين ، فرآه وقد  
شق راوية ، فقال للخدم : أمسكوه . فسعوا وراءه حتى الجأوه إلى مضيق ،  
وبادر الطائع لله فأمسك قرنيه بيده ، فلم يمكنه أن يخلصها من الطائع ، لقوة  
عظيمة ركّبها الله فيه .

واستدعى أحد النجارين ، فاحضر بين يديه ، فقال له : ركّب المنشار عليها .  
ففعل ، فلما بقيتا على يسير قطعها الطائع بيده وهرب الأيّل على وجهه ، وسقطت

(١) حياة الطائع المذكورة في تاريخ الخطيب ج ١١ ص ٧٩ .

(٢) وفي ( كتاب اليميني ١ تفصيل حياته . وفي سيرة آل سبكتكين لأبي نصر محمد ابن  
عبد الجبار العبتي . وفي وفيات الاعيان تعرض لذكره في ج ٢ ص ١٢٣ عند الكلام  
على محمود بن سبكتكين . وفي تاريخ وفاته هنا ما يخالف ابن خلكان وابن الأثير في  
الكامل ج ٩ ص ٤٨

(٣) وعضد الدولة المذكور في وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٩٣ والمنتظم ج ٧ ص ١١٣

وابن الأثير ج ٩ ص ٨ وذيل تجارب الامم لأبي شجاع ص ٧٥ .

فرجية الطائع لله عن كتفيه ، ونهض الى قصره ، وتطأطأ أحد الخدم ليأخذ الفرجية ، فنظر اليه بمؤخرة عينه منكر الفعله ، فتركها موضعها ، وبقيت الفرجية الى آخر النهار ، ولا يجسر أحد على تحريكها من موضعها . فلما أراد النجار أن ينصرف قال له أحد الخدام : خذ الفرجية . وكانت من الوشي القديم ، فباعها بمائة وسبعين ديناراً .

## ثم صارت الخلافة بعد خلعه

الى الخليفة الامام الزاهد العابد ، القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر . وكان قد هرب من الطائع الى البطيحة . ولما وصل الى بغداد وبويع له ، سلم اليه الطائع ، فأكرمه وأحسن اليه ، وجعل أولاده تخدمه ، وقضى جميع حوائجه الى أن توفي الطائع مكرماً يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . والقادر آخر خليفة من بني العباس ، حكم وأسجل على نفسه ، وأشهد الشهود ، وكان يجلس في كل يوم اثنين وخميس للناس .

وكان رأى في الليلة التي وصلت إليه البشارة في صبيحتها أمير المؤمنين أبا الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو منام طويل ، يقول : إن هذا الأمر صائر اليك فأحسن الي ولدي . فانتبه ، وذكر المنام لمن حضره ، فأتت البيعة عقبه . ومعها كتاب من الطائع لله بخلع نفسه . فصدقت رؤياه ، وبلغه الله ما آمنه . وصحب العلماء ، ورفض الدنيا ، ولم ينازع فيها ، ولم يدخر ديناراً ولا درهماً ، ولم يرد سائلاً ، وأكرم الحديث وأهله ومنحهم عطاءه وبذله .

وظهرت العرب ، وقام الاسلام ، وملك الجزيرة والشام ، وبيعت مصنفات الحديث بأغلى (١) الأثمان ، وملاً الدنيا بالعدل والأمان .

(١) وردت بأغلا الأثمان بالألف المدودة

وكانت الديالمة (١) قد عظم أمرها وتفاقم ، وكبر قدرها وتعاظم . وذلك  
باسناد الباطنية اليهم ، وإفساد الاعتقادات عليهم . لانهم أدخلوهم في تلك  
الاعتقادات الفاسدة ، واستمالوهم بزخارفهم المائلة عن ملة الاسلام والحائذة ،  
واستعملوا لهم تلك الاستدراجات التي تعطل الشرائع ، وتفتح أبواب الذرائع ،  
وتبعهم على ذلك المنجمون القائلون بتأثيرات الأفلاك ، والزنادقة والرافضة  
المعطلة من الدين كل ملاك ، وعظمت شوكتهم وكبرت ، واتسعت دائرتهم  
وانتشرت ، واجتمع منهم ما يزيد على الاحصاء عدداً ، وما يملأ القلوب  
والأسماع عدداً .

وخشي على موضع الخلافة والمسلمين، ودخول الطمع على أولياء الدين ، حتى  
خرج اليهم يمين الدولة السلطان أبو القاسم محمود بن سبكتكين (٢) ، فأمكنه الله  
من رقابهم ، واستولى على مدنهم وجباهم وشعابهم ، وسلط السيف عليهم  
ومكنه ، وهدأ الله به ذلك الأمر وسكّنه .

فصلب من الباطنية والرافضة والزنادقة والمعتزلة الأعيان ، وتحقق الى  
مراكز مصارعهم في بلد الري العيان .

وأحرقت الكتب التي يباطلهم ألفوها ، والمجموعات التي بكفروهم صنفوها ،  
فكان لها تحت خشب المصلبين تأجيج والتهاب ، وذلك مما أعان أولياء دينه عليه  
العزیز الوهاب .

(١) جاء ذكر الديلم والبويهيين في كتاب ابن حنبل المسمى ( تفضيل الأتراك )  
مفصلاً . وكذا توسع ببسط زائد ابن أبي عذينة في تأريخه ( تأريخ دول الأعيان ، شرح  
قصيدة نظم الجنان ) ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٢) جاءت ترجمته في ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٣ وفي تأريخ العيني المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .  
وقد طبع هذا التأريخ في دهلي وعندني نسخة مخطوطة منه ، شرحه الفتح الوهبي في  
مجلدين وهو من تأليف أحمد المنيبي المتوفى سنة ١١٧٢ هـ وبهامشه الأصل طبع في مصر  
سنة ١٢٨٦ هـ . والمؤلف هنا ينقل أخباره من التأريخ الكبير لهلال بن المحسن الصابي .

وإما جرى الأمر في إحراق السكتب المفسدة للدين ، على ما كان جرى عليه  
في زمان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فقد أحرقوا بالاسكندرية ، عندما فتحوا الديار المصرية ، جملة زائدة على العدد  
والحصر ، فبقيت تحرق في الأفران برهة من الدهر ، وذلك ستة أشهر تجدد في  
كل شهر (١) .

وفي أيامه فتحت السند والهند وصح وعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بالتفتح لأمته من قبل ومن بعد . فخرج يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين (٢)  
بأمر الخليفة أمير المؤمنين من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادى الأولى  
سنة تسع وأربعمائة ، لقتال الهنود ، بقلب منشرح لطلب السعادة ، مشتاق الى  
درك الشهادة ، ففتح مدناً كثيرة ، وقلاعاً شهيرة ، هي أمتع من الأبلق الفرد ،  
وسلك اليها غياضاً لا يسكنها سوى السكر كدنّ والقرد .

ومن جللتها مدينة مهورة التي تزعم الهنود أن الجن كانت رفعت قواعد  
بنيانها ، وبنيت بيوت أصنامها وأوثانها ، وكانت تشتمل على زهاء ألف قصر  
من القصور الشاهقات ، ذوات الأسوار المرتفعة المائعات ، المبنية بأرصاص المذاب  
بين ضبات الحديد التي تبقى على الدهر وبرد بمائها في وصف جديد .

وكان فيها ألف بيت للأصنام ذوات الصور العجيبة ، والأفعال الغريبة ،  
المصوغة من الفضة والذهب ، والمصنوعة من كرائم الخشب ، مما يخرج عما

(١) ان ابن دحية - كما يظهر - نقل عن صاحب الافادة والاعتبار ولم يذكر له مرجعاً  
آخر . والباقون نقلوا عن عبد اللطيف البغدادي مثل ابن العبري وابن القفطي . والظاهر  
أن الأصل للمؤرخ عبد اللطيف البغدادي والباقون نقلوا عنه . والايضاح في أجمع الملهي  
ج ٤ ص ٤٦٤ وفي خزانة الاسكندرية لمحمد منصور كتبه باللغة التركية وكتب أخرى .  
(٢) حواشي مفصلة في تأريخ العتي وفي الكامل لابن الأثير كما في ج ٩ ص ٤٩ وما  
بمدها وورد ذكره في صحائف عديدة .

يدخل في الرسم ، وأصبح كسر جميعها عبءة لذوي الفهم . وما امتنع منها على  
المعاول أو قد عاياه النيران ، وهدم منه الأركان ، وصيره في الذاهبين في خبر  
كان ، بعد قتل أتى على ملوكهم وعظماهم ، وقهر سكن تائرة دهائمهم .  
وعاد الى غزوة راجعاً ومعه من الغنائم والأموال مالا يحصى ، ومن  
اليواقيت والجواهر أعداد الحصى .

وكان قد حاصر بُندا ملك الهند في قلعة المسماة بكالنجر، وتدعي لها الهنود  
الشأن الأكبر ، وأن بانها أول من ركب الفيل وذلكه واستعمله ، وتوالت  
تسخيره وقهره لمن يعمل من سائر الملوك بعد عمله ، وليس في الأرض لها نظير  
في سعة الرقعة ، وعظم الرفعة ، وخصب البقعة .

وما الظن بقاعة تسعُ خمسمائة ألف انسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة  
مع ما يلحق ذلك من الأقوات والعُدد ، وكثرة العدد ، والمياه المطردة  
العيون والأنهار ، الجاعلة الليل بصفائها كالنهار .

فدعت الحال إلى مهادنة الملك بعد قهره ، ودخول عظام دولته في يد سلطان  
المسلمين وقصره ، وكان من رسوم المهادنات في الاستيثاق ، والأخذ في الموادعات  
بالميثاق ، أن يقطع المقهور رأس إصبعه ، فيكون مع القاهر فخراً له في موضعه .  
ولهذا كان معه من رؤوس أصابع الملوك الذين أبقى عليهم شيء كثير .

وكانت المهادنة على أداء الخراج في كل سنة ، ومعاونة الغزاة إذا ألموا بناحية  
ذلك الملك على غيره من ملوك الهند ، فدفع المال الجزيل ، وسلم خمسمائة فيل ،  
منها خمسة وأربعون يعدل الواحد منها بمائة والباقي كلها منتخب مختار ، إذ  
لا يقتنى بتلك البقعة إلا الخيار ، وقوبل بخلع سنديّة ، وترك على ولاية بلاده  
الشريفة ، وأضيف اليه من البلاد التي تليه ولايات ، وقامت بها من جهة سلطان  
المسلمين ممالك ورايات .

وإنما علم (كابكي) أحد ملوك تلك الأصقاع ، وصاحب ألف فيل معروف  
بالنجدة في تلك البقاع ، أنه قد فعل ببندا ما فعل من المحاربة والمخاشنة ،  
ثم عومل بعد ذلك بما عومل من المهادنة ، وأوثر بالموادعة بعد القدرة عليه  
بالمخاشنة ، بعث مهادناً ومهادياً وكانت منه هدايا كثيرة وفيلة خطيرة .

وكان فيما أتقنه من الفيلة ذات جنين مثقل ، وذات رضيع معمل ، ومن  
الطرف الغربية طائر على هيئة القمرى جلبابه أدكن ، وعينه ومنقاره أحمران ،  
وجناحه مخططان ، بخطوط سود كأنما يزفل في حبره ، أو ينظر من شرره ،  
ومن خاصيته العجيبة أنه إذا أحضر على رأس الخوان ، وحمل بمراه ما يحمل من  
الألوان وكان في واحد منها سم دمعت عيناه ، وجرى منها ماء تراه ، وحجر  
عجيب (١) يحك فيطلى بما يخرج منه على الجراحات الصاعدة ، ذات الأفواه  
الواسعة ، الصعبة الاندمال ، المشكلة الأحوال ، فيلحمها ويدملها ، ويرئها  
ويكملها ، وإن كان في البدن فصل يعسر علاجه ، قوبل به فيجذبه إليه حتى يمكن  
إخراجه .

فقبل السلطان محمود هديته ، وأجاب في الموادعة طلبته ، وعاد المسلمون بهذا  
الفتح العميم ، والفضل الجسيم ، كما قال الله - تعالى - في كتابه الكريم : « فاقبلوا  
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل  
عظيم » .

ثم خرج صبيحة يوم الأربعاء ثمانى ليال بقين من شعبان سنة ست عشرة  
وأربعمائة في جمع يضاهاى النجوم عدداً . ويشاكلها في الامتناع عدداً ، لهدم

(١) في ابن الأثير أن الدمع تحجر إذا حك وجعل على الجراحات الواسعة ألحماً

(ج ٩ ص ١٢٤) ومثله في ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٦ .



(سومناتي) (١) وهو الصنم الذي يقضي هدمه للكفر بالممات لأنه كان عندهم أعظم الأصنام والأوثان .

وهو عندهم يحى ويميت ، ويوجد ويفيت ، ويبدى ويعيد ، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وانه إذا شاء أبرأ من العلل ، حتى البرص والعمى والصمم والشلل . وزعموا أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت لديه فانشأها فيمن شاء قبل الولادة ، وهذا على مذهبهم في التناسخ القاضى عليهم بالجهالة والبلادة .

وزعموا أن ظهور مد البحر المتصل بقلعته وجزره ، عبادة من البحر للصنم على قدر طاقته وقدره . وكانوا يحجون اليه من كل مكان سحيق ، وفنج عميق ، ويتحفونه بالأموال ، ويمدونه بالسدنة والرجال ، ويقربون له القرابين ، ويقيمون عبادته على القوانين ، ويصفونه بعظيم الأوصاف ، ويقفون عليه وعلى سدنته الأرزاق في الأوقاف ، حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في بقاعهم ، معروفة الخصب والخير في أصقاعهم .

وكان كل ملك من ملوكهم يقيم عنه نائباً في ملازمة عبادته ، والقيام بخدمته ريثما يصل بنفسه ليقم فرض حجته ، وكانت الهند تعارض به وبيته ، كعبه الله وشريف بيته .

فكان سعيهم في طاعته غروراً ، واعتقادهم في استطاعته كان هباءً منشوراً . فلما وصل الى القلعة التي كان هذا الصنم فيها بعد قطع غياض تقطع ظهور

(١) في ابن الأثير ورد بلفظ (سومنات) كما في ج ٩ ص ١٢٧ . وهناك تفصيل . وجاء في وفيات الأعيان أنه (سومنان) ذكره في ترجمة محمود بن سبكتكين ج ٢ ص ١٢٥ وفي هذا البحث وفي أواخره ورد بلفظ (سومناة) . وفي كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة جاء بثناء طويلة . ولعله الصواب وما في ابن خلكان يظهر ان أصله (سومناة) بالباء المدورة .

سالكها لا تجد الحية فيها مدباء، ولا الريح بين مضائقها مهباً ، ومقاساة أهوال  
يشيب لها الوليد ، ويعيا بها الجليد ، وخوض بحار لم تجر عادة بخوض مثلها ،  
وسلوك قفار تحير الادلة من أجلها .

فأعان الله المسلمين عليها، وجعل رقاب ملة الكفر تحت قهر ملة الاسلام وفي  
يديها وكان هذا الصنم في صدر القلعة على جانب البحر ، وكان أساس البيت الذي  
هو فيه مرضوماً بالقطع العظيمة من كبار الصخر ، وسمكه مرفوعاً على ست  
وخمسين سارية من الساج المجلوب من جزائر الزنج الى تلك الأرض . وكان سماء  
البيت ثلاثة عشر سقفاً مركباً بعضها على بعض حتى علا الى السماء بنيانه ،  
وارتفعت على الأبنية كلها أركانه ، وكان سطحه منضوداً من قراميد الساج  
المغشى بصفائح الرصاص المخبور ، لتأمن حوادث الأمطار على مد الدهور . وكان  
أعلى البيت متوجاً بأربع عشرة رمانة من الذهب تلوح على بُعد كالشموس ،  
ويعظم موقع لمعانها في القلوب والنفوس ، وكان مقام الصنم محفوفاً بالأصنام  
المصوغة من الذهب والفضة تحت سقفه المرفوع إشارة إلى إنهاء الملائكة حول  
عرشه الموضوع ، وكان له غشاء مصوغ من العقيان ، فيه تماثيل أجناس الحيوان ،  
وتاج مرصع باليواقيت الثمينة الرائعة الألوان .

ذكر ذلك كله هلال بن المحسن الصابئي<sup>(١)</sup> في تأريخه الكبير فدخلها

(١) هلال هذا حفيد أبي اسحاق الصائغ صاحب كتاب ( التاجي ) في الدولة البويهية ،  
والمؤلف نسب إليه ( التأريخ الكبير ) وهو الصواب وفي ابن خلدكان ج ٢ ص ٢٩٩ لم  
يذكر هلال من المؤلفات الا كتاب ( الأمانل والأعيان ومنتدى العواطف والاحسان ) .  
وأما التأريخ الكبير فعزاه الى ابنه غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال وليس بصحيح .  
وتوفي هلال في ١٧ من شهر رمضان سنة ٤٤٨ هـ . وهو صاحب تحفة الوزراء والتأريخ  
الكبير المذكور ( ارشاد الأريب ج ٧ ص ٢٥٥ ) . وترجمة أبي اسحاق في ابن خلدكان  
ج ١ ص ٨٧ وفي ارشاد الأريب أيضاً . وفي كتاب تفضيل الاتراك لابن حصول بحث =

السلطان محمود قهراً وقسراً ، وعم أهلها البلاء قتلاً وأسراً ، وأحاط بهم برأ وبجرأ ، وكانت الهنود تزعم أن هذا الصنم هو الذي شاء للاصنام الماضية حتى وقع بها الانهدام ، ولو شاء لمنعها فكانت أبدأ بما لا يرام .

وكانوا لا يجوزون أن تتطرق إلى هدم هذا الصنم الأوهام ، فحين نقض بالمعاول عرشه المنضد ، وزعزع بالفؤوس أصله الممهد ، وخر صريعاً مهيناً ، وكان الاسلام لا يكفر مهيناً ، سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ، فأسلم بعضهم وبعضهم تسلموا إلى الهرب وانسلّوا . وكان الصنم قد امتنع على الكسر لصلابته ، وكانوا يقولون : إنه طلع من الأرض بارادته . فأوقدت عليه النار حتى قطعت رأسه أفلاذاً ، وصيرته جذاذاً ( أي فتاتاً )<sup>(١)</sup> ، وحمل اعلاه مع غلافه المصوغ من الذهب ، ليذول أمر الشكوك في بطلانه والريب ، بأن ينصب في سائر البلاد للعيون مثلاً ، ويصبح لعلامة قطع دابر الكفر تمثالاً ، وأضرمت النار في القلعة حين خلت من سومنة وعبادها ، وشاهد المسلمون باشتعال النار في جدرانها واشتمالها على خمسين ألف قتيل من سكانها قيامة قيامه ، وصارت بيد الحمام في سواد غراب بعد ما كانت في بياض حمامه ، وتلاحيثذ اولئك المجاهدون : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أنتم لها واردون » .

## بويغ القادر بالله

يوم الأحد الثامن عشر من شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة ( ١٠٩١ م ) ، وأقام خليفة احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر . قاله الخطيب في تأريخه<sup>(٢)</sup> .

== مهم في كتاب التاجي ونقده وأما غرس النعمة فيه ( رسوم دار الخلافة ) وقد ذكرناه في

تفضيل الأتراك ص ١٧ .

(١) هذا التفسير من الأصل .

(٢) تأريخ الخطيب ج ٤ ص ٣٧ وقد مر النقل للمؤلف من هذا التأريخ . وفي هذه =

وقال غيره: أقام خليفة ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوماً.  
وتوفي - رحمه الله - حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة  
(١٠٣١ م). وقيل: سنة ثلاث. وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. وقيل: ابن ست  
وثمانين سنة وأشهر ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله مدة ولايته ولا طول عمره.  
وكان بالضد له في زمنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله  
نزار بن المعز معد بن المنصور اسماعيل بمصر يركب الحمار ويطوف في الأسواق  
ويضرب فيها الرقاب، ويتنجم ويتكهن وأمر ألا تمشي امرأة بليل ولا نهار  
بمصر وغلق عليهن الحمامات حتى متن، وقطع الكروم، وأنكر العلوم. وكانت  
أيامه متضادة الأحكام قليلة الأحكام، كثيرة السطوة والانتقام على علماء الاسلام.  
قتل من العلماء والوزراء، والكتاب والفضلاء، جماعة من الأعلام. وإذا  
جاد بمال ندم عليه، وتحمّل على قتل صاحبه حتى يرجع ماله إليه. لبس الصوف  
سبع سنين وامتنع من دخول الحمام وبقي ثلاث سنين يجلس في ضوء الشمع ليلاً

== المرة ينقل منه والخطيب هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي . ولد في  
جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ هـ . وتوفي في ٧ ذي الحجة أو شوال سنة ٤٦٣ هـ . كان  
محدثاً كبيراً ، ومؤرخاً عظيماً أعلن عن بغداد وعرف بهوائها والواردين إليها الى أيامه ،  
فكان مرجعاً عظيماً لمن بعده من المؤرخين ، وصار مستقماً كما نسجوا على منواله فذيلوا  
عليه ، واستدركوا ما فات . وان السمعاني قلب وضعه الى أنسابه ، وابن الأثير انتفع من  
تواريخ الوفيات لكامله . ومن ذيل عليه السمعاني ، والديبشي ، وابن النجار ، وابن  
الساعي ، وابن رافع السلامي ، وسار آخرون سيرته لبلادم مثل ابن العديم ، وابن  
عساكر ، وابن آفري بردي أو جعلوا الأمر عاماً لماة سنة مثل الدرر الكامنة ، والضوء  
اللامع ، ولا يحصى عدد المتأثرين بتأريخه . فاختصره بعضهم ، أو راعى الاختصار في ذيلوله .  
وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٣٧ وابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠٥ وتواريخ عديدة . وأفرد  
الأستاذ يوسف المش حياته في كتابه ( الخطيب البغدادي ) . طبع بدشق

ونهاراً ، يعبد القاهر وهو المريح سرّاً وجهاراً ، فلما لم يحل من عبادته بالطائل ، ورأى عبادته من الرأي الفائل ، رجع إلى عبادة زحل فلم يجلس إلا في الظلمة . ولبس السواد ، وتسربل الحداد ، واختار ركوب الحمار ، فكان أثره من اقبح الآثار ، ولم يجد من دون الله من اولياء ولا أنصار ، ولم يراقب ما في كتاب الله العزيز من إبعاد وانداز ، وأمن من جريان الأقدار وفوادح الأخطار ، فقتله الله - جلّ وعلا - وصار إلى سواء النار ، وذلك لليلتين بقيتا من شوال سنة إحدى وأربعمائة ( ١٠١١ م ) مع السيف والركابي والحمار ، وولايته خمس وعشرون سنة وعمره سبع وثلاثون سنة (١) .

## ثم صارت الخلافة الى ابنه القائم

أبي جعفر عبد الله بن أحمد القادر بويح بالخلافة يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين ( ١٣١ م ) . وقد تقدم الخلاف في موت أبيه . وكان وليّ عهد أبيه من بعده . وهو لقبه بالقائم بأمر الله وخطب له بذلك في حياته .

وكان مولده يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة .

فأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وأحسن إلى الرعية ، وعدل فيهم وجلس للناس بنفسه وجعل المحدثين والعلماء يرفعون إليه قصص الناس . فصلحت الحال ،

(١) جاءت ترجمة الحاكم بأمر الله في ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٥ . قل : ان جماعة من المغالين في حبه . . . يظنون حياته ، وانه لا بد أن يظهر . وأقول : لهم رسائل يتداولونها ، عندي مقدار وافر منها . وفي فينة من بلاد النمسة في خزانة كتبها مجموعة كبيرة منها . وكذا في الظاهرية ، وفي دار المكتب المصرية وفي خزانة الاستاذ الأب انستاس ماري انسكرملي ، وأفرد الاستاذ عبد الله عنان أيامه في كتاب سماه ( الحاكم بأمر الله ) .

وقطعت خطبة المصريين بجرّان وأقيمت للقاءم بأمر الله .

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خراكة (١) وضحوا بثلاثين ألف رأس من الغنم .

وفي أيامه اقتتل الشيعة وأهل السنة حتى أراد بعض من لا يتقى الله - عز وجل - ولا يراقب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبش قبر الامامين : موسى الكاظم ومحمد الجواد، بعد إحراق القبة بالنار ، وعزم على نقل رمتها الى قبر أحمد بن حنبل الى أن صرفه الله عن ذلك بما نزل من غلاء السعر ببغداد لأنه بلغ كر الحنطة مائة وتسعين ديناراً .

وكان الخليفة قد قلد الأمور إلى أرسلان البساسيري وقدمه على جميع الأتراك ، فانتشر ذكره وطار اسمه ، وتهدت أمراء العرب والعجم ، ودعي له على منابر العراق والأهواز من بلاد خوزستان ، وخرّب الضياع وجبي الأموال ، فكان جزاء الخليفة منه أنه عزم على نهب داره ، وهتك أستاره ، والعرب تقول : سمّ -ن كلبك يا كلك .

فكتب الخليفة إلى السلطان أبي طاب محمد طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركاني (٢) . وهو أول من دخل من السلجوقية بغداد وليس له عقب فوصل إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة (١٠٥٥ م) (٣) ، وحرقت دار البساسيري .

(١) خراكة الخيمة والبيت وهنا يقصد منه أسرة من الأعيان ، أو أسرة مطلقاً . واللفظ معرب من الفارسية . وتركيبته ( اوطاق ) أو ( اوناغ ) كما في معجم شمس الدين سامي .  
(٢) ترجمة طغرل بك في ابن خلدون ج ٢ ص ٦٢ وفي كتاب تفضيل الأتراك على سائر الاجناد لابن حنبل . وهذا الأخير من اقدم الوثائق التاريخية في حياة طغرل بك .  
طبعم في استانبول سنة ١٩٤٠ م مع ترجمته الى التركية بقلم الأستاذ محمد شرف الدين رئيس الشؤون الدينية في الجمهورية التركية .

(٣) كان دخول السلطان طغرل بك بغداد في ٢٥ شهر رمضان من السنة المذكورة .

ابن الأثير في تاريخه ج ٩ ص ٢٢٨ .

وهرب البساسيري الى الرحبة ومعه خلق كثير من الأتراك والبغداديين،  
 وكاتب صاحب مصر وذكر أنه في طاعته وعلى إقامة الدعوة له بالعراق فأمدّه  
 بالأموال وولاه الرحبة إلى أن خالف على السلطان طغرل بك أخوه إبراهيم  
 بمخاطبة البساسيري له بالعصيان لأخيه وأطمعه بالانفراد بالملك. فسار السلطان في  
 أثر أخيه وفارق بغداد. فاضطرب أمرها إلى أن دخل البساسيري بغداد ثامن  
 ذي الحجة ومعه الرايات المصرية وضرب مضاربه على شاطئ دجلة ومعه  
 العسكر العظيم .

واجتمع أهل الكرخ وعامة الجانِب الغربي على معاضدته، واطمئنتهم في نهب  
 دار الخليفة، والناس إذ ذاك في ضربة شديدة، قد توالى عليهم سنون مجدبة،  
 والأقوات متعذرة والأسعار غالية، وجرى القتال بين الفريقين وفي السفن  
 بدجلة .

فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعي لصاحب مصر في  
 الخطبة في جامع المنصور وزيد في الأذان « حي على خير العمل » وشرع  
 البساسيري في إصلاح الجسر فعقده بباب الطاق وعبر مع عسكره وأنزله بالزاهر  
 فحضرت الجمعة فدعي لصاحب مصر في جامع الرصافة كما دعي له بجامع المنصور .  
 فخذق الخليفة خلف داره وأصلح ماوهي من السور المحيط بها، فلما كان يوم  
 الأحد ليلتين بقيتا من ذي الحجة حشر البساسيري أهل الجانِب الغربي عموماً  
 وأهل الكرخ خصوصاً ونهض بهم إلى حرب الخليفة .

وخرج إليه العسكر وكان سبعة آلاف مقاتل، منهم ثمانمائة فارس ومعهم من  
 العامة مالا يحصى. فاستجرتهم البساسيري إلى الصحراء وأظهر الانهزام وتبعه الناس  
 وهو منهزم، ثم عطف عليهم فقتل أكثرهم وتقدم إلى دار الخليفة بعد أن أضرم  
 النار في الأسواق بنهر معلى .

ووجه الخليفة إلى قريش بن بدران العقيلي (منسوب إلى عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان) الذي أقبل مع البساسيري فبذل له ذمامه .

فخرج الخليفة من الدار راكباً وبين يديه راية سوداء وعليه قباء أسود وسيف ومنطقة وعلى رأسه عمامة تحتها قلنسوة والأتراك في أعراضه وبين يديه وضرب قريش للخليفة خيمة ازاء بيته بالجانب الشرقي فدخلها وأحرق بها خدمه ونهبت دار الخليفة وأخذ منها مالا يحصى كثرة، وبعث منها إلى مصر إلى القاهرة المعزية مندبله الذي عممه بيده قد جعل في قالب رخام لكي لا ينحل مع رداءه والشباك الذي كان يتوكأ عليه . وهو الآن بدار الوزارة بالقاهرة .

وأما العمامة والرداء فبعثها للخليفة الامام المستضيء بأمر الله ، أمير المؤمنين السلطان الناصر لدين الله ، المجاهد في سبيل الله ، صلاح الدنيا والدين<sup>(١)</sup> ، ذخرها الله له في علّامين ، مع الكتاب الذي كتبه على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء .

وقيد الوزير أبو القاسم ابن المسلمة رئيس الرؤساء<sup>(٢)</sup> وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني<sup>(٣)</sup> وانقطعت دولة بني العباس من بغداد .

وأخرج الخليفة وحمل إلى الأنبار ، وحبس بالحديثة عند صاحبها أبي الحارث

(١) ترجمته في ابن خلدون ج ٢ ص ٥٥٩ وفي ابن شداد ، وفي العماد الاصبهاني ، وفي الروضتين ، وفي وكتب عديدة .

(٢) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن المهدي .

(٣) ان الدامغاني ذكره البنداري ص ٧٥ وابن الأثير في ج ١٠ ص ٥٤ وفي المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ٢٢ وهناك تفصيل حياته وتوفي في ٢٤ من شهر رجب سنة ٧٨٨ هـ .



مهارش بن مجلى العقبلي فتولى خدمة الخليفة بنفسه ، وكان أحد وجوه بني عقيل (١) .

وأمر البساسيري برئيس الرؤساء فأركبه على جمل وفي رجليه قيد وعليه جبة صوف وعلى رأسه طرطور لبد أحمر وشهر في البلد وناله من العامة مهانة عظيمة .

ثم أعيد الى باب خراسان وترك في جلد ثور سلخ في وقته ، وعلق في فكّه كلابان من حديد وعلق على خشبة حياً . ولبت الى آخر نهاره يضطرب . ومات وبقي شلوه منصوباً عدة أشهر اختلف علينا في تحقيقها .

ثم أمر البساسيري بالقاء جثته إلى دجلة وقال : إن تركته أخذه اهله وبنوا عليه مشهداً وزاره الناس . وصلب جماعة ، وأطلق القاضي على مال بذله له . وانحدر إلى البصرة ففتحتها .

وسار الخليفة معه مهارش المذكور ، لما وصل السلطان طغرل بك إلى بغداد وخالفه الخليفة -ة الطريق ، فعاد إلى النهروان فنفسد طغرل بك إلى الخليفة المهدي والسرادق مع عميد الملك أبي نصر (٢) .

وخرج السلطان بنفسه إلى النهروان . ودخل إلى الخليفة بها ، وقبّل الأرض بين يديه سبع مرات ، وهناك بالسلامة ، واعتذر اليه من تأخره بعصيان أخيه إبراهيم ، وأنه قتله لأنه كان السبب في تأخره ، وشكره الخليفة على أقواله ووصل الخليفة داره يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة (٣) . فأقام في وجهته

(١) في ابن خلدون بعض الايضاح عنه في ج ١ ص ٨٦ .

(٢) هو محمد الكندي وترجمه في دولة آل سلجوق ص ٩ و ٢٨ وفي راحة الصدر

ص ٩٨ ، وفي فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٨٨ - ٤٩٢ ، وفي ابن خلدون ج ٢ ص ١٠٣

وتفضيل الاتراك على سائر الأجناد ص ٤٥ ، وفي تاريخ ابن أبي عديبة ج ٤ ص ٦٢ .

(٣) وكان ذلك في سنة ٤٥١ هـ - ١٠٥٩ م .

الكريهة مدة من تسعة أشهر فيما صح ، والسلطان آخذ بلجام بغلته يمشي بين يديه الى باب حجرته .

ثم نفذ السلطان طغرل بك بريبه ابن خوارزم شاه ، وهو أنو شروان ، في جيش ومعهم سرايا بن منيع من خفاجة فنهبوا الكوفة ، وهجموا على البساسيري وأصاب فرسه سهم ووقع في وجهه ضربة فحزوا رأسه وحمل إلى بغداد فصاب قبالة باب النوبي ، وكانت العاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين (١) .

وتزوج أبو طالب طغرل بك بابنة الخليفة القائم بأمر الله ، ونقلها الى مدينة الري ولم يسبق أحد من الملوك قبله الى ذلك ، وكان ملك العراقين وخراسان والجبال ثلاثين سنة وبه زالت دولة بني بويه من بغداد . (٢)

وكان الملك طغرل بك هذا أشد الناس احتمالاً وأكتمهم سرّاً ، وكان يحافظ على الصلوات ويصوم يوم الاثنين والخميس ولا يلبس الحرير ، ومات بالري في ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة وله سبعون سنة .

وكان رأى في المنام كأن قائلاً يقول له : أنت بمكة وأنت بقرب الباري - عز وجل - فسل حاجتك . قال : فقلت : أسأل طول العمر . فقيل : سبعون سنة . فلما استكملها مات رحمه الله .

وخطب لني عبيد ببغداد أربعين جمعة ، وذلك للمستنصر (٣) ، بل للبطل المستهتر ، أتشده العقيلي صبيحة يوم عرفة :

(١) ترجمة البساسيري في ابن خلدون ج ١ ص ٨٦ وفيه ما يخالف ابن دحية .  
(٢) وآخر . لو كها الملك الرحيم . حمل الى نلعة - مروان بعد أن قبض عليه . فحبس هناك ووات .

(٣) يوبع وله سبع سنين وأشهر . اسمه معد ، يكنى أبا تميم بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور بن نزار العزيز بالله بن معد المعز ابن اسماعيل المنصور . ( هامش الأصل ) .

قم فأحمر الراح يوم النحر بالمساء ولا تضح ضحى إلا بصهباء  
 وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم الى منى قصفهم مع كل هيفاء  
 وصل ألف القطع للضرورة وهو جائز .

فخرج في ساعته بروايا الحمر تزجى بنغمات حداة الملاهي وتساق، حتى أناخ  
 بعين شمس في كبكبة من الفساق، فأقام بها سوق الفسوق على ساق وشتان بين من  
 يعمل بطاعة الله ، ويقصد حج بيته من أقصى الآفاق ، وبين من يستحل الحمر  
 ويشربها بكؤوس دهاق ، ويومن بالهية محمد بن إسماعيل ويكفر بالخلق ،  
 وفي ذلك العام أخذه الله وأهل مصر بالسنين حتى بيع القرص في أيامه بالثمن  
 الثمين ، وعاد ماء النيل بعد غدويته كالغسلين <sup>(١)</sup> ، ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن  
 كانا محفوفين بحور عين ، وخربت قطائع الأمير ابن طولون وهلك جميع من كان  
 بها من الساكنين ، وكانت نيفاً على مائة ألف دار نزهة للناظرين ، محدقة  
 بالجنات والبساتين ، ودام هذا البلاء الجارف مدة خمس سنين ، وجاءت في ذخائره  
 أيدي الملحية المفسدين ، فأصبح بعد ما كان مستنصراً بالله مستنصراً بيدر  
 مملوك جمال الدين ، وكان له شر مؤازر وقرين ، وجعله محجوراً عليه حتى في  
 لحيته بعد ما بلغ عقدة السبعين ، واستولى على ملكه استيلاء القاهرين ، وأزاله  
 الله عن مستقر العز والتمكين ، وذلك جزاء الظالمين .

ولما رجع الخليفة الى داره لم يتجرد في فراش من ثيابه ولم ينم على غير  
 مصلاه الذي يصلي فيه ، وكان يكثر الصيام ، وسببه أنه سمع الخطيب يوم الجمعة  
 يقول : اللهم أصلح عبدك وخليفتك الامام الصوام القوام ، فتمال مجيباً له : والله  
 لا كذبتك فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يمك من المال سوى قوته

(١) كل جرح غسلته فخرج منه شيء هو غسلين ، فملي من الغسل من الجراح والذبر

وقال ابن عباس : غسلين صديد أهل النار .

خاصة وقوت عياله . وكان قد اعتزلهن وترك أكل اللحم لئلا يحرك عليه شهوة تدعوه اليهن ، ويفرق الأموال في جميع الناس وخصوصاً أهل العفاف والستر ، وعفا عن كل من آذاه بيد أو لسان ، وأفرد بيتاً للعبادة وتوفي ، على خير حالاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ( ١٠٧٥ م ) . (١)

وقد استوطن أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، الصنهاجي اللمتوني مراکش (٢) لأنه عمرها سنة خمس وستين وأربعمائة وكانت مزرعة لأهل نفيس فاشتراها منهم خاله الذي خرج به من الصحراء .

فكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر .

وفي أيامه غرقت بغداد ، وخرج الماء على الخليفة من تحت سريره ، فنهض الى الباب فلم يجد طريقاً ، فحمله خادم على ظهره الى التاج ولبس الخليفة بردة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ القضيب المكرم بيده ، ووقف بين يدي الله - تعالى - يصلي ويضرع ، ولم يطعم يومه وليلته ففرج الله عنهم ببركة نبيهم وشفيعهم محمد - صلى الله عليه وسلم - الصادق المصدوق ، صاحب البردة والقضيب المشوق .

(١) ترجمته في تاريخ الخطيب ج ٩ ص ٣٩٩ وكانت وفاة الخطيب قبله ، فلم يذكر خبر موته . وجاء في أصل هذا الكتاب ذكر تاريخ وفاته ، وفي ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥ وهناك تفصيل حياته .

(٢) دولة الملتعين أو دولة المرابطين كان من أعظم رجالها ابن تاشفين . ذكرها ابن الأثير ج ٩ ص ٢٣١ ، وصاحب دول إسلامية ص ٤٧ وابن خلكان ج ٢ ص ٥٤٣ ، ونقل الأخير أخباره من كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ولم يستطع أن يعين مؤلفه ، ولا يبعد أن يكون ليسم ابن حزم المذكور في كشف الظنون المتوفى سنة ٥٧٥ هـ وان التاريخ المذكور في ابن خلكان يصرح الى وقت الاستنساخ .

## ثم صارت الخلافة الى ابنه المقتدي بأمر الله

أبي القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله، فلم يكن له من الأمر إلا الاسم لا يتعدى حكمه بابه ولا يتجاوز جنابه، وكان في صورة الأمر وهو مأمور، وفي حلية المستولي على الأمر وهو مغلوب مقهور، وكانت له صرامة وشهامة ولم يكن له أعوان على ذلك تذبّ عنه، بل كانت له دعوة مجابة قد جربت منه.

وذلك أن السلطان جلال الدولة أبا الفتح ملك شاه بن عضد الدولة أبي شجاع السلجوقي وهو محمد بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وكان يخطب له من أقصى بلاد الترك إلى بلاد اليمن، راسله وقال: لا بد أن تنزل على بغداد وتخرج إلى أي البلاد شئت. فراسله في الجواب: أمهلني عشر أيام. فلما كان في اليوم العاشر من هذه الرسالة مات جلال الدولة<sup>(١)</sup> في النصف من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وعمره<sup>(٢)</sup> سبع وثلاثون سنة وخمسة أشهر.

ومدة مملكته<sup>(٣)</sup> تسع عشرة سنة وشهر. فسمته شمس النهار القمر مائة، فمات بعد ما تناول الطعام عشية يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة (١٠٩٤ م)، فسكنت شمس النهار أمر موته ثلاثة أيام ثم ظهر يوم الثلاثاء العاشر من محرم وفيها مات المستنصر صاحب مصر<sup>(٤)</sup>، فكانت

(١) تفصيل حياته في ابن الأثير ج ١٠ ص ٧٨ وابن خلكان ج ٢ ص ١٨٠ وتاريخ آل سلجوق للبنداري ص ٥٢ وما بعدها. وفي غالب التواريخ جاء أنه جلال الدين.

(٢) عمر الخليفة المقتدي بأمر الله.

(٣) يرصد الخليفة.

(٤) وحياته في ابن خلكان ج ٢ ص ١٥١ وفي كتب كثيرة منها ابن الأثير

خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر إلا يومين وقيل: وخمسة أشهر، وعمره ثلاث وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام .

## ثم صارت الخلافة الى ابنه المستظهر بالله

أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله . بويغ له يوم الاثنين ثامن عشر محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ( ١٠٩٤ م ) وقد كان أبوه لقبه بذخيرة الدين وذكر له على المنابر بولاية العهد وعلى السكة .

وفي أيامه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة في شعبان أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة وقتل أهلها بالمسجد الأقصى زائداً على سبعين ألف نفس وهزم الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي بظاهر عسقلان أقبح هزيمة .

وكان الخليفة المستظهر بالله هيناً ليناً إلا أن حكمه لا يتعدى نفسه ، وظاه لا يفارق شمس ، مع حسن معاشرته . لا يتغير على صحبه ، قد حسن الله خلقه وخلقته وبره وأدبه ، فأقام خمساً وعشرين سنة وأشهرأ ، وقيل : أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً . مرض ثلاثة عشر يوماً وتوفي ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ( ١١١٨ م ) ، وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر وسبعة أيام (١) .

## ثم صارت الخلافة بعداً الى ابنه المسترشد بالله

أبي منصور الفضل بن أحمد . بويغ له ببغداد يوم مات أبوه المستظهر قبل دفن ابيه المستظهر ، فلما تمت البيعة أخرج تابوت أبيه ، وصلى عليه ، وكبر أربع تكبيرات ودفن في حجرته .

قال ذو النبين - أبرد الله - : وكان المسترشد بالله ذا نفس أبية وعزوة

(١) ترجمته في ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠١ .

عربية قرشية هاشمية ، يسمح بالأموال ، ويخرج بنفسه للقتال ، ويضرب بسيفه هام الرجال ، وينظم الشعر ويحيد قرضه ، ويعلم الشعراء واجب أدب الخلافة وفرضه ، وقصته مع الحيص بيص مشهورة ، وعند الرواة مدونة مذكورة . وهو الأستاذ الأمير الاغوي شهاب الدين أبو الفوارس بن الصيفي التميمي الملقب بحيص بيص (١) ، وكان كاذباً يعطى لبداذة لسانه لا لأدبه ، له قدم في الهجو مشهور ، وعلم في العنجهية منشور . له في المقام الامامي المسترشدي بالله ( قدس الله ضريحه ومجده في علمين روحه ) :

منعت القرى إن لم أقدها عوا بساً      تثير عجاج المأزق المتضايق  
خوارج من ليل الغبار كأنها      رجوم نجوم أو سهام مراشق  
تجانف عن ورد الفلاة ظميمة      فلا ورد إلا من دماء الفيالق  
ويقول فيها :

دعوت تيمياً والرجال بعيدة      وقدضقت ذرعاً بالخطوب الطوارق  
فتمام بنصري من قریش ممجد      شديد مضاء البأس سهل الخلائق  
وكتب بما طالع به (٢) فقال :

إنها مطايا ألا احتملت حسن أبناء ، غرد بها حادي رجا ، والمنزل الغنى  
جوداً بأمر المؤمنين بوفر دثر ، لا بكى ولا نزر ، لفصيح شعريهم لبحر ،  
يرتاد غناء دهر ، فالقافية سحر ، والسامع حبر ، والندی غمر ، والرأي المقدس  
أعلاء ان وراء الحجاب المسدل لا يهيم طود ، وخضم يثم ، ومخرس خطب ، وقاتل  
جذب ، عن فقهر ، وجل فبهر ، وفصلوات الله عليه ما هبت الريح ، ونسم الشيخ ،

(١) ترجمته في ابن خلدون ج ١ ص ٢٨٥ .

(٢) نقل المؤلف كلام الحيص بيص من رقاع سبع كان كتبها لـإليفة ذكرها ابن خلدون أيضاً ولم يتيسر الحصول عليها .

خامسة من الخدم ، في انتجاع شآبيب الكرم ، بساحة القدس الأعظم ، حلوان  
 قافية ، تجري كنجارية ، بمخترق بادية ، تهدي سفرا ، وتسهل وعرا ، وتندحو نداءً  
 غمرا ، والمجد الأشرف أعلم بنجح أملها ، وأجد ، يا أمير المؤمنين ، مائة بيت نظماً  
 وسبع رقاع نثراً ، تزداد عن النجح زياد العاطفات كلا فالأبوة نبوية ، والاعراق  
 عباسية ، واليقظة لوزعية ، وكفى بالمجد محاسباً :

ماذا أقول إذا الرواة تزنموا      بفصيح شعري في الامام العادل؟  
 وترنحت أعطافهم فكأنما      في كل قافية سلافة بابل  
 واستحسن الشعراء نظم قصيدة      لأجل ممدوح وأفضل قائل  
 ثم اثنوا ، غبّ انشيد وضمنه      يتساءلون عن الندى والنائل  
 هب ، يا أمير المؤمنين ، بأني      قسّ البيان ، فما جواب السائل؟

أصلح الله أمير المؤمنين. إن الموصل واليغارين (الايغارين) كانتا جائزتين لشاعرين  
 طائيين<sup>(١)</sup> من إمامين مرضيين المعتصم بالله والمتوكل على الله ، والمجد الأشرف  
 أعلم ، وخطره أجسم ، وغمامه للمعتفين أغرم ، فعلام الحرمان ؟  
 فأنا له خمسمائة دينار فردها . وقال :

لم امدح آراء البنوة وأنشعر بمشاعر الأبوة ، وأكثر الايجاس ، بنتيجة  
 العباس ، إلا بسبق الخاطر ، لادراك المظافر ، إذ كان ذلك أعجوبا ، محضاً  
 مخطوباً ، مقصور الانعام ببايعقوبا<sup>(٢)</sup> .

(١) أحدهما أبو تمام وترجمته في ابن خلدون ج ١ ص ١٦٩ والثاني أبو عبادة البحراني  
 وترجمته في ابن خلدون أيضاً ج ٢ ص ٢٥٩ ونقد ابن خلدون ولاية أبي تمام الموصل  
 وإن الحيمس بيص يطلب من الخليفة المسترشد بعقوبا كما ان الموصل كانت اجازة لشاعر  
 طائي جعلها ذريعة لحصول بعقوبه له . قال : وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس .  
 (٢) كذا وردت في الأصل . وصوابها ( بعقوبا ) أو ( باعقوبا ) وهي البلدة المعروفة  
 والقريبة من بغداد ، مركز لواء ديالى في هذه الأيام .



فأنا له مثل النائل الأول ، فردّه ، وقال :  
 لم أتلاول بنفس متطاولة ، حتى عرضت على القوافي صائلة ، ولو شئت حين  
 قلت لم أدرك أعباء الجواب ، وملاذ الخطاب ، ولكن كان الذكر مرهوناً ،  
 والأمل معصوباً ، مقصور الانعام ببايعتموبا .

فبرز الجواب من أمير المؤمنين المسترشد بالله :

ومضى الجواب بها وبان العنطب      وتدأدت أرسابها والهيذب  
 ونطت فانطت فاستنط مزارها      وسرت فأدركها السهام المطنطب  
 وتغورت وتميأرت واستغورت      وقع الدكادك واستبان الأخب  
 ولربما جرت الأمور ببايق      بانث فجيعتها وبان الخلب  
 فالهجن والطمع المتيه بأهـاله      رزه بها فضناضها يتضضب  
 رد النوال من المياقة فائـد      يا ابن الزنيم وكن بها تتأذب  
 أو ما سمعت مقالة فيمن أنى      بالكبر والعجب الذي بك مردب  
 حيث المقالة من سميرة إذ أنى      أسد بن مرة والركاب تكبكب  
 وقریضة الذكاف يظهر غنة      في قوله وفعاله يتأنب  
 لو أن خفة رأسه في رجه      لحق الغزال ولم تقته الأرنب

قال : فلزمت بيتي وقطعت الخطاب إلى أن عطف ، علي من جود المقام  
 الأشرف ، هذا الانعام الموظف .

قال ذو النبين - أبرد الله - : وإنما خاطبه الخليفة بهذه الألفاظ الحوشية ،  
 والكلمات الغريبة في العربية ، تهكماً به في حاله ، واستخفافاً بقدره في أقواله  
 وأفعاله ، واعتماداً على مقابلته بنقيض قصده ، وإعمالاً لما كان سلكه من  
 يعملات رده ، فإنه كان كثير الادعاء ، يكثّر في حوشيه من حيص بيص ونعاء .

قال زو النيسين - ابره الله -: قرأت في كتاب إصلاح المنطق<sup>(١)</sup>: وقع فلان في حيص بيص ، وأنشد لأمية بن أبي عائذ الهذلي :

قد كنت جراحاً ولوجاً صيراً لم تلتحصني حيص بيص لحاص

وقرأت في (شرح أبيات الاصلاح) لأبي محمد يوسف بن الحسن السيرافي<sup>(٢)</sup>

يقال: قد التحص فلان كذا وكذا إذا نشب فيه. ولحاص فعال من الحص مبنية على الكسر لأنها صفة غالبية ، كحلاق اسم المنية ، وموضعها رفع لأنها فاعلة تلتحصني ، وحيص بيص في موضع الحال ، وهما اسمان جمعاً اسماً واحداً وبنياً على الفتح ، كما تقول: هو جاري بيت بيت ، ولحاص فاعلة تلتحصني ، ولو كان موضع حيص بيص اسم معرب لتبين فيه النصب، كأنه قال : لم تلتحصني شديدة لحاص ، والحال من لحاص.

والصيرف المتصرف في الأمور المحتال ، والولوج الذي يلج في الأمور ويتقحم فيها بجرأته . ويريد بذلك كله أنه يصف نفسه بالاحتيال والتصرف . وقوله : نعاء ، فهو معدول عند النحويين عن فعل الأمر نحو تراك ودراك ومناع ونعاء ، قال السكيت :

نعاء جذاماً غير موت ولا قتل ولكن فراقاً للدعائم والأصل

أي: انهم. يقال: نعت الرجل أنعاه نعيماً، على مثال فعل أشعت موته في الناس

وكان الحيص بيص في بعض أحيائه يتقلد ، سيفين ويعتقل رحمين ، ويعتم على

طرطور أحمر تشبهاً: في لوثة أعزابية، بريعة أو مضر، ويدعي أنه على طبع العرب

(١) لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ وترجمته معروفة في روضات الجنات وكتب

عديدة .

(٢) السيرافي من أئمة اللغة والنحو . وكتابه هذا مذكور في كشف الظنون .

العرباء ، ولم يقرأ كتاباً ولا تعلم تعلم الأدباء . ثم يملئ من نصّ الجهرة (١) كثيراً ، وهو مناقض لما ادعاه صغيراً وكبيراً .

وخرج الخليفة الى غير موضع ورجع منصوراً . ثم خرج لقتال الأعاجم متوجهاً الى همدان لحرب السلطان مسعود ، وقد كان الخليفة قطع ذكره على المنابر ، ومع الخليفة عسكر كثيف جداً فاجتمعوا على أربع مراحل من همدان ، ووقعت الحرب بين الخليفة ومسعود في عاشر رمضان (٢) ، فعدل جماعة من الأمراء الذين كانوا مع الخليفة وصاروا الى عسكر مسعود ، فانكسر عسكر الخليفة بغير قتال ، وأحاط عسكر السلطان مسعود بعسكر الخليفة فأخذوا جميع ما فيه من خيل وبغال ، وأثاث وأموال ، وسلاح وأسروا الوزير والأعيان وأرباب الدولة ولم يقتل منهم مخلوق البتة .

وقبض على الخليفة فحمل الى سرادق مسعود ، وضرب له في دهليزه خيمة ، وأقعد فيها .

ثم إن مسعوداً سار الى أذربيجان ، والخليفة المسترشد بالله في صحبته أسير موكل به ، حتى نزلوا موضعاً قريباً من مراغة .

فلما كان يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة ( سنة ٥٢٩ هـ - ١١٣٥ م ) دخل على المسترشد بالله الى الخيمة التي كان هو فيها ، جماعة من الباطنية (٣) ، قيل

(١) الجهرة لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ طبعت في الهند بفهارس عديدة .

(٢) أي من سنة ٥٢٩ هـ .

(٣) يربد بالباطنية الاسماعيلية أتباع نزار بن المستنصر الخليفة النفاطي . والآز منهم الأغاخانية في الهند والاسماعيلية في الشام . وفي تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٦٢ أن القتل كان في ١٨ ذي القعدة يوم الخميس وفي التقويم يوافق ١٧ ذي القعدة . وفي التاريخ المذكور يرجح أن سنجر سير الباطنية لقتله . وفي ابن الأثير بيان حياته ج ١١ ص ١١ .

إن السلطان المسمى بسنجر أرسلهم لقتله، فهجموا عليه وقتلوه، وقتلوا معه جماعة من أصحابه، منهم إمامه الذي كان يصلي به.

فأكبر الناس قتلهم للخليفة، فاجتمع الناس وركب السلطان حافياً، وقتل الباطنية كلهم، وحرقت جثثهم بالنار وحمل المسترشد بالله مقتولاً إلى المراغة، وخرج أهلها، وقد كشفوا رؤوسهم حفاة الأقدام، فتلقوا جنازته وكسروا المنابر وقبره الآن بها (١).

قال زو النبيين - بركة الله - : وقد رأيت به . ولما وصل الخبر إلى بغداد بقتله، يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة اجتمع النساء والرجال وناحوا عليه في الطرقات، وكسروا منابر الجوامع وأكثروا الشناعات، وسبوا السلطانين : سنجر بن ملك شاه ( وكان يلقب بذي القرنين ) (٢) ومسعوداً، أقبح سب من غير مراقبة . وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وأياماً، قيل : هي عشرون يوماً . وكان له من العمر ثلاث وأربعون سنة .

## ثم صارت الخلافة إلى ابنه

أبي جعفر منصور الراشد بالله يوم الاثنين ثامن عشرين ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ( ١١٣٥ م ) عند وصول الأمر العظيم والخطب الجسيم بقتل أبيه في باب مراغة .

ورد على الناس الأملاك التي أخذت من أربابها في المصادرات فصلحت

(١) جاء تفصيل حياته في تاريخ ابن عذبية ج ٤ ص ٢١٢ .

(٢) توفي سنة ٥٥٢ هـ ذكره في زبدة تواريخ آل سلجوق للصدر الأمير أبي الحسن

علي بن أبي الفوارس ناصر الحسيني ص ١٩٥ .

أحوال الناس ، وابتهلوا بالدعاء للسادة بني العباس .

فجرت المقادير بخدمة أبي العلاء بن الهاروني فحسن للخليفة الخروج على السلطان مسعود ، إذ كان ابن الهاروني خائفاً منه وأن يتفق الخليفة مع الملك داود . وكان صاحب الموصل أتابك زنديكي بن آق سنقر مطابقاً للملك داود ، فأظهر الراشد هذا الأمر . وذلك في المحرم سنة ثلاثين ، وجمع جمعاً كبيراً وقبض على السلطان مسعود .

ووصل الملك داود الى بغداد رابع صفر ومعه أتابك زنديكي وخطب لداود بالسلطنة ببغداد ، رابع عشر صفر وحمل ابن الهاروني الخليفة على سفك دماء أصحابه ، ففر عن الخليفة خيار أوليائه وأجباؤه ، فتنبّه لما دهي به ، فأخرج اليهودي الى الرحبة ، وأمر بقتله وصلبه ، وأصبح الناس فوجدود مصلوباً فلعنوه ورجوه .

ثم إن السلطان مسعود ، لما بلغه هذا الجمع ، قصد بغداد ونزل بباب الشام (١) في ثامن شهر رمضان ، وهو في العساكر الجمة والعدد الكثير . وأخبارهم تطول . فخرج الخليفة الى الموصل ، وعبر السلطان مسعود الى دار الملكة بالجانب الشرقي .

فاجتمع الوزير ابو القاسم علي بن طراد الزينبي ، وكاتب الانشاء ابن الأنباري ، وصاحب المخزن أبو الفتوح طلحة ، يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين ، وكتبوا محضراً فيه شهادة جماعة من العدول بما جرى من الراشد بالله من الظلم ، وأخذ الأموال ، وسفك الدماء ، وشرب الخمر .

وذكروا فسقه وعدوا أفعاله وارتكابه المحارم وأستفتوا الفقهاء في من

(١) من أبواب مدينة المنصور ، والنسبة اليه ( باب شامي ) كما في الأنساب للسمعاني ،

ومنتخب المختار في علماء بغداد وغيرهما .

فعل ذلك ، هل تصح إمامته أم لا ؟ وهل إذا ثبت فسقه بما ذكر عنه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل به من أهل بيته من هو خير منه طريقة وديناً ؟ فأفتى الفقهاء الذين في ذلك الوقت بخلعه ، وفسخ عهده ، وحل عقده ، والاستبدال به غيره إذا كان بهذه الصفة .

وعرضت هذه الفتوى والمحضر على السلطان مسعود . فقال : هذا أمر قد قلدهم إياه وأنا منه بريء عند الله .

ثم قال : اختاروا رجلاً من هذا البيت يصلح لهذا الأمر . فوقع الاختيار بوساطة الزينبي أن يولي أبا عبد الله محمد بن المستظهر بالله .

فلما كان يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة (١١٣٦ م) ، حضر السلطان مسعود والجماعة الذين حضروا دار الخلافة في الدار التي على دجلة ، وأعرف بالثمينة ، وأحضر أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله وتلقب بالملتقي لأمر الله ، وعاد السلطان مسعود إلى داره .

ثم فتح باب الدار القائمية ، بكرة يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة ، فبايعه الفقهاء والقضاة والشهود وأعيان الناس ، ثم خلع الراشد وكان مقياً بالموصل .

قال زو النسين - أبره الله - : وهذه القضية وإن كانت واقعة على ما نقل من هذه الشهادة فلقد أتم جميع الشهود ، وشهدوا على غير مشهود .

والعجب من فقهاء ذلك العصر وفتوَاهم بجواز هذه الشهادة على إمام وقتهم حتى أوجبوا خلعهم وتقضوا بيعته . أنسوا أن مثل هذه الشهادة فسق من الشاهد بها ؟

وبيان ذلك :

أن الشهادة مبناها على العلم . قال الله - تعالى - ، « وما شهدنا إلا بما علمنا

وما كنا للغيب حافظين». وإذا كانت الشهادة مبنية على العلم فليت شعري من أين تصح الشهادة عليه بشرب الخمر ما لم يكن منه إقرار على نفسه به؟ فلم ينتقل عنه إقرار. وإذا امتنع الإقرار لم يبق طريق إلى الشهادة إلا بالأخبار.

وطريق الخبر لا تصح الشهادة من جهته على معنى أن الشاهد يشهد على قول المخبر، فلا تجوز هذه الشهادة.

ثم المخبر يلزمه ما يلزم الشاهد في بلوغ ذلك إليه، فإن ادعى حضوره معه فحضوره فسق. والفاسق لا تقبل شهادته.

ثم المعاصي لا تثبت بالسمع والأخبار إجماعاً، فلا تجوز الشهادة عليه بطريق الخبر.

ومن فعل ذلك فقد جرح نفسه فأبطل شهادته، وقد بطل الطريقتان طريق الإقرار وطريق الأخبار.

ونأذي عندي أن ذلك تعصب يحمّ له المتقصد بأهمه الحامل لرأية ظلمه، وهو علي بن طراد الزينبي، لعداوة من قبل، معلومة، والعداوة من القرابة مفهومة، ولهذا قيل: إن كيد الأقارب من لسع العتارب.

نعم. أما المظالم فربما أمكنت الشهادة بها. فإن للظلم أمارات، وللمظلوم عليه دلالات. فأما شرب الخمر وارتكاب المحارم فلا تصح الشهادة به أصلاً على ما ذكرناه في هذه الواقعة.

ونزيد في ارتكاب المحارم إلزام الشهود بحد القذف مع إبطال شهاداتهم، فإنهم لا يشهدون بارتكابها معاً على شروط الشهادة على الزاني فهم قاذفون لا شاهدون، والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

وكتب السلطان مسعود إلى أتابك زنكي بن آق سنقر في القبض على الراشد

وإرساله إلى بغداد ، فمنع من ذلك فارس الاسلام زين الدين أبو الحسن علي ابن بكتهكين صاحب إربل (١) . وهذه مكرمة لم يسبق لها زائدة الى ما جمع من الفضل والطول إذ لم يسلم أحداً من آل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى القتل . وقال له : هر ضيف عندنا وفي كرامتنا وقد كان بالأمس خليفتنا ، والله ، لا سلمناه ولو أريقت دونه الدماء ، مادامت الأرض والسماء !

فاعتذر أتاك (٢) للسلطان مسعود ، وقال : إني أخرجته من ولايتنا ، فأرسل اليه أنت عسكرياً يقبض عليه في غير جهتنا ، وأعد له زين الدين جماعة من الأكراد ، فساروا بين يديه على طريق قريبة لا يعرفها من الناس إلا آحاد أو بعض آحاد فوصل سراغة أذربيجان .

وخرج عسكري كبير من جهة السلطان مسعود فرجعوا بصفقة أخضر من صفقة أبي غبشان .

ونزل الخليفة في تربة أبيه المسترشد بالله بعد أن تلقاه أهلها وولوه أمر بلدهم فأقام بها يسيراً .

ثم ارتحل عنها الى الري وظن أصحابه أنه يمضي الى السلطان سنجر ، الى خراسان ، فلما قرب من بلاد الباطنية ، جرد السيف وأمر جماعة عسكريه بقتل من وجدوا من الباطنية وكانوا في غفلة عن وصوله الى ولايتهم غير عالمين بما في نيته من قتلهم ، فقتل منهم جماعة عظيمة . ولم يزل تتقلب به الاحوال ، ولا ينال من الدنيا إلا العناء والغربة والترحال .

(١) هو زين الدين علي كوحك . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٦٢٠ وفي أتابكة الموصل تفصيل واف عنه .

(٢) (أنا) لفظة تركية بمعنى الأب والرجل المنسن ، أو المحترم ، والسيد . أما (أتابك) فهو مرابي السلطان ، أو أستاذه ، وأطلق على ذي الرتبة الكبيرة . ودول الأتابكة الامارات التابعة في الأصل للدولة السلجوقية كما في افنة جغتاي وغيرها .



فلما كان سابع عشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (١) ،  
قتلته الباطنية وهو على باب أصبهان ومعه خوارزم شاه ، وكانوا في خدمة الخليفة  
بزي الخراسانية ، فهجموا عليه في خيمته بعد العصر ، وهو في أعقاب مرض  
فقتلوه .

وقيل : إنه كان مسموماً . ولما قتل صاح الناس فركب خوارزم شاه والعسكر  
فقتلوا الباطنية ودفن بشهرستان على فرسخ من أصبهان .  
وقد زرت قبره وقرأت عليه سوراً من القرآن . فكانت خلافته منذ بويح  
الى أن خلع أحد عشر شهراً وعشرين يوماً .  
ثم وصل الخبر في شوال سنة اثنتين وثلاثين الى بغداد بقتله ، فقعد الناس له  
في العزاء ببغداد يوماً واحداً .

## المقتفي لأمر الله

واستقر الأمر للمقتفي لأمر الله

أبي عبدالله محمد ابن الامام المستظهر بالله . فبويح كما قدمنا ، فصحب الأعيان ،  
وعرف الزمان . وكان موفق الأصحاب ، ميمون الركاب .  
وفي أيامه مات السلطان مسعود (٢) بهمدان سنة سبع وأربعين وخمسمائة .  
وقتل أتابك زنكي (٣) وهو نائم ، قتله بعض خدمه .

(١) في ابن أبي عذبية تفصيل زائد ( ج ٤ ص ٢٦٥ ) .

(٢) وموته مات عز آل سلجوق ، فلم تقم لهم بعده راية ، وانقطعوا عن العراق . وترجمته  
في ابن الأثير ج ١١ ص ٦٥ وفي ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٦ وزبدة التواريخ في آل  
سلجوق ص ١٠٦ الى ص ١٢٨ .

(٣) ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٧١ وفي تأريخ أتابكة الموصل لابن الأثير  
وفيه تفصيل زائد وكذا في ابن أبي عذبية ج ٤ ص ٣٤٠ .

وصفت له الدنيا وسعد بوزيره أبي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة من ولد الأمير الكبير أبي حفص عمر بن هبيرة ، وقد ذكر المؤرخون فضائل جده الذي حازها عون الدين من بعده ، منها ما ذكره أبو الطيب محمد بن اسحاق ابن يحيى بن الأعرابي في كتاب (الفاضل) له ، قال العتيبي : أشرف عمر بن هبيرة من قصره ذات يوم ، فنظر الى أعرابي قد قصده ، وجهه يرقص به الآل ، فقال لحاجبه إن أرادني الأعرابي فأوصله إلي . فلما رآه الحاجب سأله عن حاله ، فقال : قصدت الأمير . فأدخله اليه ، فلما مثل بين يديه ، قال : ما خطبك ؟ فقال :

أصلحك الله قلّ ما بيدي      فما أطيق العيال إذ كثروا  
ألحّ دهر أخنى بكلكله      فأرسلوني اليك وانتظروا

فأخذت ابن هبيرة أريحية ، فقال : أرسلوك إليّ وانتظروا ؟ وكررها مرات ، ثم قال : إذأ والله لا تلبث حتى ترجع اليهم غانماً ، وأمر له بالني دينار وصرفه (١) .  
والآل : السراب .

وقبض الخليفة على جماعة من المتعاقين بالسلطان مسعود ، وأخذ جميع ما كان بأيديهم من الاقطاعات ، وحشد الأجناد ، وأقطعهم البلاد ، وخرج الخليفة بنفسه يقاتل من ناواه ، ويقتل من عاداه ، وقد هزم غير واحد ، ودفع بنفسه وكذلك وزيره ابن هبيرة حمل على الأعداء عدة حملات . وكان محدثاً عالماً بالصحيح والسقيم آخذاً على يد الظالم آخذاً بيد المظلوم . وتوفي المقتني لأمر الله ليلة السبت مستهل ربيع الأول وقيل : ليلة الأحد ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ( ١١٦٠ م ) ، وصلى عليه بكرة الاثنين .

(١) قال ابن خلكان هذه المكرومة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين في دولة بني أمية . وظن ابن دحية أن الوزير المذكور من ذريته . فلوزير شيباني النسب وذلك فزاري آل آخر ما قول ( ج ٢ ص ٣٧٣ ) .

ومات بعلة التراقي ، فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وواحداً وعشرين يوماً (١) .

## ثم صارت الخلافة الى ابنه المستنجد بالله

أبي المظفر يوسف . بويغ له يوم الاثنين البيعة العامة بعد الصلاة على أبيه ومواراته، فأظهر السيرة الجميلة، وردّ أموالاً كان ابن المرخم الحاكم قد غصبها من أموال المسلمين، فردّها على أربابها، وسجن قوماً ينسبون الى الظلم ، ويخاف بوائقهم ، واسقط مكوساً كانت تؤخذ في الطرق وغيرها ، وأطلق ضريبة الغنم ببغداد ، وجميع ما كان السلاطين يتناولونه على طول السنين ، وذلك بإشارة وزير أبيه ووزيره أيضاً ، المحدث العالم عون الدين بن هبيرة (٢) ، الى أن توفي على أجل أحواله ، يوم السبت بعد الظهر ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسة ( ١١٧٠ م ) . (٣)

استعجل منيته بعض مماليكه ، وهو قطب الدين ، بل خارج دائرة المهتدين ، قايماز ، برأي ابن صفية النصراني المتطبب وكان قد برأ من القولنج والسحج ، فأطلعه الخليفة على سرّ في جانب قايماز مفاق مزعج . فبلغه النصراني مرارة ذلك الكلام ، ولعن الله كل واش ونمام .

(١) ذكره ابن الأثير في الكامل ج ١١ ص ١٠٣ وابن أبي عذينة بتفصيل ( ج ٤ ص ٢٧٥ ) .

(٢) ابن هبيرة توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٦٠ هـ ابن خلدكان ( ج ٢ ص ٣٦٦ ) وله ( اختلاف الفقهاء ) وهو ممثل من كتاب الافصاح في شرح الصحيحين .

(٣) وفي تاريخ الدولة الأتابكية تفصيل حياته أيام خلافته ( ص ٢٧٥ طبعة باريس سنة ١٨٧٦ م ) وكذا في الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٤٥ وفي المنتظم ج ١٠ ص ٢٣٦ وفي تاريخ ابن أبي عذينة ج ٤ ص ٣٥٠ .

وكان الخليفة قد نحل جسمه ، ولم يبق منه إلا رسمه ، وكان النصراني يعالج بدنه بالمرطبات ، وينومّه في موضع يهب عليه فيه الرياح من جميع الجهات . فلما أيقن قايماز بالقتل ، دبر شربة مسمومة على يدي ابن صفيّة الفسل وأمره أن يسقيها للخليفة ثم يدخله الحمام ، فانه يعجل له الحمام ، فحمله عدو الله قايماز اليه ، وغلق عليه الأبواب ، وأذاقه العذاب ، وهو يصيح ويستغيث ، لو كان له ملب أو مغيث حتى هلك بحر النار ، وقد أحرز عند الله عقي الدار ، ولحق بآبائه الأئمة الأطهار ، وهذا جزاء من يحكم خساس العبيد على دولته ، ويجعلهم أولي بطانته ودخلته . فكانت خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً واحداً (١) .

## ثم صارت الخلافة الى ابنه المستضيء بأمر الله

أبي محمد الحسن . بوبع البيعة العامة بكررة يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر ، سنة ست وستين ( ١٧٠ هـ ) فاستضاءت الدنيا ببيعته وهاجر الناس الى بغداد لعدله وحسن سيرته ، ولاحت أعلام الهدى ، وأمن الناس من الردى . وأمر باطلاق المسجونين ، وكانوا نحواً من سبعمائة رجل . وفرق أموالاً جسيمة حتى عم أكثر الناس فضله ، وغمرهم جوده وطوله ، وأمر باسقاط الخراج المجدد والضرائب والمكوس ، وأمر بتفرقة الخلع والثياب النفيسة على أكثر الناس من الأشراف والفقهاء والعلماء والغرباء ، فرد الشريد ، وأغنى الفقير ، وأمن الخائف ، وطيب الله ذكره ، وأعلى أمره .

(١) قال ابن خلكان في ترجمته : وهنا نكتة لطيفة وهي أن المستجد بالله رأى في منامه في حياة والده المقتدي أن ملكاً نزل من السماء فكتب في كفه أربع خآت فطلب . عبراً فقص عليه ما رآه فقال له : تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك . ( هامش الأصل ) .

وعادت في أيامه الخطبة للخلافة العباسية ببلاد مصر بعد انقطاعها مدة من مائتي سنة وخمسة عشر عاماً عند تبلّج صبح دولة بني أيوب (١) ، الموفين بفضل دولتهم ودولة فضلهم على كل مطلوب ، حسب حرّي ، ونسب درّي ، الطعن بالأسل أحلى عندهم من العسل :

مستائمين الى الختوف كأنما بين الختوف وبينهم أرحام

وهم الذين لم يبق فضل في دولة إلا أدركوه . وكان مبدأ ذلك على يدي الملك المنصور أسد الدين شيركوه . ثم كان تمام الدعوة وكمال الكلمة على يدي السلطان الناصر لدين الله ، جامع كلمة الايمان ، قامع عبدة الصلبان ، صلاح الدنيا والدين ، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين ، الذي أهلك طغاة مصر ، وأخلق إهابهم ، وأطفأ شهابهم ، وخشن أديمهم ، ونقر عنهم صاحبهم ونديمهم ، فبدّلهم من النعيم البوس ، ومن البشر القطوب والعبوس ، ومن الاعزاز بالاذلال ، ومن الاكثار بالاقلال ، فظالما ركبوا السرير ، ولبسوا الحرير ، وصبت اليهم السكباب ، وانقصت دونهم السكباب ، ومنهم معزهم معدّ ، ولم تكن جنوده تعد ، ولا لما أوتيه كان حد ، من كل ما يسعد فيه جد ، وينتضى لمقتناه حد ، وقد أجمع المؤرخون على أنه لم يكن في زمنه ملك أرفه عيشاً من عيشه ، وعلى أن لم يظأ الأرض بعد جيش الاسكندر جيش أكثر عدداً من

(١) كانوا من أمراء أتابكة الموصل عماد الدين زنكي وأخلافه ، وبدأت علاقتهم بمصر في سنة ٥٥٥٩ هـ ، ونالوا الوزارة فيها . وفي يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ توفي الخليفة العاضد فأعلن صلاح الدين حكومته وخطب للخلفاء العباسيين . وتوفي في ٢٧ رجب سنة ٥٨٩ هـ فخلفه ابنه الأكبر الملك الأفضل ، فلم ينتظم له الأمر ولا للأولاده الآخرين فطلب الملك العادل أخو صلاح الدين الأمر لنفسه فتم له سنة ٥٩٦ هـ ، وبويع لابنه الملك الكامل بولاية العهد ، فولي بعد أبيه ، ودام الملك في الأيوبيين بمصر الى منتصف المائة السابعة لهجرة ، وفي الممالك الأخرى اتى ما بعد ذلك ثم زالت دولتهم .

محمد بن الامام العالم السجادة، أبي محمد علي ، كذا كناه الزبير نسابه قريش. وذكر الهيثم بن عدي في تاريخه أنه يكنى أبا عبد الله. والهيثم متهم بالكذب عند العلماء. وعلي هذا هو ابن بحر العلم الذي لا تكدره الدلاء ، ولا يفنيه الاستقاء ، ولا ينتهي اليه الانتهاء ، أبي العباس عبد الله بن سيد الوادي وساقى الحجيج وحليم البطحاء ، الذي فاق الناس طولاً وطولاً ، ووسعهم عقلاً وعدلاً الذي استشفع به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام الرمادة الى الملك الرحمن ، فسقوا في الحين حتى قاصوا المآزر وخاضوا في الغدران ، أبي الفضل العباس بن شيبه الحمد الفياض ، الذي كان يرفع من مائدته لجميع من حضر في مكة من الرجال والنساء والوحوش في رؤوس الجبال ولطير السماء ، ذي المناقب الشهيرة ، والأحساب المنيرة ، حافر زمزم بأمر الله الأعظم ، أبي الحارث عبد المطلب ، وفيه يجتمع مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

هذا هو النسب الذي لا يمتري فيه وليس بجائز أن يجهلا  
 بويح له البيعة العامة يوم الأحد ثاني ذي العقدة المذكور . وولد يوم  
 الخميس العاشر من رجب الفرد سنة أربع وخمسين وخمسمائة . وولي الخلافة وهو  
 ابن احدى وعشرين سنة ، وولد له وهو ابن ست عشرة سنة ، وفقه الله لصالح  
 الأعمال ، وسدده في الأقوال والأفعال ، بمحمد وآله خير آل .

وبويح له بولاية العهد في يوم الجمعة ثاني عشرين من شوال من سنة خمس  
 وسبعين وخمسمائة ( ١١٨٠ م ) وبويح بالخلافة يوم الأحد مستهل ذي القعدة من  
 سنة خمس وسبعين المذكورة . وأخذ الأمر حتماً وقوة ، وفتح البلاد طاعة وعنوة ،  
 وطبقت دعوته جميع الآفاق ، وطلعت شمس كلمته باهرة الاشراف ، وأوقع  
 بوزراء السوء على الأطلاق ، وقام بما عليه من العهد والميثاق .

قال زو النيسين - أوبره الله - : وقد دخلت بغداد مراهراً ، واستأذنت  
 سدة الخلافة الناصرية جعل الله الأقدار لها أنصاراً ، في الرواية بها وبواسطة  
 القصب فأذن لي سرّاً وجهاراً ، فامتثلت الأذن وقطعت من كبار المصنّفات  
 أسفاراً ، واستضأت من علوم السنّة بما يعد مع الصبح إشراقاً وإسفاراً .  
 فحقه أول واجب يؤدي ، وأوجب حق يبدى ، فهو الخليفة الامام  
 الأهدى (١) ، صنو الغمام الأسكب الأندى ، ومليك الأمة الذي جاوز ملكه  
 المدى ، واحتاز الملوك عبدّى ، وتبدّى علمه نوراً على علم الهدى ، فعلم وهدى ،  
 وغمر بالجدى ، وحكّم المناصل في هام العدى ، وحكم للبأس تارة وطوراً  
 للندى :

ترتاح أندية الندى والباس من ذكر مولانا أبي العباس  
 نجل الخلائف وابن عمّ محمد خير البرية من جميع الناس

قال زو النيسين - أوبره الله - : وبعد هذا الشرف الفخم ، والملك الضخم ،  
 لم ينجهم من الموت شرف بني هاشم ، ولا وقى عنهم كل عاد وغازم ، ولا وقاهم  
 أيضاً الراجل والفارس ، ولا الحامي والحارس ، ولا المواكب والمضارب ، والنجائب  
 والجنائب ، ولا العساكر والدساكر (١) والمقائب والكتائب ، لما نفذ العمر  
 والوفر ، ودار السماك والغفر ، وهذه عادة الله - تعالى - في الأمم السوالف ، كان  
 آخرهم الى المهالك والمتالف .

(١) سبحانك هذا بهتان عظيم ( هامش لم يكن من خط الأصل ) .

(٢) الدساكر جمع دسكرة وهو بناء كأنقصر حوله بيوت . والمقائب جمع مقبب . والمقنن  
 الجماعة بغزى بها . والكتائب جمع كتيبة وهي ما تجتمع فيه ما يحتاج اليه للحرب وأصل  
 الكتائب الجم . ( هامش من املاء المصنف ) .

ولما رحلت في طلب العلم الى البلدان ، من بلاد بني عبد شمس إلى بلاد بني عبد الممدان ، ودخلت خراسان ، وعينت ملك بني ساسان ، وسلكت على إقليم طوس إلى مدينة طابران ، وقصدت الراوية بأسفرايين وانحدرت الى جرجان ، وركبت البحر الى بلاد مازندران ، وقرأت بمدينة آمل وهي طبرستان ، قاعدة ملك الأرض كلها الضحاك الذي عاش ألف سنة في عدوان وطغيان ، الى أن قتله الملك العظيم أفريزدون بن افيقيان .

ووصلت بلاد قهستان إلى ساوة ، إلى آوة إلى مدينة قم ، إلى قاسان ، إلى المدينة الكبرى أصبهان ، موضع عبادة النيران ، ومراقبة القران ، والكفر بالرحمن ، في أول الزمان وعبرت منها إلى اصطخر قاعدة النبي سلمان ، وأخذت من طريق خوزستان ، إلى طريق حلوان ، وقاسيت من الغربية أصناف الألوان ، ومررت على مدائن كسرى أنوشروان ، وزرت بها قبر صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر سلمان ، وأعملت منها السير والاغذاذ إلى مدينة بغداد ، فنظرت اليها معالم وربوعاً ، وأقتت بها مرة عاماً ومرة أسبوعاً وأسبوعاً ، وأنا أبدى في ندائهم وأعيد ، والترب قد علا على منازلهم والصعيد ، وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد ، ولسان الحال يجاوبني وينشد :

ياسائل الدار عن أناس ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت الليالي أين جديس وأين عاد؟

بل أين أبو البشر آدم الذي خلقه بيده الكبير المتعال؟ أين الأنبياء من ولده

والارسال ، أهل النبوة والرسالة ، والوحي من الله ذي الجلالة؟ أين سيدهم محمد

الذي فضله عليهم ذو العزة والجلال ، وجعله شفيعهم مع أمته والناس في شدائد

الأهوال؟



أين الفرون الماضية والأجيال ؟ أين التبابعة والاقبال ؟ أين ملوك همدان ؟  
 أين أولو الابلق الفرء أو غمدان ؟ أين أولو الالباب والأكالل ؟ أين الصلء  
 والبابلل ؟ بل أين البمارءة وأكبهم بمروء ابراهلم الللل ؟ أين الفراعنة ومن هو  
 بالسر علم ، الللن منهم فرعون موسى الكلل (١) ؟ أين ملك الهذبانية هءء  
 ابن بءء الكرءل ، اللل لم بكن غءره بمفله ولا مجءل ، وقء أءبر اللق  
 بل بلاله عنه أنه كان يأءء كل سفينة غضبا ؟

وزعم المؤرءون أنه كان أفضاً بملأ القلوب رعباً ، ولسوم أصحابه قءلاً  
 وصلبا ، مع الطمع فل المال وعدم النظر فل عمق المال .

أين ءارا ملك الفرس ؟ وابن ملوكها وعدلها وابن عدولها ابن ءارا ابن  
 ءارا بن بهمب ؟ أين الاسكندر بن فللبس اللوناني المءءوني اللل غلبه وملك بلاده فل  
 ءلك الزمن ، وأطاعته جمبع ملوك الأقاللم . وقءر الله به امءءان (٢) ءلك فقءلر العزلر  
 الللكلم ؟ أين هرقل وقلصر (٣) ، غلبها من الموت الأسد القسور ، بعء أن  
 أءرءها من بلالدها أمفر المومنلن أبو ءفص عمر ، لما ظهرت الملة اللنلفة كما  
 ظهرت الشمس وبءا القمر ؟ أين أولاء ءفنه وملوك غسان ؟ أين مماءلء زبلء  
 وءسان ؟ أين هرم بن سنان أين الملاءب بالسنان ؟ أين أولاء مضر بن نزار  
 ابن معء بن عءنان ؟ أين بنو عبء المءان ؟ أين أرباب العواصم ؟ أين قلس بن عاصم ؟  
 أين العرب العرباء الأمة الفاضلة ، والءماعه المناضلة ، أولو البأس والءفاظ وءوو اللمة

(١) قوله ببارك وءعالى : واء نجبنا كم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب . أي  
 يسومونكم أشء العذاب أي بءبقونكم وبورءونكم . بقال سام يسوم سوماً ، وسارمه  
 مساومة واستام اسءياماً ، وءساروموا ءساوماً وسوم ءسوماً وبقال ساء يسوء سوءاً وأساءه  
 اساءة ( هامش الأصل ) .

(٢) كلمة لم فقراء .

(٣) هامش لم بقراء .

جيشه وهو الذي شبهه محمد بن هانيء (١) وقرنه بتبسم الأقرن ، حيث شاهد أمثال الرعان تمشي على الأرض من جيشه الأرعن (٢) ، وعابن من أوليائه المجرعين لأعدائه كؤوس العلاقم ، أمثال الأسود على صهوات الوعول مجتابي جلود الأراقم ، وقد أشكل مكانه عليه لاختلاطه بعسكره في الزي المشار إليه ، فرفع عقيرته في ذلك الجمع بما يدخل على القلب من غير استئذان من باب السمع :

فتقت لكم ربح الجلال بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر  
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الأخضر  
من فيكم الملك المطاع كإذنه تحت السوانغ تبّع في حمير ؟

فترجل عن صهوات الجياد عندما وصل الى هذا البيت جميع الجنود ، وأوموا الى صاحبهم بالسجود ، فدخلوا بلاد مصر بالأبطال الكفاة ، والأبسال الحماة ، فدوخوا البلدان ، وذل كل ملك لهم ودان .

وكانت لهم أيام ماثورة ، ومواقف منظومة ومنشورة . غير انهم تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل ، وتحلّوا من اعتقاد التعطيل بالاعتقاد العاطل ، وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد ، وأتوا من شنيع الأقوال الفادحة في المعاد ، بصريح الاتحاد . واحتقّبوا بالكفر معنى واسماً ، وتوّعوا في مظالم العباد ، وقد خاب من حمل ظملاً .

وأملى الله لهم ليزدادوا إثماً ، فلكوا مائتي عام وخمسة عشر عاماً . ثبت باجماع وصحت به متون متواترة وأسانيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ان الله - تعالى - لعلمي للظالم فاذا أخذه لم يفلته . ثم قرأ : « وكذبت

(١) طبخ في هذه الأيام ديوانه طبعه متمنة .

(٢) قال اللغويون : يقال جيش أرعن اذا كان كثيراً ، شبه برعن الخيل وهو أرقه

( هامش الأصل ) .

أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة . ان أخذه أليم شديد .  
 فغشيهم من الله يوم عاصيب ، وقدر مصيب . فخذهم الأصحاب ، وضائق  
 عليهم الرحاب ، فعثر الجد ، ونبا الحد ، وقلب المجن ظهره ، وأنكر الشقي دهره ،  
 وذلك على يدي السلطان الناصر لدين الله صلاح الدنيا والدين (١) ، كهف  
 المهتدين .

فأذعنوا له أي إذعان ، وساروا في مثل الأسير العان ، فسلبهم المنة والأيد ،  
 وبدلهم بهما الغل والقيد ، وأقام منار الاسلام بعد قعود ، وأعاد الشريعة  
 المحمدية مورقة العود ، وأطلع في سماء الدين كواكب السعود ، ورفع الراية  
 العباسية بيد الخلافة ، وواصل الحق وقطع دابر من يظهر خلافه ، وأعطى  
 القوس باريها ، وكان السابق الى الخيرات ومباريها .

وعلم الله باطنه الذي صحَّ فوافق ظاهره ، فجعل حزبه المنصور ، وفئته  
 الظاهرة ، وجمع له بين رفع راية الخلافة ، وخفض راية الاشراك ، ووقعت  
 طيور ملوك الكفر من معاركه المشهورة في أوثق الأشراك ، ففتح وفتك ،  
 وسفح وسفك ، وأطلق عنان غزوه في ميادين الأقاليم ، وقطع بحد سيفه حدود  
 أصحاب الأقاليم .

وكان حد حسامه مفتاحاً للبيت المقدس ، ومصباحاً للمسجد الأقصى المشيد  
 على التقوى والمؤسس ، فأعاد الاسلام بعد ذهابه ، وردّ النصل في قرابه ، والحق  
 في نصابه .

وكل ذلك بتدبير أخيه السلطان الملك العادل ، المحامي عن الدين والمناضل

(١) جاءت مناقبه وحوادثه في مؤلفات عديدة مثل سيرة ابن شداد ، والفتح القدسي  
 للعماد الكاتب الأصبهاني ، وكتاب الروضتين ، وابن خلكان ج ٢ ص ٥٥٩ وغيرها .

سيف الدنيا والدين ، سيد الملوك والسلاطين ، أبي بكر محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين ، واستعمال آرائه ، وإعمال مطيئة سياسته التي لا يرجع راجب ظهر سعادتها الى ورائه ، فرأيه يفتح مغلقات الأمور ، ويشرح منقبضات الصدور ، ولا جرم أنه قام بعده بما قعدت عنه ملوك الدول ، وأرنبى بتأييد تدبيره وتدبير تأييده على غاية الأمل (١) . ولما وصل الخبر بذلك الى بغداد ، في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وخمسمائة زينت بغداد ، وضربت القباب على كل روض أريض ، ومسرح عريض ، ودوحة غيناء ، وروضة غناء ومذائب ومدافع ، ومسارب ومرافع ، في جمع قد اتسق اتساق النظام ، وتكنف بالاجلال والاعظام ، والانس يوسعهم طياً ونشراً . حتى أقاموا عشرة أشهر وعشراً .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال من سنة سبع وستين مات السلطان نور الدين (٢) في قلعة دمشق ودفن بها ، وكان ملكاً صالحاً ظاهر الدين ، والتمسك بذوائب اليقين ، بنى المساجد والمدارس والرباطات ، وفتح الأمصار وأعلى الكلمات ، وغزا في الفرنج عدة غزوات ، نفعه الله ، وجعل ذلك له ذخراً ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، ووصل ولده الملك الصالح إسماعيل الى قلعة حلب يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وكان ملكاً صالحاً عند اسمه ، جارياً على عهد أبيه في الدين والخير ورسمه .

ولما ولي الخليفة المستضيء بأمر الله قاتل أبيه قايمار المذكور ففر منه

(١) ترجمة الملك العادل في ابن خلكان ج ٢ ص ٦٩ وتوفي في ٧ جادى الثانية سنة

٦١٥ هـ — ١٢١٨ م .

(٢) ترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ١٢٨ وفي كتاب الروضتين . توفي في ١١ شوال

سنة ٥٦٩ هـ ولعل ما جاء في التبراس كان - هوأ .

إلى ناحية همدان ، فأمر العامة بنهب داره فنهبت في الحين ، وأقام في الخلافة عشر سنين تنقصر أربعة أشهر . وكان ضئيل الجسم ، كثير الحلم ، عزيز العلم ، جبر الكسير ، ووهب الاكسير ، وآنس الغريب ، وواسى البعيد والقريب ، فكم له من منقبة تتلى وتنسخ ! وفضيلة محكمها على الأيام لا يفسخ ! وقد يكفي من التصريح ايماء ، ويغني عن الصريح ماء . توفي ليلة الأحد ثاني ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وخمسمائة (١) ( ١١٨٠ م ) .

## فصارت الخلافة بعده لابنه الامام الناصر لدين الله

أمير المؤمنين ، أبي العباس أحمد بن الامام أمير المؤمنين المستضيء بالله ، أبي محمد الحسن بن الامام أمير المؤمنين المستنجد بالله ، أبي المظفر يوسف بن الامام أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله ، أبي عبد الله محمد بن الامام أمير المؤمنين المستظهر بالله ، أبي العباس أحمد بن الامام أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله ، أبي القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين ، أبي القاسم محمد بن الامام أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، أبي جعفر عبد الله بن الامام أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد بن الشريف الأمير إسحاق بن الامام أمير المؤمنين المقتدر بالله ، أبي الفضل جعفر بن الامام أمير المؤمنين المعتضد بالله ، أبي العباس أحمد بن الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين ، أبي أحمد طلحة بن الامام أمير المؤمنين المتوكل على الله ، أبي الفضل جعفر بن الامام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الامام أمير المؤمنين الرشيد بالله ، أبي جعفر هرون بن الامام أمير المؤمنين المهدي بالله ، أبي عبد الله محمد ابن الامام أمير المؤمنين المنصور ، أبي جعفر عبد الله بن الامام العالم أبي عبد الله

(١) ذكره في تأريخ الدولة الأتابكية ص ٣٢٦ وفي الكامل ج ١١ ص ١٨٧ وابن

والاحفاظ ، حيث الوفاء والعهد ، والنجاء والوفد ، الى علو الهمم ، والوفاء بالدمم ، والعطاء الجزل والضيف والنزل ، وهبة الافال والنزل ، وانها لا تدين عزاً ولا تنقاد ، ولا ترام أنفة ولا تنقاد ، أين قريش المعروفون في الجاهلية بالحلي اللقاح ، والشعب الرقاح ؟ أين الماضون من ملوك بني أمية ، ذوو الألسن الذائق ، والأوجه الطلق والحمية ؟ أين خلفاء بني العباس بن عبد المطلب الذين شرفهم بالأصالة وليس اليهم بالمنجلب ، ذوو الشرف الشامخ ، والفخر الباذخ ، والخلافة السنية الرضية ، والمملكة العامة المرضية ؟

بلغتنا (والله) وفانهم ، ولم يبق إلا ذكرهم وصفاتهم ، قبض ملك الموت ارواحهم قبضا ، ولم يترك لهم حراكاً ولا نبضاً ، ومزق الدود لحومهم قدداً ، ووجدوا ما عملوا حاضرآ ولا يظلم ربك أحداً ، إلا ما كان من أجساد الأنبياء عليهم أفضل التسليم ، فإن الله - تعالى - حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، وقد تكلمت على هذا الحديث وأبنت أنه من الصحيح لا السقيم ، وخرجت طرقة في كتاب العلم المشهور بعون من العزيز الرحيم .

فما أبعد المرء عن رشده وما أقصاه ! كم وعظه الدهر وكم وصاه ! يخلط الحقيقة بالحال ، والعاطل بالحال ، ولا توبة حتى يشيب الغراب ، ويألف الدم التراب . فيا لهني لبعده الدار وانقضاض الجدار ، وأنت هامة ليل أو نهار ، وقابل من عمرك على شفا جرف هار ، تقرأ العلم وتدعيه ، ولا تفهمه ولا تعيه ، فهو عليك لا لك ، فأولى لك ثم أولى لك !

أما آن الليل الغي أن يتجلى احلاكه ، ولنظم البغي أن تنتثر أسلاكه ، وأن يستغطف الجاني جناه ، ويأسف على ما اقترفه وجناه ، وأن يلبس عباءة وبتاتاً ، ويطلق الدنيا بتاتاً ، ويفرّ منها فرار الأسد ، ويتيقن أنه لا بد من مفارقة الروح للجسد !؟

نبهنا الله من سنات غفلاتنا، وحسن ما ساء من صنائنا الذميمة وفعلاتنا ،  
وجعل التقوى أحصن عددنا وأوثق آلاتنا .

اللهم اليك المآب ، وييدك المتاب ، وقد واقعنا الخطايا ، وركبنا الجرائم

رواحل ومطايا ، فتب علينا أجمعين ، وأدخلنا برحمتك في عبادك

الصالحين ، وصل على سيد ولد آدم محمد شفيعنا يوم القيامة .

وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود والكرامة ،

وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه أهل الرضوان

المنتجبين ، وسلام عليه وعليهم

إلى يوم الدين .



مدحق بالأصل

## عن التاريخ الكامل لابن الأثير

سنة اثنتين وعشرين وسمائة فيها توفي الخليفة الامام الناصر<sup>(١)</sup>، وولي بعده ابنه الظاهر وكان أبوه يبغضه وخلعه عن ولاية العهد وولى أخاه صغيراً ثم ولاه العهد ثانية لتوفي الأخ الصغير وكان الظاهر هذا - نعمده الله - حسن السيرة جداً حتى قيل: انه ثالث العمرين فانه أحيا العدل<sup>(٢)</sup>، وفي سنة ثلاث وعشرين وسمائة مات الخليفة الظاهر فكانت خلافته تسعة أشهر وعشرين يوماً .

قال الكاتب عفا الله عنه :

عليك سلام الله مهلاً، فاني رأيت الكريم الحرّ ليس له عمر  
ولما توفي - رحمه الله تعالى - وجد في بيته رقاع مخطومة كثيرة لم تفتح  
كلها سعايات لم يلتفت اليها .

وتولى بعد الظاهر المستنصر بالله<sup>(٣)</sup> باني المستنصرية بيغداد وسلك في مبدأ  
أمره نحو مسلك الظاهر، ودامت خلافته ثلاث عشرة سنة ومات في جمادى  
الأولى سنة أربعين وسمائة، وولي بعده الخلافة الامام الشهيد المستعصم<sup>(٤)</sup>،

(١) توفي ليلة الأحد سلخ شهر رمضان سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م . وكانت خلافته  
٤٦ سنة و ١١ شهراً وعمره ٦٩ سنة وشهرين وعشرين يوماً .

(٢) ولي الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله يوم الأحد سلخ شهر  
رمضان سنة ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م . وتوفي في يوم الجمعة ١٣ شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ -  
١٢٢٦ م .

(٣) بويح له في يوم وفاة والده . وهو أبو جعفر المنصور بن محمد الظاهر . وتوفي بكرة  
يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م وعمره ٥٢ سنة و ٦ أشهر  
و ١٧ يوماً .

(٤) المستعصم أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله بويح في يوم وفاة والده . وتوفي  
شهاداً في ١٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م .



ودامت خلافته ست عشرة سنة واستشهد على يد التاتار - رحمه الله تعالى -  
 سنة ست وخمسين وسبعمائة وبعده استقلت الدعوة العباسية ببلاد العراق . فما  
 ظنك بغيرها ؟

هنا ما وجد ملحماً بالأصل . ثم جاء النقل من  
 حياة الحيوان فلم نر ضرورة لنقله . وبهذا  
 ختم الكتاب . والله ولي الأمر .

# فهارس كتاب الزبراس

## ١ - فهرست المواضيع

صفحة	صفحة
٩٠	المقدمة في التعريف بالمؤلف وكتابه
٩٤	١ خطبة الكتاب
٩٥	٥ أبو العباس عبد الله (السفاح)
١١٣	٢٤ أبو جعفر عبد الله (المنصور)
١١٤	٣١ أبو عبد الله محمد (المهدي)
١١٩	٣٥ أبو محمد موسى (الهادي بالله)
١٢٠	٣٦ أبو جعفر هارون (الرشيد بالله)
١٢١	٤٣ أبو عبد الله (أبو موسى) محمد (الأمين)
١٢٤	٤٦ أبو العباس عبد الله (المأمون)
١٢٧	٦٣ أبو إسحاق محمد (المعتصم بالله)
١٣٦	٧٣ أبو جعفر هارون (الواثق بالله)
١٤٤	٨٠ أبو الفضل جعفر (المتوكل على الله)
١٤٥	٨٥ أبو جعفر محمد (المنتصر بالله)
١٤٥	٨٦ أبو العباس أحمد (المستعين بالله)
١٥١	٨٧ أبو عبد الله محمد (المعز بالله)
١٥٦	٨٨ أبو عبد الله محمد (المهتدي بالله)
١٥٨	٨٩ أبو العباس أحمد (المعتد على الله)
١٥٩	

صفحة	صفحة
١٧١ أبو جعفر المنصور (المستنصر بالله)	١٦٤ أبو العباس أحمد (الناصر لدين الله)
١٧١ أبو أحمد عبد الله (المستعصم بالله)	١٧١ الملحق: أبو نصر محمد (الظاهر بأمر الله)



## ٢ - فهرست الكتب

الأغاني ٤٢	أتابكة الموصل: (تاريخ أتابكة الموصل)
الإفادة والاعتبار ١١٧ ١٢٩	الأحكام السلطانية ٩٩
الإفصاح في شرح الصحيحين ١٥٨	أخبار الحلاج ١٠٢
الأفعال وأصاريها ٣٠	أخبار الزمان ٤٦
الإلحاد في الإسلام ٣١	أخبار السفاح ٧ ٢٣
الإمامة ١٩	أخبار العباس ٧
الانتصار ١٠٠	اختلاف الفقهاء ١٥٨
الأنساب ١٢ ١٣ ٣٢ ١٠٠ ١٥٢	آداب اللغة العربية ٣٠ ٤٧
الأوراق ١١٩	إرشاد الأريب (معجم الأدباء) ٣٠
إهداء الطائف من أخبار الطائف ١٠	١٣٣ ١١٩ ١١٨ ٩٩ ٥٤
الأيناس ٧	الاستذكار ١٠٦
البلدان ٣	استئناس الناس بفضائل ابن عباس ١٠
بهجة المهج في فضائل الطائف وج ٩	الإصابة في تمييز الصحابة ١٣ ٧٢
بيان الفرقة الناجية ٢٥	إصلاح المنطق ١٤٩
تاج العروس ٤٦	الاعتصام ٨
التاجي ١٣٣ ١٣٤	إعجاز القرآن ١٠٠
تاريخ ابن أبي خيثمة ١٦	الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٠٨

تأريخ دولة آل سلجوق ١٥٠	تأريخ ابن أبي عذينة ( تأريخ دول
تأريخ الشريف الرضي ١٢٥	الاعيان) ٢٣ ١٠٠ ١٠٧ ١٠٩
تأريخ الصابي ١٢٨ ١٣٣	١٢١ ١٢٣ ١٢٥ ١٢٨ ١٤٠
تأريخ الطبري ٢٣ ٣٥ ٤٢	١٥١ ١٥٦ ١٥٨ ١٦٤
تأريخ عباس بن محمد ١٠٨	تأريخ ابن الصلاح ١٢٠
تأريخ العتيبي ١٢٦ ١٢٨ ١٢٩	تأريخ ابن المأمون ١١٩
تأريخ العراق بين احتلالين ١٠٧	تأريخ ابن النجار ١٢
تأريخ الغزنوي ١٠٩	تأريخ ابن واضح السكاتب ( اليعقوبي )
تأريخ اليزيدية ١٩	٢١ ٢٣ ٣٠ ٤٢ ٤٧ ٦٦
التبصير في الدين ١٠١	تأريخ أتابكة الموصل (الدولة الأتابكية)
تحفة الطائف في فضائل ابن عباس ووج	١٥٥ ١٥٦ ١٥٨ ١٦٤
والطائف ٩	تأريخ الأسطول العربي ١١٧
تحقيق ما للهند من مقولة ١٣٢	تأريخ الاسلام ٦٧
ترجمة الامام أحمد ٦٧	تأريخ اصبهان ١٩
التصوير عند العرب ٣٩	تأريخ البخاري الصغير والكبير ١٨
تعرف المسكوكات القديمة ( مسكوكات	تأريخ البصرة ١١٢
إسلامية قتالوغي ) ٤٦ ٨٣ ٩٥	تأريخ بني العباس ٤
١١٦ ١١٤	تأريخ الخطيب البغدادي ١٢ ١٥ ٢٣
تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ١٢٨	٢٤ ٢٧ ٢٩ ٣٥ ٣٦ ٣٩ ٤٢
١٣٣ ١٣٤ ١٣٧	٤٦ ٤٦ ٦٦ ٦٩ ٧٢ ٧٣ ٨٠
التمهيد ١٠٦	٨١ ٨٣ ٨٥ ٨٨ ١٠٠ ١٠٢
التنبيه والاشراف ٤٧	١٠٣ ١١٠ ١١٩ ١٢٢ ١٢٤
	١٣٤ ١٣٥ ١٤٣

الدرر السكامنة ١٣٥	التوراة ٩٨
دلائل النبوة ١٧ ١٩	تهذيب الأسماء واللغات ٧٠
دول إسلامية ٢٢ ٩٥ ١٠٧ ١١٥	تهذيب التهذيب ١٠ ١٨
١٤٣	جامع الصحيح ( صحيح البخاري ، صحيح مسلم )
دولة آل سلجوق ١٤٠ ١٤٤	جامع الترمذي ( جامع الصحيح ) ٢٧
ديوان ابن هانيء ١٦١	الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين ١٠١
ديوان ابن قيس الرقيات ٤٠	جامع غريب الحديث ١٧
ديوان الأدب وبستان نوادر العقول ٥٣	جذوة المقتبس في تأريخ علماء الأندلس ٣٧
ديوان الحلاج ١٠٢	الجمهرة ١٥٠
ديوان الشريف الرضي ١٢٥	الجواهر المضية ١٠٩
ذيل تجارب الأمم ١٢٦	حلية الأولياء ٦ ١٩ ٦٧ ٦٩ ٨١
راحة الصدور ١٤	حياة الحيوان ٤٣ ٧٣ ٧٥ ١٠٤
رجال أبي علي ١٠٧	١٢٠ ١٧٢
الرسالة للإمام مالك ٤٤	خزانة الاسكندرية ١٢٩
رسوم دار الخلافة ١٣٤	خطط المقرئزي ١٠٨ ١١٧
رفع الالباس في فضائل ابن عباس ٩	خيراتية ١٠٢
روضات الجنات ١٠٠ ١٢٥ ١٤٩	دائرة المعارف الاسلامية ٥١
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١٣٩	دائرة المعارف الاسلامية التركية ١٠٠
١٦٢	دبستان مذهب ١٠٧
الزاهر ٨٤	
زبدة تواريخ آل سلجوق ١٥١ ١٥٦	
سفر نامه ناصر خسرو ٩٣	

عروس الأجزاء في فضائل العباس ٧	سلسلة الذهب في نسب سيد العجم
العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور	والعرب ١٩
١٠٤ ١٢٣ ١٦٩	سنن الترمذي ( جامع الترمذي ) ٢٧
عمدة الناس في مناقب العباس ٧	سيبويه ( كتاب - ) ٧٨
عيون التواريخ ٤٣	سير السلف ٧٥
الفاضل ( كتاب - ) ١٥٧	سيرة صلاح الدين لابن شداد ١٣٩
الفاطميون في مصر ١٠٧ ١٠٨	١٦٢
الفتح القدسي ١٣٩ ١٦٢	الشامل ٩٩ ١٠٠
الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتي ١٢٨	شرح أبيات الاصلاح ١٤٩
الفرق لأبي محمد ٥١	شرح المختار من شعر بشار ٥٤
فضائل العباس لسمرقندي ٧	صبح الأعشى ٢٢ ١١٨
الفقه الأكبر ٢٩	صحائف الأخبار ١١٥
فوات الوفيات ٥٤ ١٤٠	صحيح البخاري ( جامع الصحيح ) ٥
فهرست ابن النديم ( فوز العلوم ) ٧ ٥	٧ ٩ ١٥ ١٨ ٢٩ ٣٣ ٥٥ ٦٢
٢٩ ٣٢ ٤٧ ٥١ ٥٤ ٩٩	٨٠ ٨١ ٩٢ ٩٧ ٩٨
فهرست دار الكتب بمصر ٧	صحيح مسلم ( جامع الصحيح ) ٨ ٥
قاموس الأعلام ١٠٠	١١ ١٨ ٢٨ ٣٣ ٤٥ ٧٢ ٩٧
القاموس المحيط ٥٩ ٨٥	٩٨ ١٢٠
قوانين الدواوين ١١٧	صفوة الأذهان ٥١
الكمال ( تاريخ ابن الأثير ) ٤٦ ٤٧	الضوء اللامع ٧
٩٣ ٩٥ ١٠٧ ١٢١ ١٢٤ ١٢٦	طبقات السبكي ٩٩ ١٠١
١٢٩ ١٣١ ١٣٢ ١٣٥ ١٣٧	الطواسين ١٠٣

معجم البلدان ٣٢ ٥٤	١٥٦ ١٥٠ ١٤٥ ١٤٣ ١٣٩
معجم شمس الدين سامي ( قاموسه ) ١٣٧	١٧١ ١٦٤ ١٤٨
معجم الطبراني الصغير والكبير ١٢ ١٧	كشف أسرار الباطنية ١٠٠
١٩	كشف الظنون ١٢ ١٧ ٢٧ ٢٩ ٣٠
معجم المطبوعات ١٩ ٤٠	١٤٩ ١٤٣ ٥٤ ٣٧
المغرب ٥١	كليلة ودمنة ١٠٠ ١٠١
المعقبين من ولد أبي طالب ٤٧	الكنى والألقاب ٣٠
المغرب عن سيرة ملوك المغرب ١٤٣	لباب الأنساب ٢٤
المقصد المرام في عجائب الأهرام ٦٠	لسان الميزان ٢٠ ٢٥
مناقب ابن عباس ١٠	لغة جغتاي ١٥٥
مناقب العباس ٧	لوامع الأمور وحوادث الدهور ١١٢
المنتظم ١٢٦ ١٣٩ ١٥٨	المجازات النبوية ١٢٥
الموطأ ٤٤	مجلة الثقافة ٣٩
ناصرحة الموحدين وفاضحة الملحددين ١٠٢	مجلة الرسالة ٣١
النبراس ١١٦ ١٤٧ ١٦٣	مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢٩
النبوة ١٠٠	المختار من شعر بشار ٥٤
النحل والملل ٢٥ ١٠٠	المدونة الكبرى ٤٤
نقح الطيب ٢٢ ١٣ ٣٧	المرتبة الرابعة ٢١
نقط العروس ٣٥ ٨٨ ٩٠	مروج الذهب ٤٧
نوادير المخطوطات ١٩	مسند الامام أبي حنيفة ٢٩
الوزراء والكتتاب ٣٩	مشارك الأنوار ١٠٧
الوصية ٢٩	المعارف ٢١

١٦٣	وفيات الأعيان: (تأريخ ابن خلكان) ٢
الهدايا والتحف ٥٣	٩٩ ٨٧ ٨٣ ٧٠ ٤٢ ٢٩ ٥
هداية المسترشدين ١٠٠	١٢٦ ١١٨ ١٠٧ ١٠٢ ١٠٠
يقيمة الدر ٣٩ ٥٤ ١٢٥	١٦٢ ١٥٩ ١٥٥ ١٤٧ ١٣١

### ٣ - فهرست الامكنة والبقاع

أنطاكية ٩٤	الأبلق الفرد ١٦٨ ١٢٩
أنقرة ٧٣	الأحساء ١٠٠
أوربا ٣٠ ٤٠	أذربيجان ٧٣ ١٥٠ ١٥٥
آوة ١٦٧	إربل ١٥٥
الأهواز ١٠٢ ١٢٢ ١٣٧	أرمينية ٧٣
إيوان كسرى ٥٥	إستانبول ١٩ ٧٥ ١٣٧
باب بني ججح ٢٤	إسفرائين ١٦٧
باب بني هاشم ٣٢	الاسكندرية ١٢٢ ١٢٩
باب أصبهان ١٥٦	أسوان ٦١
باب خراسان ١٤٠	أصبهان ١٣ ١٧ ٢٥ ٦٧ ٧٥ ٧٧
باب دار الندوة ٣٣	١٥٦ ١٦٧
باب الشام ١٥٢	اصطخر ١٦٧
باب الصفا ٣٣	أفريقية ٢٢ ٣٠ ٥٠
باب الطاق ٤٢ ١٣٨	أم القرى ٥٦
باب العامة ٦٣	آمل ١٦٧
باب الكوفة ١١٥	الأنبار ٦٧ ١٣٩
باب النوبي ١٤١	الأندلس ١٤ ٢٢



بيت الله الحرام ٢٤ ٤١ ١٢٣	بابل ١٤٧
بيضاء ٩٩	باريس ١٥٨
التاج: ( تاج الخلافة ) ٩٤ ١١٩ ١٤٣	بئر ميمون ٢٩
تربة المسترشد بالله ١٥٥	البحرين ١٠٩
تربة المقتدر ١٢٤	بدر ٦٢
تكريت ١٢٦	البذندون ٦١ ٦٧
تهامة ٢٨	البصرة ٥٥ ٥٧ ٧٣ ٨٠ ٨٤ ١٢١
جامع الرصافة ٣٢ ١٣٨	١٤٠
جامع سر من رأى ٦٤	البطائح ٧٣
جامع ابن طولون ٨٧	البطحاء ١٦٥
جامع القصر ٩٤	البطيحة ١٢٧
جامع المنصور ١١٣ ١٣٨	بعقوبا ( باعقوبا ) ١٤٧ ١٤٨
الجانب الشرقي ٤١ ٤٨	بغداد ، بغداد ( مدينة السلام ) ٢٤
الجانب الغربي ٤١	٣٦ ٦٣ ٦٧ ٨٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٠
الجبيل ٣٨	١٠٩ ١١١ ١١٥ ١١٨ ١٢٠
الجبال ١٤١	١٢١ ١٢٤ ١٢٦ ١٢٧ ١٣٥
جرجان ١٦٧	١٤٠ ١٤٥ ١٤٧ ١٥١ ١٥٢
الجزيرة ١٢ ١٠٨ ١٢٠ ١٢٧	١٥٥ ١٥٦ ١٦٣ ١٦٦ ١٧١
الجوسق ٧٢	البقيع ١٠
الحجاز ١٢ ٨٤ ١١٥	بوصير ٢١
الحجر الأسود ١٠٧ ١٠٩ ١٢٣	بولاق ٢ ٨ ١١ ٢٣
الحديثة ١٣٩	بيت المقدس ١١٦ ١٤٥ ١٦٢

الدار القائمية ١٥٣	حوران ١٣٧
دار السكتب المصرية ١٠ ١٠٦ ١٣٦	الحرم الشريف ٦ ٢٩
دار كسرى ٢٤	الحرمان ٢٨ ١١٢ ١٢٥
الدار المثمثة ١٥٣	الحريم ١١٣
دار الندوة ٢٤	الحريم الطاهري ١١٩
دجلة ٩٥ ٩١ ٩٤ ١٣٨ ١٤٠	حلب ١١٩ ١٦٣
درب الموصلية ٦٨	حلوان ١٦٧
دمشق ١٣ ٣٨ ١٠٨ ١١٥ ١١٦	حمص ٨٠
١٦٣ ١٣٥	الخالدية ٥٤
ديالى ١٤٧	خراسان ٢١ ٢٥ ٢٧ ٢٨ ٣٤ ٣٨
الديبراج ( وادي ) ٥٢	٤٦ ٤٢ ٥٠ ٥٣ ١٠٥ ١٤١
دير العاقول ١٢٤	١٥٥
الراشدية ١١٩	خزانة الأوقاف العامة ٧٥
الرحبة ١٣٨	خزانة راغب باشا ٧٥
الرشيد ٦١	خزانة سراي طويقبو ١٨
الرصافة ٣٢ ٩٠ ١١٨	خزانة الظاهرية ١٣٦
الرقة ٦٧ ٩٤	خزانة الأستاذ الكرملي ١٣٦
الرومية ٢٦	الخندق ٣٦
الري ٣٤ ١٢٨ ١٤٩ ١٥٥	خوزستان ١٣٧ ١٦٧
السافلة ٢٨	دار البطيخ ١١٩
سامراء ( سر من رأى ) ٦٤ ٦٥ ٧٢	دار الخلافة ٦٣ ١٠٨ ١١٠ ١١٩
٨٩ ٨٧ ٨٥ ٨٤ ٨١ ٧٥	دار الخليفة ١١١

طبرستان ١٦٧	ساوة ٥٥ ١٦٧
طرسوس ٦١ ٦٧ ١٢٢	سجلماسة ١٠٧
طوس ٤٢ ٤٨ ١٦٧	الساوة ٥٥
العالية ٢٨	السند ٥٠ ١٢٩
عانات ٦٧	سواد البصرة ١٠٨
العراق ١٢ ٣٤ ١٥٦ ١٧٢	السودان ٢٢
العراقان ١٤١	السوس ٥٣
عسقلان ١٤٥	سوسنجر د ٥٣
العلم الأخضر ٣٢	سوق بغداد ٢٤
العلمان ٣٣	سوق الثلاثاء ١١٠
عمان ٥٧ ٧٣	الشام ٣٨ ٥٥ ١٠٨ ١١٥ ١١٩
عمورية ٦٣ ٧٣	١٢٠ ١٢٢-١٢٥ ١٢٧
عين شمس ٦٠	الشرق ٥٦
الغار ٩	الشعب ٨
غزاة ١٢٩ ١٣٠	الشماسية ١١١
غمدان ١٦٨	شهرستان ١٥٦
فارس ٤٦ ٧٣ ٩٩	الصعيد ٦٠
فرغانة ١١٥	الصفاء ٢٤ ٣٣ ١٠٣
فلسطين ٢١	صنعاء ٥٧
الفيوم ٢١	الصين ٥١
قاسان ١٦٧	الطائف ٩
القاهرة ١٠٩ ١٣٩	طابران ١٦٧
قبة حاتم بن هرثمة ٦٠	

مدينة سالم ٢٣  
 مدينة المنصور ٢٤ ١٥٢  
 مراغة ١٥٠ ١٥١ ١٥٥  
 مرا كش ١٤٣  
 مرو ٤٦  
 المروة ٣٣ ١٠٣  
 المسجد الأقصى ٥٦ ١٤٥ ١٦٢  
 المسجد الحرام ٦ ٢٤ ٢٥ ٣٢ ٣٣  
 ٥٦  
 مسجد الخيف ٢٤  
 مسجد الرسول (ص) ٣٣  
 المستنصرية ١٧١  
 المشرق ١٢ ٥٢  
 مصر ١٢ ٢١ ٢٥ ٢١ ٥٣ ٦٠-٦٣  
 ٦٧ ٨٢ ٨٧ ٩٤ ٩٥ ١٠٨ ١١٥-  
 ١١٧ ١١٩ ١٢١ ١٢٣ ١٣٨  
 ١٣٩ ١٤٢ ١٦٠ ١٦١  
 مطبعة السعادة بمصر ٦  
 مطبعة اليمينية ٦٢  
 المغرب ١٠٧  
 المغرب الأقصى ٢٢  
 المقام ١٠٣

قبر الرشيد ٤٧  
 قبر سلمان الفارسي ١٦٧  
 قبر ص ١٢٢  
 القبر المقدس ٣٣  
 القسطنطينية ٦٣ ١٠٤  
 القصر الأبيض ٥٥  
 القصر الحسني ٤٨  
 ققط ٦٠  
 قم ١٦٧  
 قهستان ١٦٧  
 القيراط ٦١  
 كالنجر ١٣٠  
 الكرخ ١٣٨  
 الكعبة ٣٢ ٥٠ ٩٧ ١٠٣ ١٢٢  
 الكوفة ٢٠ ٣٥ ١٤١  
 ليدن ١٩  
 مازندران ١٦٧  
 ماسبذان ٣٥  
 ماوراء النهر ٥٠  
 المحمدية ٤٦  
 المدائن ٢٤ ٢٦ ١٦٧  
 المدرسة النظامية ١٢٥  
 المدينة ١٠ ٢٨ ٨٢ ١٠٥



١٢٢ ١٢١ ٩٥-٩٣ ٨٨ ٨٥ ٧٢

١٦٠ ١٣٩ ١٢٧

بنو عبد شمس ١٦٧

بنو عبد المदान ١٦٧ ١٦٨

بنو عبيد ١٤١

بنو عقيل ٢٤٠

بنو علي ٢٥

بنو فاطمة ١٣٩

بنو القداح ١٠٧ ١٢٤

بنو مازن ٧٩

بنو مروان ٢١

بنو المطلب ٨

بنو هاشم ٨ ١٩ ٨٧ ١٦٦

بيت الصنم ٥١

البيعة ١٢٧

التبابعة ١٦٨

الترك: (أترك)

التعطيل ١٦١

تمثال ٥١

تناسخ ١٦١

تنكري تي ٥٠

التوحيد ٥٥

آل طولون ٩٥

١٥٣ ١٠٠ ٩٩ ٩٢ ٥٤ امام، امامة

١٦٦

أوثان ٥٥ ٥٨ ٥٩ ٩٦

أولاد حنيفة ١٦٨

أولاد علي ٩٤

أهل البيت ٥٤

الأيوبيون ١٦٠

الباكية ٧٣

الباطنية (مذهب الباطن) ١٥٥ ١٥٦

١٦١

بت ٥٢ ٥٠

بدء، أبدأء، بددة ٥١ ٥٢ ٥٩

برامكة ٣٧ ٣٨ ٤١

بربر ١١١

بنو أمية ٩ ٢١ ٢٢ ٢٥ ٣٨ ٥٣

١٥٧ ٨٨ ٨٥

بنو الحارث بن الخزرج ١٠

بنو حنيفة ١٠

بنو حمدان ١٢٠

بنو ساسان ١٦٧

بنو العباس ٢١ ٢٥ ٤٣ ٤٧ ٦٣

الروم ٣٦ ٧٣ ٩٤	التنوية ٣١ ٣٢
الزط ٧٣	الجاهلية ٩٦
زنادقة ، زنادقة ٢١ ٣١ ٤٢ ١٢٨	جدليس ١٦٧
الزنج ٩٠	الجمهورية التركية ١٣٧
زندا - وستا ٣١	حلول ١٦١
السكاسكة ١٠٠	حمير ١٦١
السلجوقيون، السلجوقية ، آل سلجوق	خزاعة ٤٦ ١١٩
١٥٦ ١٣٧	خفاجة ١٤١
سومناات ، سومناني ١٣٢ ١٣٤	اخراسانية ١٥٦
السياسة ٩٢	الخلافة ٥٤ ٦٣ ٧٢ ٨٥ ٩٠ ٩٨
الشيعة ١٠٧	٩٩ ١١٢ ١١٣ ١٢١ ١٢٥ ١٦٠
صنم الله ٥٠	١٦٥ ١٦٢
عاد ١٦٧	الخلفاء الراشدون ٨٨
العبيديون ١٢٤	خلق القران ٦٦ ٦٨ ٧٣
العجم ٢٦ ٨٤ ١٣٧	الدولة البويهية ( آل بويه ) ١٢١ ١٢٤
العرب ٩ ١٧ ١٠٩ ١٢٧ ١٣٧ ١٦٨	١٢٥ ١٢٨ ١٣٣
العلويون ١٢٢	دولة بني أيوب ١٦٠
غسان ١٦٨	الدولة العباسية ١٩
الفاطيون ١٠٧ ١١٥ ١٢٢	دولة المرابطين ( دولة الملمين ) ١٤٣
الفراعنة ٦٠ ١٦٨	الرافضة ١٢٨
الفرس ٣٨ ١١٥ ١٦٨	الراوندية ٢٥
الفرننج ١٦٣	ربيعة ٢٦

المعزلة ٦٧ ١٢٨	الفقهاء ٩٥ ١٠٩ ١١٢
المغاربة ٨٨	القاهر ( المريخ ) ١٣٦
المهربان ٤	القبط ٦٠
النصارى ٨٠	قريش ٨ ٩ ٢٦ ٨١ ١٦٥
النيروز ٤	القرامطة ١٢٣
همدان ١٦٨	اللاهوت ٣١
الهدبانية ١٦٨	مازن ريغة ٧٩
الهنود ١٢٩ - ١٣١	مازن قيس ٧٩
يوم السباسب ٤	المانوية ٣٢
يوم الشعانين ٤	المجوس ، المجوسية ٣٨ ٩٩
اليهود ٨٠ ١٠٨	المحمرة ٧٣
( * )	مضر ٢٦ ١٦٨

### ٥ - فهرست الأشخاص

إبراهيم بن المهدي ٤٧ ٤٨	إبراهيم ( أخو طغرل بك ) ١٣٨
ابن أبي خيثمة ( أبو بكر أحمد - ) ١٥	إبراهيم ابن الأشتر ٢١
١٦	إبراهيم الخليل ( ع ) ٥٩
ابن أبي الدنيا ( أبو بكر ) ٧	إبراهيم بن حبيب ( أبو إسحاق - ) ١١٢
ابن أبي دواد ( أحمد ) ٧٠ ٧٣ ٧٧	إبراهيم بن خمير ٧٤
٨٤ ٧٨	إبراهيم الرضى بن محمد بن علي ٢٢
ابن أبي إسرائيل ( إسحاق بن أبي )	إبراهيم المؤيد ٨٠
اسرائيل ٦٩	إبراهيم بن المقتدر ( المتقي لله أبو )
ابن أبي الشوارب ٨٩ ١٢٤	اسحاق - ) ١١٩



- ابن أبي عائذ الهذلي ١٤٩  
 ابن أبي عذيبة ١٠٩  
 ابن أبي ليلى (محمد بن عبد الرحمن) ١١  
 ابن أبي صريم (يزيد) ٦٢ ٤٢  
 ابن أبي مليكة (أبو محمد عبد الله القرشي التيمي) ٩  
 ابن الأثير ١٧١ ١٣٧ ٤٦  
 ابن الأخشيد: (الأخشيد)  
 ابن الأعرابي (محمد بن إسحاق) ١٥٧  
 ابن الأنباري ١٥٢  
 ابن بويه الديلمي ١٢٤ ١٢١ ١٢٠  
 ١٢٥  
 ابن تغري بردي ١٣٥  
 ابن الجراح (علي بن عيسى) ١٠١  
 ١٠٢  
 ابن جريح ٨٢  
 ابن الجوزي ١٣٩  
 ابن حجر ٧  
 ابن حزام (محمد بن عبدالله) ١٠٢  
 ابن حزم (أبو محمد -) ٣٥ ٢٥ ٢١  
 ١٠٦ ٩٠ ٨٨  
 ابن السكيت ١٤٩  
 ابن سيده ٥١  
 ابن حصول ١٣٧  
 ابن الحنفية (محمد) ١٢٥ ٧٤ ١٠  
 ابن حنّ: (الحسن بن حنّ)  
 ابن حيان (أبو حاتم محمد بن حيان البستي) ١٦  
 ابن خدّاع الحسيني ١٠٨  
 ابن خلّكان (أحمد بن محمد الأربلي)  
 ٥ ٢  
 ابن دحية ٣٩ ١٠١ ١٢٩ ١٤١ ١٤٧  
 ابن دريد ١٥٠ ٥١  
 ابن رافع السلامي ١٣٥  
 ابن ربيعة (أبو بكر محمد بن عبدالله) ١٣  
 ابن الزبير: (عبد الله)  
 ابن زولاق (الحسن بن إبراهيم) ١١٥  
 ١١٧ ١١٦  
 ابن الزيات (محمد بن عبد الملك) ٨٣ ٧٣  
 ابن زيدون (أبو محمد -) ٢٥ ٢١  
 ابن الساعي ١٣٥ ٧  
 ابن سفيان الخراساني (أبو إسحاق -)  
 ٢٨  
 ابن السكيت ١٤٩  
 ابن سيده ٥١

- ابن شجرة ( أبو بكر أحمد بن كامل )  
 ١١١ ٦٧  
 ابن الصلاح ١٢٠  
 ابن صفية النصراني المتطبب ١٥٨  
 ابن طاهر ١١٣ ١١٩  
 ابن طولون ٨٦ ٨٧ ٩٤ ٩٥ ١٤٢  
 ابن طيفور ( طبيب المنتصر ) ٨٥  
 ابن عباس ( عبدالله ) ٣ ٦ ١٠ ١٣  
 ١٤ ١٨ ١٩ ٢٩ ٥٥ ٧٠ ١٠٦  
 ١٢٥ ١٢٩ ١٦٥  
 ابن عبد البر ( أبو عمر - ) ١٠٦  
 ابن العبري ١٢٩  
 ابن العديم ١٣٥  
 ابن عساكر ١٠٦  
 ابن عمر ٥ ١٢٠  
 ابن غسان ٧٤  
 ابن فهد المكي ( محمد جار الله ابن  
 عبد العزيز ) ٩  
 ابن القاسم ١١  
 ابن قتيبة ٢١  
 ابن القفطي ١٢٩  
 ابن القوطية ( محمد بن عمر القرطبي ) ٣٠
- ابن قيس الرقيات ( عبد الله ) ٣٩ ٤٠  
 ابن كأس ٢٩  
 ابن ماهان ٤٥  
 ابن المرخم ١٥٨  
 ابن المسامة ( رئيس الرؤساء أبو القاسم  
 علي بن الحسين ) ١٣٩ ١٤٠  
 ابن المعز ٩٩ ١٠٨  
 ابن معروف ( أبو محمد - ) ١٢٢ ١٢٦  
 ابن المقفع ١٠٠ ١٠١  
 ابن مقلة ( أبو علي محمد بن علي ) ١١٣  
 ١١٨  
 ابن مندة ( محمد بن أحمد ) ٢٢  
 ابن النجار ١٢٠ ١٣٥  
 ابن النديم ( محمد بن إسحاق ) ٥ ٧ ١٠  
 ٢٩ ٣٢  
 ابن واضح الكتّاب ( أحمد بن أبي  
 يعقوب ) ٣٠ ٣١ ٤٣ ٤٧ ٦٦  
 ابن وكيع ( محمد بن خلف ) ١٠٨  
 ابن وهب ١١  
 ابن الهاروني ( أبو العلاء ) ١٥٢  
 ابن هانيء: ( محمد بن هاني )  
 ابن هبيرة ١٥٧ ١٥٨

أبو مسلم الكشي ١٨

أبو منصور بن علي الجرباد قاني ٧

أبو نعيم الأصبهاني ٦ ١٧ ١٩ ٦٧

٦٩ ٧١ ٨٢ ٨٣

أبو نواس (الحسن بن هاني) ٤٢ ٤٣

٤٥

أبو هريرة ١٠ ٤٤ ٧٤ ٨٢ ٩٧ ١٠٦

أبو يعلى ٩٩

أبو يوسف ١١

أحمد بن أبي خالد ٥٤

أحمد تيمور باشا ٣٩

أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (أبو

بكر -) : (الخطيب البغدادي)

أحمد بن حنبل (أبو عبد الله -) ١٠

١٦ ١٨ ٦٦ ٦٧ ٧٠ ٧٣ ٧٥

٧٧ ١٣٧

أحمد ابن خاقان ٨٨

أحمد بن خالد ١٤

أحمد بن عبيد ٨٤

أحمد بن المتوكل (المعتمد بالله -) ٨٠

٨٩ ٩١

أحمد بن محمد الطريقي (أبو الحسين -)

ابن هشام (عبد الرحمن) ٢٢

أبو إسحاق الصابي ١٣٣

أبو بكر الصديق ٩ ١٠٥ ١٢٦

أبو تمام الزبيدي ١٢٠

أبو حازم ٢٧

أبو حنيفة ١٠ ١١ ٢٩

أبو خيثمة (زهير بن حرب) ٦٩

أبو الخير صاحب الشافعي ٨٣

أبو دلالة ٣٤

أبو رافع ٥٤

أبو الزبير ١٢

أبو الزناد ٩٧

أبو سعيد ٥

أبو سعيد الخدري ١٢٠

أبو سفيان ٩٣

أبوسلمة الخلال ٣٨

أبو طاهر ١٠٧

أبو عبد الله ٦

أبو علي الحداد ٦ ٧٠

أبو الغنائم ١٠٨

أبو كريب (محمد بن العلاء) ٥٥

أبو مسلم ٢٥ ٢٧

الاسفرائني ١٠١	أحمد بن محمد (مختص الدين ابو المكارم)
الاسكندر بن فلبس ١٦٠ ١٦٨	٧٠
اسماء ذات النطاقين ٩	أحمد بن محمد بن المعتصم (المستعين) ٨٥
اسماعيل بن اسحاق المالكي ٩٣	٩٤ ٨٧
اسماعيل بن علي (ابو محمد -) ١١٤	أحمد بن محمد بن الفضل ٦
الاصبهائي (ابو القاسم) ٧٧	أحمد بن محمد الواسطي ٨٦ ٨٧
الاعرج ٩٧	أحمد بن موسى بن مجاهد (أبو بكر)
الأعشى ٧٩	١٠٢
افريزون بن افيان ١٦٧	أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل
الأفشين ٧٣	(المعتضد بالله) ٩٠ ٩٢ ٩٤ ٩٥
الأفضل الجمالي ١٤٥	١١٣ ١٠٩
امرؤ القيس ٧٤ ٧٥	أحمد بن نصر الخزاعي ٧٣
أم ابراهيم : فاطمة	أحمد بن يوسف بن ابراهيم المنجم ٨٧
أم الخير : فاطمة بنت عبد الله	الاخشيد (محمد بن طنجج واولاده) ١١٥ -
أم الغيث : فاطمة بنت عبد الله	١١٧ ١١٩ ١٢٢ ١٢٣
أم فروة بنت القاسم ٢٤	الأخشيدي (أبو المسك كافور) ١١٥
أم المقتدر ١١٢	١٢٣
الأمين (محمد بن هارون الرشيد) ٤٣	ادريس بن عبد الله ٢٢
٩٥ ٦٤ ٦٣	الادريسي ٦٠
الأنباري (ابو بكر محمد بن القاسم) ٣٦	أسحاق ٦٢
٨٤	أسد بن مرة ٩٤٨
أنس ٣٣	أسعد ابن ممتي ٦٠
الأنماطي (الحجاج بن المنهال) ١٨	

بغا ٥٧ ٨٤  
 البغدادي: (عبدالقادر، عبداللطيف)  
 الخطيب)  
 البغوي ١٤  
 بكير بن ماهان ٢٧ ٣٣ ١٠٦  
 بنانة ٢١  
 بنداملك الهند ١٣٠ ١٣١  
 بوران (خديجة بنت الحسن الوزير) ٤٨  
 تبّع الأقرن ١٦١  
 التجيبي ٥٤  
 الترمذي ٢٧  
 التنوخي: (أبو علي) ١١٥  
 التيمي ٦  
 توزون التركي ١١٩ ١٢٠  
 ثابت بن قره الحرائي ٩٠  
 ثابت مولى ابن زيد ٨٢  
 الثقفي ٦ ٢٨  
 ثمل القهرمانة ١٠٩  
 جابر بن عبد الله ١٩ ٢٨  
 جبريل بن بختيشوع ٤٢  
 جذيمة الأبرش ١٦  
 الجربادقاني: (أبو منصور بن علي)

أنوشروان بن خوارزم شاه ١٤١  
 الأوزاعي ١٠  
 الأيدجي (ابراهيم بن محمد) ٧٠  
 أيوب بن شاذي (نجم الدين أبو منصور)  
 ٢  
 بالاك التركي ٧٢ ٧٣ ٨٨  
 البابي الحلبي (أحمد -) ٦٢  
 الباجي (أبو محمد -) ١٤  
 الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب -)  
 ١٠٠  
 بجك التركي ١١٨  
 البحتري (أبو عبادة -) ١٤٧  
 البخاري (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل)  
 ٨ ٩ ١٨ ٢٩ ٣٣ ٤٥ ٦٢ ٨٠  
 ٨٢ ٩٢ ٩٧ ١٠٦  
 النجاري (العلاء -) ١٠٢  
 البرجي (غانم) ٧٠  
 البرذعي (الحسن بن علي) ٧٤  
 البرساني: (حجاج بن المنهال)  
 البرسي (رجب) ١٠٧  
 برمك ٣٨  
 البساسيري (ارسلان) ١٣٧-١٤١

الحاكم بأمر الله ( أبو علي المنصور ابن

العزير بالله ) ١٣٥

حامد بن العباس الوزير ٢٠٢

حبة بنت مالك الأنصارية ٣٦

الحجاج بن تميم ١٤

حسان ١٦٨

الحسن البصري ٩٧

الحسن بن حي ١٠ ١١

الحسن بن علي ( أبو محمد - ) ٩٤

حسنة ( حظية المهدي ) ٣٥

الحسين بن علي ٢٢ ١٠٠

الحسين بن محمد ٧٠

الحسين بن المظفر ٧

الحلاج ( الحسين بن منصور ) ٩٩ -

١٠٣

حليمة مرضعة ( الرسول ص ) ٩٦

حماد ٢٩

حمام ابن أحمد القاضي ( ابو بكر - )

١٤

الحماني ( يحيى بن عبد الحميد ) ١٤ ١٦

حمزة بن يوسف ٧

الحموي ١١٧ ١١٨

الجرجاني ( عبد الرحيم - ) ٢٧

الجزري ( فرات بن السائب - ) ١٦

الجمعد بن درهم ٢٠ ٢١

الجمعي ( مروان بن محمد ) ٢٠

جعفر ٢٨

جعفر بن إياس ( أبو بشر - ) ٢٩ ٣٠

جعفر بن محمد ( الامام الصادق - ) ٢٤

جعفر بن يحيى ٣٨ ٣٩ - ٤٢

الجلودي ( ابو احمد - ) ٢٨

الجنابي ١٠٠

الجنيد ١٠١

الجوزدانية ( فاطمة بنت عبدالله - ) ١٢

الجوهري ( أبو عبدالله - ) ٧٠

الجويني ( أبو المعالي إمام الحرمين )

٩٩ - ١٠١

الجهشياري ( أبو عبد الله محمد ابن

عبدوس - ) ٣٩

جيش بن خماروية ٩٥

حاتم بن هرثمة ٦٠

الحارثي ٢٤ ٦٢

الحاكم ( محمد بن عبد الله النيسابوري )

الدميري ١٢٠

دهمي ملك الهند ٥٠ ٥٨

ذو النون المصري ٨١ ٨٣

ذخيرة الدين (المستظهر بالله -) ١٤٥

الراشد بالله (أبو جعفر منصور) ١٥١

١٥٤

الراضي بالله (محمد بن المقتدر) ١١٣-

١١٨

الراوندي ٢٥

الربيع (مولى المنصور) ٣١

الرشيد (الخليفة هارون -) ٣٦-٤٢

٥٠ ٦٣ ٦٦ ٩٥

الرضا (أبو الحسن علي بن موسى الكاظم)

٤٢ ٤٦ ٤٧

الرضي (الشريف -) ١٢٥

الرعي (أبو الحسن شريح بن محمد -)

١١٧

زبدة (أخت بشر بن الحارث) ١٣

زبيدة بنت جعفر ٤٢ ٤٣ ١١٢

الزبير بن بكار ٦ ١٦٥

الزبير بن العوام ١٥

الزيري (مصعب -) ٨٠

الحميدي ٣٦ ٣٧

الحيص بيص ١٤٦ ١٤٧

خارجة بن مصعب ١٠٦

خالد بن برمك ٣٨

الخالديان ٥٤

الخجندي (أبو محمد ثابت بن الحسن)

١٧

الخزاز ٢٣

الخزاعي ٦٥ ٧٣

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد ابن

علي بن ثابت -) ١٢ ١٩ ٢١

٢٤ ١٠٠ ١٢٤

الخليل بن أحمد ٢١

خمارويه بن طولون ٩٥ ١١٦

خوازم شاه ١٥٦

الخلولاني ١٤

دارا بن دارا ١٦٨

الدامغاني (أبو عبدالله -) ١٣٩

داود (ع) ٩٧ ١٦٨

داود بن علي العباسي ٦

داود السلجوقي (الملك) ١٥٢

الديثي ١٣٥

سعد بن إبراهيم ٦  
 سعد بن أبي وقاص ٨١  
 سعد بن جبته ٣٦  
 سعيد بن أبي سعيد الصوفي ١٠٥  
 سعيد بن جبير ٢٩  
 سعيد بن الحاجب ٨٧  
 سعيد بن عثمان ٨٣  
 سعيد بن كثير بن عفير ٨٢  
 السفاح ( أبو العباس عبد الله - ) ١٩  
 ٢٠ ٢٢ ٢٣ ٣٨ ٩٤  
 سفيان الثوري ١٠ ١١ ٣١  
 سفيان بن عينة ٣٦ ٨٢  
 سلام بن أبي القاسم ١٠٦  
 سليط بن عبدالله بن عباس ٢٧  
 سليمان بن بلال ٢٨  
 سليمان بن الحكم ( الظافر المستعين بالله )  
 ٢٣ ٣٧  
 سليمان بن داود ( ع ) ٩٧ ١٠٧  
 سليمان بن علي العباسي ٦  
 السمرقندي ( اسماعيل بن أحمد ) ٧  
 السمعي ( عبد الكريم بن محمد ) ١٢  
 ١٣ ١٣٥  
 سميرة ١٤٨

زرافة ٨١  
 الزعفراني ( ابراهيم بن علي ) ٧٤  
 زفر ١١  
 زبي محمد حسن ( الدكتور - ) ٣٩  
 الزجاجاني ( سعد بن علي ) ٢٥  
 زنكي بن آق سنقر ( أتابك - ) ١٥٢  
 ١٥٤-١٥٦ ١٦٠  
 الزهري ٦  
 زياد ٨٢ ١٦٨  
 زيد بن أرقم ١١  
 زيد بن أسلم ٤٤ ٨٢ ١٠٦  
 زيد بن ثابت ١٠  
 زيد بن علي ٢٢  
 الزينبي ( علي بن طراد ) ١٥٢-١٥٤  
 سالم بن عبد الله ٤٤  
 سبكتكين التركي ١٢٤ ١٢٦  
 السجزي ٤٥  
 السخاوي ٧  
 السراج ( أبو العباس محمد بن اسحاق )  
 ١٠٥  
 سرايا بن منيع الخفاجي ١٤١  
 السري بن الحكم ٤٧ ١١٦



- صالح بن أبي جعفر المنصور ٢٩ ٣١  
صالح بن نافع ١١٦  
صفية بنت عبد المطلب ٩  
صلاح الدين الأيوبي ( السلطان الناصر  
يوسف ) ١٣٩ ١٦٠  
الصولي ٩٥ ١١٩  
الصيرفي ( أبو الفضل - ) ٨٣  
الطائي ( حبيب بن أوس - ) ٢٢ ٦٣  
١٤٧ ٦٤  
ظاهر بن الحسين ( أبو الطيب - ) ٤٣  
١١٦ ٤٦  
الطائع لله ( أبو بكر - ) ١٢٦ ١٢٧  
الطبراني ( سليمان بن أحمد اللخمي ) ١٢  
١٣ ١٧-١٩  
الطبري ( محمد بن جرير - ) ١١  
الطرطوشي ( ابو بكر محمد بن الوليد  
الفهري ) ٦٢  
طغرل بك ( السلطان أبو طالب محمد - )  
١٣٧ ١٤٠ ١٤١  
طلحة ( ابو الفتوح ) ١٥٢  
طلحة حنظية المهدي ٣٥  
طيبغا ( أخو بابك ) ٨٨
- سنجر بن ملك شاه ( السلطان - ) ١٥١  
١٥٥  
سهل بن سعد ٢٧  
سيدويه ٤٠  
السيرافي ( أبو محمد يوسف بن الحسن )  
١٤٩  
سيف الدولة ١٢٠  
الشافعي ١٠ ١١  
شاكر بن أحمد ١٠٣  
شاهنشاه بن بدر الجمالي ( الأفضل - )  
١٤٥  
شبابة بن سوار ١٠٦  
شرف الدولة بن عضد الدولة ١٢٥  
شريح بن محمد ٨٨  
الشمغاني ١٠٧  
شمس النهار القهرمانة ١٤٤  
شيركوه ( أسد الدين - ) ١٦٠  
شبرويه بن كسرى ٨٥  
الصابي ١٢٨ ١٣٣  
الصاعدي ( محمد بن الفضل - ) ٢٨  
صالح بن أحمد بن حنبل ٦٧ ٦٨ ٧٠  
صالح بن علي العباسي ٦ ٢١

- الظاهر بأمر الله (أبو نصر محمد-) ٢٧١
- الظاهري ١١ ٨٨
- عائشة (أم المؤمنين) ٩
- العاضد (الخليفة الفاطمي) ١٦٠
- عاصر بن إسماعيل ٢١
- عبابة بن رفاعة ٦٢
- العباس بن عبدالمطلب ٧
- عباس بن محمد ١٠٨
- عباس بن المقتدر ١١٤
- عبد الباقي بن عثمان (عز الدين أبو  
العز-) ٧٤
- عبد الحميد بن سليمان ٢٧
- عبد الرحمن بن إسحاق ٦٦ ٦٩
- عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة ٦١
- عبد الرحمن بن شماسة ٦١
- عبد الرحمن بن عيسى ١١٤
- عبد الرزاق بن همام ٣٦
- عبد القادر البغدادي (الشيخ-) ٦٠
- عبد اللطيف البغدادي (الموفق-) ١٢٩
- عبد الله ٥ ٨٢
- عبدالله بن الأئمة المستورين ١٠٧
- عبد الله بن أبي بكر ٦
- عبدالله بن اسحاق ٦٦
- عبدالله بن جحش ٥٧
- عبدالله بن دينار ٥
- عبدالله بن الزبير ٩ ١٥
- عبدالله بن عتيك (الأمير) ٥٥
- عبدالله بن علي ٢١ ٢٢
- عبدالله بن العباس ٢٠
- عبدالله بن مروان العمري ٣٦
- عبدالله بن مسامة بن قعنب ٢٨
- عبدالله بن محمد (المظفر) ٢٣
- عبدالله المهدي ١٠٧
- عبدالمملك بن مروان ٣٨
- عبيد الله بن سليمان (الوزير-) ٩١
- عبيد الله المهدي ١٠٨
- العتبي (أبو نصر محمد بن عبدالجبار-) ١٥٧ ١٢٨ ١٢٦
- عثمان بن عفان ٣٣ ١٠٦
- العجلي (عاصم بن موسى) ٢٧
- العذري ٤٥
- العرجي ٧٨
- عضد الدولة ١٢٦

عمر بن مسعدة ٢٦ ٤٩  
 عمرو بن معدى كرب ٨٤  
 عيسى بن علي العباسي ٦  
 عيسى بن مروان النصراني ١٢٥  
 غرس النعمة (أبو الحسن محمد بن هلال)  
 ١٣٣ ١٣٤  
 الغزنوي (محمد بن يوسف - ) ١٠٩  
 ١١٠  
 الغلابي (محمد بن زكريا - ) ٢٠  
 الغلاس (أبو حفص - ) ١٨  
 غياث بن إبراهيم القاضي ١٥  
 فارس بانويه بنت محمد البناء ١٢  
 الفارسي (أبو علي - ) ٢٥  
 الفارسي (عبد الغافر - ) ٢٨  
 الفارسي (علي بن أحمد - ) ١١٧  
 الفارسي (محمد بن أحمد - ) ١٠٠  
 الفارقانية (عفيفة - ) ١٢  
 فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني ٢٦  
 الفتح بن خاقان ٨٤ ٨٥  
 الفراء ٣٩  
 الفراوي (تاج الدين أبو القاسم - )  
 ٤٥ ١٠٥

عطاء بن أبي رباح ٨  
 العقيلي (أبو جعفر - ) ١٠٦ ١٤١  
 عكاشة بن محصن ٥٧  
 عكرمة ١٤  
 العلاء بن برد ١٣  
 علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين - ) ٦  
 ١٠ ١١ ١٥ ٣٥ ٤٣ ٩٤ ١٠٥ -  
 ١٠٧ ١٢١ ١٢٧  
 علي كوجك بن بكتكين (زين الدين)  
 ١٥٥  
 علي بن عبدالعزيز ١٨ ٨٨  
 علي بن عبدالله بن عباس ٦  
 علي بن أبي الفوارس الحسيني ١٥١  
 علي القاري (ملا - ) ١٠  
 علي بن محمد بن جعفر (أبو الحسن - )  
 ١٢٥  
 العماد الاصبهاني الكاتب ١٦٢  
 عمار بن أبي عمار ١٨  
 عمر بن أبي ربيعة ٨  
 عمر بن الخطاب ٦٤ ١٠٥ ١٦٥ ١٦٨  
 عمر بن شبه (أبو زيد - ) ١٠٦  
 عمرو بن قيثة ٤٠

ابن بهرام - ( ١٠٧-١٠٩ )  
 القعني ( عبد الله بن مسامة - ) ٥  
 قنبر ١٠٧  
 القومساني ( محمد بن عثمان بن أحمد - )  
 ٧٤  
 قيس بن عاصم ١٦٨  
 قيصر ١٦٨  
 كابكي أحد ملوك الهند ١٣١  
 الكرخي ( أبو جعفر محمد بن القاسم - )  
 ١١٣  
 الكسائي ( ابو الحسن - ) ٤٩ ٥٠  
 الكشي ( أبو مسلم - ) ١٨  
 الكلابي ( عبد العزيز بن زرارَة - ) ٤٠  
 الكلبي ٧ ١٣  
 الكندري ( أبو النصر عميد الملك  
 محمد - ) ١٤٠  
 الليث ١٠٦  
 الليث بن سعد ١٠ ٨٢  
 المادرائي ( محمد بن علي الوزير - ) ١١٧  
 المازني ( أبو عثمان - ) ١٧ ٧٨-٨٠  
 مالك بن أنس الأصبحي ٥ ١٠ ١١  
 ٣٦ ٤٤ ٨٢ ١٠٣  
 المأمون : ( عبدالله بن هارون الرشيد )

فرعون ٩٨  
 فرغاني : ( الاخشيد )  
 الفضل بن حبيب ١٣  
 الفضل بن الربيع ٤٥  
 الفضل بن يحيى ٣٨ ٤١ ٤٢  
 الفضيل بن عياض ٣٦ ٦٦ ٨٢  
 القائم بأمر الله ( أبو جعفر عبدالله ابن  
 عبد القادر - ) ١٣٦ ١٣٧ ١٤١  
 القادر بالله ( ابو العباس أحمد بن المقتدر )  
 ١٢٧  
 القاهر بالله ( أبو منصور محمد بن المعتضد )  
 ٩٥ ١٠٨-١١١ ١١٣ ١١٨ ١٢٢  
 قايماز ( قطب الدين ) ١٥٨ ١٥٩ ١٦٣  
 قباذ بن كسرى ٨٦  
 قبيحة أم المعز ٨٧  
 قتيبة ٢٧  
 قتيبة بن سعيد ١٠٥ ١٠٦  
 القرشي ( علي بن محمد - ) ٧٠  
 القرطبي ( أبو بكر محمد بن عمر - ) ٣٠  
 قریش بن بدران ١٣٩  
 قرمط ١٢٣  
 القرمطي ( سليمان بن أبي سعيد الحسن )

- محمد بن سليمان صاحب الشرطة ٩٤  
 محمد شرف الدين رئيس الشؤون الدينية  
 ١٣٧  
 محمد بن الصباح ٢٩  
 محمد بن عبدالله بن طاهر ٩٣  
 محمد عبدالله بن محمد ٥  
 محمد بن عبدالله بن نعيم ١٦  
 محمد بن عبد الصمد ١٠٤  
 محمد بن عجلان ٩٨  
 محمد بن علي ٦ ١٠٢  
 محمد بن مالك (أبو الضحى -) ٧٤  
 محمد بن المبارك ٦٢  
 محمد بن المتوكل ٨٤  
 محمد بن مروان ٢١  
 محمد بن مقاتل ٨٢  
 محمد بن منصور ١٢٩  
 محمد بن نوح ٦٧  
 محمد بن هانيء ١٦١  
 محمد بن يوسف بن يعقوب ١٠٣  
 محمود بن سبكتكين (السلطان -) ١٢٦  
 ١٣٤-١٢٨  
 الخزومي (هشام بن سليمان) ٦
- ٤٣ ٤٦-٥٤ ٦٠-٦٧ ٩٥ ١١٦  
 الماوردي ٩٩  
 المبرد (أبو العباس -) ٧٨  
 المتقي لله (إبراهيم بن المقتدر) ١١٩  
 ١٢١ ١٢٢  
 المتنبّي (أبو الطيب -) ١٢٣  
 المتوكل على الله (جعفر بن المعتصم)  
 ٦٧-٩٥ ٨٠ ٨٤-٨٦ ١٠٩ ١١١  
 ١٢٧  
 المجاشعي (عياض بن حمار -) ٧٢  
 مجاهد ٨  
 محمد بن ابراهيم ٨٢  
 محمد بن إسحاق نائب بغداد ٦٦  
 محمد بن إسماعيل ١٠٦ ١٠٧ ١٤٢  
 محمد بن ألب أرسلان (جلال الدولة  
 ملكشاه -) ١٤٤  
 محمد الجواد ١٣٧  
 محمد بن حاتم ١٠٦  
 محمد بن خير (أبو بكر -) ١١٧  
 محمد بن زكريا ٦  
 محمد بن زيّان ٨٣  
 محمد بن سلام ٨٢

١٥٧

المسعودي ٤٧

مسلم بن الحجاج ( أبو الحسين - ) ٢٦

٩٨ ٧٢ ٤٥ ٢٩ ٢٨ ١٨ ١٥

مسلم بن زهير بن حرب ٤٥

مسلم بن طاهر ( أبو جعفر - ) ٢٢٣

مسيلم ١٠٥

المصعب ( اسحاق بن ابراهيم ) ٦٨ ٩٦

٩٢٠

المطيع لله ( الفضل بن المقتدر ) ١١٣

١٢١ ١٢٠

المعافري ( المنصور محمد بن أبي عامر ) ٢٣

معاوية ١٣

المعز بالله ٨٨-٨٦-٨٠

المعتصم بالله ( محمد بن الرشيد ) ٦٣ ٦٥-

١٤٧ ١٠٩ ٩٥ ٦٧

المعتضد بالله : ( أحمد بن الموفق )

المعتمد بالله : ( أحمد بن المتوكل )

معم ٨٢ ٩٦

المقتدر بالله ( أبو الفضل جعفر بن المعتضد )

١١٣-٩٠٩ ١٠٧ ١٠٣ ٩٩ ٩٥

١٢٣

٨٢ بخلد

المخدي ( أبو محمد الحسن بن أحمد ) ١٠٥

المدائني ( أبو الحسن علي بن محمد ) ٥

٢٣ ٧

مروان الحمار ٢٢ ٢١

مروان بن عبد الصمد ٢٢

مروان بن محمد ٢٢

المسترشد بالله ( أبو منصور الفضل )

١٥١ ١٥٠ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٥

المستضيء بامر الله ١٣٩ ١٦٣

المستعين : ( أحمد بن محمد )

المستكفي ١١٣ ١٢٠ ١٢٢

المستنجد بالله ( أبو المظفر يوسف ) ١٥٨

١٥٩

المستنصر بالله العباسي ( أبو جعفر المنصور )

١٧١

المستنصر ( الفاطمي ) ١٢٤ ١٤١ ١٤٢

١٤٤

المستعصم بالله ( أبو أحمد عبد الله ) ١٧١

المستظهر بالله ( أبو العباس أحمد ) ١٤٥

١٥٣

مسعود السلجوقي ( السلطان - ) ١٥٠-

موسى بن عقبة ٩٧	المقتدي بامر الله ( عبدالله بن ذخيرة
موسى الكاظم ١٣٧	الدين محمد ) ١٤٤
موسى بن المهدي ٣١	المقتفي لأمر الله ( أبو عبدالله محمد )
الموفق بالله ( طلحة بن المتوكل ) ٨٠	١٥٧ ١٥٦ ١٥٣
٩٠ ٨٩	المكتفي بالله ( علي بن المعتضد ) ٩٤
المهتدي بالله ( محمد بن الواثق ) ٨٨ ٧٧	١١١ ٩٥
المهدي ١٠١	ملاعب بالاسنة ١٦٨
المهدي ( أبو عبدالله محمد بن المنصور )	الملك الأفضل ١٦٠
٣٢ ٣١ ١٥	الملك الصالح اسماعيل ١٦٣
المهدي ( أبو محمد عبيدالله - ) ١٠٧	الملك العادل ( أبو بكر محمد بن أيوب )
المهدي ( محمد بن هشام ) ٢٣	٢ ١٦٠-١٦٣
ميخائيل الطبيب ٧٥	الملك الكامل ١٩٠ ٢ ١
ميمون بن مهران ١٣ ١٤	منازة ( مولى أبي جعفر ) ٣١
ميمونة بنت الحارث الهلالية ٧	المنتصر ( محمد بن المتوكل ) ٨٠ ٨٥
الميورقي ( أحمد بن علي العبدي ) ٩	٨٦
الناصر ( عبد الرحمن بن محمد ) ٢٣	المنصور ( أبو جعفر - ) ١٩ ٢٤ ٢٥
الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ١٦٤	٢٧ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٨
١٧١ ١٦٦	منصور بن المعتمر ٦
نزار بن المستنصر ١٥٠	المنهال بن عمرو ٦
النفسي ٤٥	المنيبي ( أحمد ) ١٢٨
نمرود ١٦٨	المؤمن ٦٣
النميري ( عمر بن شبه ) ٢٩	موسى ( ع ) ١٦٨ ٩٨

هند ٩٣  
 الهيثم بن عدي ٩ ١٦٥  
 يامين ١٧  
 يحيى بن أكرم ٦٣  
 يحيى بن حمزة ٦٢  
 يحيى بن خالد ٣٨ ٤١  
 يحيى بن زكريا (ع) ٩٥ ٩٦  
 يحيى بن علي الشاعر ٩٤  
 يحيى بن محمد بن هبيرة (أبو المظفر عون الدين -) ١٥٧ ١٥٨  
 يحيى بن معين ٦٩  
 يزيد بن الوليد ٨٥  
 الزبيدي ٧٩  
 يعقوب بن ابراهيم (القاضي أبو يوسف -) ٢٩ ٣٦  
 اليعقوبي: (ابن واضح) ٩٨  
 يوسف (ع) ٩٨  
 يوسف بن ابراهيم ٨٧  
 يوسف بن أيوب (السلطان الناصر لدين الله صلاح الدين -) ١٦٠ ١٦٢  
 يوسف بن تاشفين (ناصر الدين -) ١٤٣  
 يوسف العشى (الأستاذ -) ١٣٥  
 يوسف بن يعقوب ٧٠

نور الدين (السلطان -) ١٦٣  
 نوفيل ملك الروم ٧٣  
 النووي ٧٠  
 الواثق بالله (أبو جعفر هارون بن المعتصم) ٦٧ ٧٥ ٧٦ ٧٨ ٧٩ ٨٠  
 الواسطي: (أحمد بن محمد) ٩٧  
 ورقاء ٩٧  
 الهادي (أبو محمد موسى -) ٣٥ ٣٦  
 ٣٨  
 هارون بن العباس بن المأمون (الشريف أبو محمد -) ١١١  
 هارون بن المعتصم ٧٢  
 هدد بن بدد ملك الهذبانبة ١٦٨  
 هرقل ٨٠ ١٦٨  
 الهروي (عبدالله بن عبد العزيز) ٩  
 هشام بن الحكم ٢٢  
 هشام بن عبد الملك ٢٢  
 هشام بن عروة بن الزبير ٥  
 هشيم ٢٩  
 الهلالية: (ميمونة بنت الحارث) ٨٢  
 هام بن منبه ٨٢  
 الهمداني (محمد بن عبد الملك -) ١١١



## ٦- فهرست الالفاظ الغريبه والدخيله

الزوين (حراب الديلم) ١١٠	الشعائين ٤
اخشيد ١١٥	النيروز ٤
طفج ١١٥	المهربان ٤
الاهرام ٦٠	سومنا١٣٢ ١٣٤
طرطور ١٤٠	أوطاغ ، أوطاق ١٣٧
السباسب ٤	القهرمانه ١٤٤
السياسة ٣	القباطي ٣٢
الذبحه ٨٥	الكاذي ٥٢
المخاريق ١٠٠	السمندل ٥٢
السفاح ١٩	ديله ٤٢
	البت ، اليد ٥٩

## الخطأ وصوابه

الصواب	الخطأ	س	ص
النوابغ	النبوايغ	١٣	ز
أبدوا	أيدوا	١٩	ز
عده	اعده	١٤	ط
يراعيه	يراعته	٥	ل
شاذي	شادي	١٧	م
للزير	للربير	١٢	ص
امثل	أمثل	٢٠	٥٦
أفضل	أقضل	٢	٥٩
للادريسي صهر أسعد	لأسعد	٣٠	٦٠
طرسوس	طرطوس	١٥	٦١
خليفة	قبطه	١	٧٧
باخراج	باخرج	١٦	٧٧
لا	لأ	٢	٨٧
أيامه	أمامه	١٥	٨٩
القرامطة	القراطمة	١٩	١٠٩
أوزعني	أوعزني	١٦	١١٤
العتبي	العبتي	١٩	١٢٦
العتبي	العبتي	٢١	١٢٨
غزير	عزير	٢	١٦٤
نقد	نقد	١٥	١٦٦